صوت الصعاليك
مجلة عراقية إغبارية إلكترونية
Alsaalek Journal
ثقافية سياسية فكرية

على حافة الرصيف

أعلن الزيدي أن حكومته ستركز على: مكافحة الفساد الإداري والمالي وحصر السلاح بيد الدولة، تعزيز سلطة المؤسسات الأمنية والقضائية، تنشيط الاقتصاد وجذب الاستثمارات وتحسين الخدمات العامة وفرص العمل.

الزيدي جاء بعد انتهاء المنافسة على رئاسة الحكومة بين المالكي والسوداني، وهو ما أنهى أشهرا من الخلافات بين القوى الشيعية الرئيسة. لكن التحدي الأكبر الذي يواجه الزيدي سيكون الحفاظ على التوازن بين القوى السياسية المختلفة وأهمها الإطار التنسيقي التي دعمته للوصول إلى المنصب.

الولايات المتحدة من جانبها، رحبت بتكليف الزيدي، واعتبرت تشكيل الحكومة خطوة نحو الاستقرار السياسي في العراق. وفيما تحاول الحكومة الجديدة الحفاظ على سياسة التوازن في العلاقات مع الولايات المتحدة وإيران والدول العربية المجاورة. ألا أنها تواجه داخليا ملفات معقدة، منها: استكمال الكابينة الوزارية، معالجة أزمة البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة. إدارة العلاقة بين بغداد وإقليم كردستان ـ خصوصا ـ في ملفات النفط والميزانية. ضبط نشاط الفصائل المسلحة، وتعزيز سلطة الدولة. التحضير للاستحقاقات السياسية المقبلة والحفاظ على الاستقرار الأمني... والأهم، ضبط إيقاع موازين القوى داخل الحكومة الجديدة، وموقف التيار الصدري والإطار التنسيقي والأحزاب الكردية والسنية من حكومة الزيدي.

لم يكن وصول على فالح الزيدي إلى رئاسة الوزراء في العراق مجرد انتقال اعتيادي للسلطة، بل جاء نتيجة تسوية سياسية معقدة فرضتها موازين القوى داخل البيت الشيعي، والتنافس بين أجنحة "الإطار التنسيقي"، وضغوط داخلية وخارجية دفعت نحو البحث عن شخصية قادرة على كسر حالة الجمود التي رافقت المشهد السياسي العراقي خلال الأشهر الماضية. وقد أفضى هذا التوافق إلى تكليف الزيدي بتشكيل الحكومة، قبل أن يمنحه البرلمان الثقة لجزء كبير من كابينته الوزارية، مع بقاء عدد من الوزارات رهينة الخلافات السياسية بين الكتل المختلفة.

تشير المعطيات السياسية إلى أن صعود الزيدي لم يكن نتاج كتلة سياسية مهيمنة بقدر ما كان نتاج توافق اضطراري. وجدت قوى الإطار التنسيقي نفسها أمام ضرورة إنتاج شخصية جديدة يمكن أن تحظى بقبول داخلي وخارجي في آن واحد. وقد وقع الاختيار على الزيدي باعتباره شخصية قادمة من خلفية اقتصادية ومالية أكثر من كونها شخصية حزبية صدامية . إلا أن هذه التسوية حملت معها بذور التحديات نفسها التي تواجه الحكومة اليوم؛ فالقوى التي أوصلت الزيدي إلى السلطة لا تزال تمتلك القدرة على تعطيل مشاريعه أو تقييدها إذا شعرت بأن مصالحها السياسية أو الاقتصادية أصبحت مهددة.

منذ خطابه الأول عقب تسلمه المنصب، وضع الزيدي ملف "مكافحة الفساد" في صدارة أولوياته، معلنا أن الفساد لم يعد مجرد خلل إداري بل تحول إلى عقبة استراتيجية أمام التنمية وبناء الدولة. كما ربط مشروع الإصلاح الاقتصادي بعملية تفكيك شبكات الفساد والترهل الإداري، مؤكدا أن "الإصلاح يبدأ من الداخل ." لكن القراءة السياسية الأعمق تكشف أن معركة الفساد في العراق لا تتعلق فقط بمحاسبة موظفين أو إحالة ملفات إلى القضاء، بل تتعلق بمواجهة منظومة متكاملة تشكلت خلال أكثر من عقدين من الزمن.

السؤال: هل يستطيع الزيدي وحكومته حقا، معالجة أخطر الملفات تعقيدا؟ ألا وهو "الفساد المالي والإداري" ووزراؤه أتوا من رحم الكتل والأحزاب السياسية الماسكة بالسلطة. فيما هناك ثلاث طبقات رئيسة للفساد تواجه الحكومة: فساد العقود والمشاريع الحكومية الذي يستنزف مئات المليارات من الدولارات. فساد المحاصصة الحزبية الذي حوّل الوزارات إلى مراكز نفوذ للأحزاب. الفساد المرتبط بشبكات النفوذ الاقتصادي والسياسي التي تمتد من مؤسسات الدولة إلى قطاعات المال والطاقة والاستثمار.. المعضلة الحقيقية أمام رئيس الوزراء الجديد تكمن في أن بعض الأطراف التي ترفع شعار الإصلاح ـ هي نفسها ـ جزء من النظام الذي أنتج الأزمة.. ولهذا فإن نجاح الزيدي في هذا الملف لن يقاس بعدد البيانات الحكومية، بل بمدى قدرته على الاقتراب من "الرؤوس الكبيرة" التي ظلت بعيدة عن المساءلة خلال السنوات الماضية.

المحرر

Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"
سياسية ثقافية فكرية
غير ملزمة بنشر كل ما يردها

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها
والتحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com
info@alsaalek.de

ساهم معنا في نشر الحقيقة

SAJ.Sawt Alsaalek Journal
www.alsaalek.de

متابعات

"تصريح هام" للنائب عامر عبد الجبار
حول مبادرة الحكومة العراقية لتوزيع قطع أراض سكنية

حول مبادرة الحكومة العراقية الجديدة لتوزيع قطع أراض سكنية لكل عائلة عراقية لا تملك سكن؛

دعا النائب الخبير المهندس عامر عبد الجبار الى مشروع اجتماعي اقتصادي استثماري متكامل لإنجاح المبادرة وتفعيل مقترحه السابق لاقتصاديات الأسكان المتكامل*

خلال أجتماع مجلس الوزراء العراقي الأسبوعي مطلع حزيران الحالي 2026، أعلن السيد رئيس الوزراء عن عمل الحكومة لتمليك كل عائلة عراقية محتاجة وغير مالكة لأي قطعة أرض سكنية وفق موديلات تطويرية مختلفة وبالتعاون مع القطاع الخاص، كما أضاف رئيس الوزراء سيتحمل رجال الأعمال وكذلك الدولة وشركات وزارتي النفط والكهرباء من خلال منح منافع اجتماعية لتوفير الخدمات لقطع الأراضي لأجل توزيعها على المواطنين.

ولأجل تقييم الفكرة الحكومية ومحاولة فهم إيجابياتها المتوقعة وسلبياتها المحتملة تم التوجه للنائب عامر عبد الجبار رئيس تحالف المعارضة النيابية البنّاءة في مجلس النواب العراقي، لبيان الرأي والتقييم.

أجاب النائب عامر عبد الجبار، ان أساس فكرة منح قطع أراض سكنية للمستحقين من المواطنين العراقيين مدرجة ضمن الدستور العراقي وفي عدة مواد منه، منها المادة 30 أولاً وثانياً، التي نصت صراحة على تكفل الدولة بتوفير مقومات العيش الكريم للمواطنين العراقيين ومنها السكن الملائم.

وأضاف النائب عبد الجبار، رغم تأييدنا المطلق لهذا المشروع وسعينا الدؤوب منذ سنوات عدة لتحقيق ذلك عبر منهجية عمل تطبيقية واضحة من خلال مقترحات عديدة قدمناها في السابق ومنها تفعيل عمل هيئات متخصصة لإنشاء المدن الجديدة بصيغة الاقتصادات الدائرية المتكاملة التي توفر السكن الانساني الملائم وفرص العمل لمحاربة البطالة المتفشية وبناء مناخ صحي واجتماعي وتعليمي وبيئي متكامل ضمن حزمة واحدة، أي مشاريع أسكان متكاملة ذات عوائد أستثمار قومي فعلي لضمان نجاح الجهود الحكومية، وليس مجرد توزيع قطع أراض لتترك شريحة المواطنين المستهدفين لوحدهم رغم محدودية قدراتهم الاقتصادية والمالية.

وحدد عامر عبد الجبار ان الدعوة الحكومية يجب ان تشمل كافة مجالات السكن وأركانها دون الاكتفاء بجانب واحد قد يرضي المواطن اليوم لكنه سيعرض المشروع للفشل مستقبلا وذلك لوجود معوقات عديدة، منها المعوقات الانشائية كنقص مواد البناء واعداد العمالة الماهرة والضغط المولد لارتفاع أسعار مواد البناء نتيجة الأرتفاع الشامل على الطلب مقابل نقص المعروض منها جراء التوزيع لقطع الاراض والتي وفقاً للتقديرات في حال التوزيع العادل للمستحقين يجب ان تتجاوز مليون قطعة أرض سكنية. بالتالي سيتحمل المواطن المحدود الإمكانات مادياً فرق أرتفاع الأسعار مما يعرقل تحقيق حلم أمتلاك سكن للأسرة العراقية.

كما أشار النائب ان هذه المشاريع تتطلب حل أزمات البنى التحتية منها الكهرباء والماء والمجاري والنقل والأمن، حيث تعاني البنى التحتية في العراق حالياً من نسب عجز كبيرة لتوفير الخدمات الأساسية مع انشاء مليون وحدة سكن أضافية خلال مدى زمني واحد ستعجز الحكومة عن توفيرها بالشكل الملائم والمطلوب مما سيولد أزمات جديدة لايمكن معالجتها وفقاً للموارد العامة المتوفرة حالياً لدى الدولة العراقية.

وأجاب النائب عامر عبد الجبار عن مدى فائدة الاستعانة بموردين خارجيين للمواد الانشائية

والداخلة ضمن عمليات البناء المتوقعة، اجاب النائب ان الاستعانة بعمليات استيراد المواد الانشائية ومعداتها والأجهزة التي تدخل ضمن عمليات الإعمار والبناء والتأثيث كأجهزة التبريد والتجهيزات الصحية رغم إيجابياته لتسريع عمليات الأعمار، سيرفع من الضغط في الطلب على الدولار كعملة لتحقيق عمليات الاستيراد بالتالي زيادة نسب التضخم وتأثيرها على قطاعات الاقتصاد والمستوى المعيشي لكافة أفراد الشعب العراقي من غذاء ودواء ونقل وسلاسل توريد.

ودعا عبد الجبار، الى بناء برنامج أقتصادي متكامل وليس اسكاني فقط لضمان نجاح المساعي الحكومية عبر تبني حلول متكاملة تولّد إيجابيات تؤسس لبناء وطن يوفر حياة مستدامة لمواطنيه بعد عقود من الظلم والمعاناة وسلب أبسط الحقوق الانسانية.

وأجاب النائب عامر عبد الجبار رئيس كتلة المعارضة النيابية البنّاءة عن السؤال المتعلق بتفاصيل مقترحه البرنامج الاقتصادي المتكامل الذي دعا أليه، ان مقترحنا يشمل توفير وفرص العمل ضمن المشاريع الاسكانية وتحويلها الى مشاريع انسانية أجتماعية تنموية تدعم الاستدامة الاقتصادية لكل من المواطن والدولة في آن واحد دون أن يشكل تحقيق هذه المشاريع العملاقة سلبيات مالية واقتصادية يتحمل وزرها المواطن والدولة.

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... د. سناء شامي
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... ندا الخوام
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي

تصميم: كامل عبدالله ... دان ميديا DAN media

تصدر مرتين بالشهر// في أول (1) ومنتصف (15) الشهر.. غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

انطلقت في 01 يناير 2021 من إيمان راسخ بأن الكلمة الحرة هي السلاح الأمضى في مواجهة الظلم والفساد.. وإن ـ على مهنة الصحافة ألا تنحاز إلا للحقيقة وحمل هموم الناس المهمشين، ومن لا صوت لهم .

منذ تأسيسها، حرصت على أن تكون منبرًا حقيقيًا يعكس صوت الشعب ويُعبّر عن همومه وتطلعاته.

«صوت الحقيقة»

د.سناء شامي *

"المنطق الإمبريالي الرأسمالي، "تكرار الأزمات" ليس خللاً عرضياً، بل آلية عمل. تُستخدم الأزمات كأداة لفرض السيطرة الاقتصادية، تدمير المنافسين وإعادة توزيع الثروات."

الأزمات من وجهة نظر المجتمعات، هي مرحلة قد تنتج من الضعف الإقتصادي، أو من التعقيدات السياسية، و تسبب أزمات و حروب... طبعاً هذا من وجهة نظر الناس و الصحافة الوظيفية الببغائية.... لكن، بحسب المنطق الإمبريالي الرأسمالي، فأن الأزمات و الحروب

هي ضرورة تدعم إستمرارية السلطة الإمبريالية، و يمكن لرأس المال أن يستثمر في الأزمات، و بالتالي فالأزمات و الحروب و التهديم و التجويع، يصبحون أدوات إستثمارية تَدرّ موتاً و تشرداً للعامة، و أرباحاً و مزيداً من الهيمنة لكبار الرأسماليين... و لهذا السبب تطيل مدة الأزمات، فالذين يسعون للحلول، هم ذاتهم الذين صنعوا الأزمات و خلقوا مسبّقاً أسبابها: فكلّما شاخ النظام الإقتصادي الرأسمالي و صارت قدرته على النمو ضعيفة، و مسيره للأمام في خطر يتسارع أباطرة الهيمنة لإفتعال الأزمات، كأزمة عام 2008 التي صنعتها الرأسمالية العالمية، التي تعتمد في الأساس على نظام لا يحقق الإستقرار الإقتصادي و إنما يعتمد على الديون والإنقاذات الحكومية، و ينتج أزمات متكررة بدل النمو المتوازن، و ينشر اللامساواة، يجوّع الشعوب، و يحوّل مآسي الحروب إلى بيئة إستثمارية لا هوادة فيها و لا حياد و لا حرام و لا حلال، فقط ربح و هيمنة، و لعبة الإنهيارات المالية، لتعميق الفجوة بين القلة الغنية والأغلبية الساحقة، و الهدم و التهجير من أجل تغيير ديموغرافي و إعادة تشكيل هويات جديدة تناسب حدود إستراتيجيات مشاريع هيمنته و تضمن له لعبة تكرار الأزمات، و تدمير أية محاولات للإصلاح... لذلك جاءت لعبة العولمة لتنتج نظاماً يحطم الإقتصاديات المحلية، ليصنع أزمات عالمية تُثبّت أسس التبعية، و بالتالي فأن الأزمات و الحروب، ليسوا بمشكل يُمكن

مهنة تكرار الأزمات
بحسب المنطق الإمبريالي الرأسمالي

البحث عن حلول له، بل هم نتيجة حتمية للنظام الإمبريالي الذي يقوم على التراكم اللامحدود داخل عالم محدود الموارد و الإمكانيات، و ما أن تتراجع نسبة الأرباح و تراكم الديون، يصبح هناك تضخم مالي يؤدي في النهاية إلى خلق أزمة متعمّدة... نعم متعمّدة، و إلا لماذا يعتمد النظام الرأسمالي على القروض و الديون، إن لم يكن قد صنع داخل بنيته بذور خلق الأزمات، و هو يُدرك تماماً بأن آليته التي تعتمد على التراكمية الربحية اللامحدودة، في عالم محدود الموارد، و لذلك إنفجار الأزمات حتمية... إذاً الإمبريالية العالمية كي لا تموت، و لكي تجدد هيمنتها، فقد إختصرت بصناعة تكرار الأزمات، التي لا تتوقف عن الإستمرار في الإستثمار فيها!

إذاً هل الحل في إنهاء الحروب؟

لا أعتقد ذلك، لأن وقف الحروب لا ينهي الأزمات، ففي نهاية كل حرب، يجلس الرأسماليون المنتصرين مع الرأسماليين المنهزمين، و تعاد توزيع خرائط النفوذ و الإيديولوجيات الجديدة، و بطريقة غير مباشرة، تزرع بذور الأزمات الجديدة تحت ركام و أنقاض ما خلفته الحرب من خراب... إن إيقاف الحرب، يعني إيقاف النتائج، و ليس إيقاف أو تبديل الأسباب المتمثلة بالنظام الرأسمالي نفسه، و الذي كما ذكرت يجدد نفسه من خلال تكرار الحروب و الأزمات... إن وعي المجتمعات وحده و رفض الطبقية و التنسيق و التعاون بين أفراد كل مجتمع من خلال تنظيم علاقاتهم الإجتماعية والإقتصادية، وخاصة تلك الأخيرة، يجب أن لا يكون هدفها الربح المطلق لغاية الربح كهدف نهائي لعلاقاتهم... فهل تصل المجتمعات، و خاصة العربية منها على التسلح بهذا الإدراك الضروري للتحرر من هيمنة الإستعمار الإمبريالي؟

** يتشكل المنطق الاستغلالي للأزمات من خلال عدة آليات مترابطة..

التدمير الإبداعي : آلية رأسمالية عنيفة يتم فيها استخدام الأزمات لتدمير البنيات الاقتصادية القديمة أو الضعيفة وإعادة هيكلتها، مما يتيح لرأس المال الكبير الهيمنة على الأسواق واحتكار الموارد المهملة.

تصدير الأزمات والتبعية: تحويل الأزمات البنيوية في المراكز الإمبريالية إلى الدول النامية أو الأطراف عبر آليات التبادل غير المتكافئ، مما يخلق دولاً تدور في فلك المركز الرأسمالي وتظل خاضعة له بنيوياً.

اقتصاد الحروب والصراعات: ترتبط الإمبريالية باحتياج دائم لتوسيع مناطق النفوذ والأسواق. لذلك، تعتبر الأزمات الجيوسياسية والحروب وسيلة فعالة لتعطيل منظومات إنتاج المنافسين وفتح أسواق جديدة لبيع السلاح وتوظيف فوائض رأس المال.

إعادة تنظيم التركيز الطبقي: تعمل الأزمات على تركز الثروة في يد قلة احتكارية (نخبة المال)، بينما تضعف الطبقة العاملة وتتفتت قدرتها على المقاومة الموحدة، مما يضمن استمرار عملية الاستغلال بلا تهديد حقيقي.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

العراقُ بعدَ حكومةِ الزيدي:
معركةُ الإصلاحِ في مواجهةِ منظومةِ النفوذِ!

لم يكن وصول علي فالح الزيدي إلى رئاسة الوزراء في العراق حدثا سياسيا عابرا، بل جاء في لحظة دقيقة من تاريخ الدولة العراقية، حيث تتقاطع الأزمات الاقتصادية مع التحديات الأمنية، وتتداخل حسابات الأحزاب مع مطالب الشارع الساعي إلى إصلاح حقيقي طال انتظاره.

فبعد انسداد جدل المحاصصة السياسية لاختيار رئيس للوزراء وتأثير شبكات المصالح داخل مؤسسات الدولة، وجد العراق نفسه أمام تجربة حكومية جديدة رفعت كسابقاتها شعار الإصلاح ومكافحة الفساد واستعادة هيبة الدولة. إلا أن الطريق الذي اختاره رئيس الوزراء الجديد يبدو أكثر وعورة مما قد يظهر في الخطابات الرسمية، لأن معركته لا تقتصر على إدارة الدولة، بل تمتد إلى مواجهة منظومة نفوذ متجذرة تشكلت خلال أكثر من عقدين.

حكومة التوافقات الصعبة

جاء تشكيل حكومة الزيدي نتيجة سلسلة طويلة من المشاورات والتفاهمات بين القوى السياسية النافذة، وفي مقدمتها قوى الإطار التنسيقي التي نجحت في الوصول إلى صيغة توافقية بعد أشهر من التجاذبات والخلافات حول هوية رئيس الحكومة المقبل. وقد اعتبر كثيرا من المراقبين أن اختيار الزيدي جاء باعتباره شخصية أقل ارتباطا بالصراعات الحزبية التقليدية وأكثر قربا من الملفات الاقتصادية والإدارية، وهو ما منح حكومته في بدايتها مساحة من القبول الشعبي والسياسي إلى جانب التأييد الدولي والإقليمي.

غير أن هذا التوافق الذي أفرز الحكومة حمل في داخله بذور التناقضات ذاتها التي يواجهها الزيدي اليوم، إذ إن القوى التي أسهمت في وصوله إلى السلطة ليست بالضرورة متفقة مع جميع توجهاته الإصلاحية ـ خصوصا ـ تلك التي تمس مراكز النفوذ السياسية والاقتصادية القائمة.

فمنذ توليه المنصب، جعل الزيدي من مكافحة الفساد عنوانا رئيسيا لمشروعه الحكومي، معتبرا أن أي إصلاح اقتصادي أو إداري لن يكون ممكنا ما لم تُواجه شبكات الفساد التي استنزفت موارد الدولة العراقية لعقود. غير أن خصوصية الحالة العراقية تجعل من هذا الملف أكثر تعقيدا من مجرد إجراءات رقابية أو حملات قضائية، فالفساد في العراق لم يعد ظاهرة إدارية منفصلة، بل أصبح جزءا من بنية النظام السياسي والاقتصادي نفسه.

فخلال السنوات الماضية نشأت منظومات متشابكة من المصالح تربط بين مسؤولين ودوائر حكومية وأحزاب سياسية ومجموعات اقتصادية نافذة، الأمر الذي جعل الكثير من المؤسسات تعمل وفق منطق النفوذ أكثر من منطق الدولة. ولهذا فإن أي محاولة جادة لفتح ملفات الفساد الكبرى تعني بالضرورة الاقتراب من مراكز قوة تمتلك نفوذا سياسيا وبرلمانيا وإداريا واسعا، وهو ما يفسر حجم الحذر والترقب الذي يرافق خطوات الحكومة الحالية.

ولهذا يرى محللون أن بعض القوى قد تلجأ إلى سياسة الاحتواء السياسي بديلا عن المواجهة المباشرة، عبر ممارسة ضغوط داخل البرلمان أو المؤسسات الحكومية أو تأخير بعض القرارات والتشريعات التي تمنح الحكومة مساحة أوسع للحركة. وبحسب هذه القراءة، فإن الصراع الحالي لا يتعلق بإسقاط الحكومة أو تغييرها، بل يدور حول حدود المشروع الإصلاحي الذي يمكن السماح به بالمضي قدما داخل منظومة الحكم.

وبعيدا عن الصراعات السياسية، يبقى المواطن العراقي معنيا بالنتائج الملموسة أكثر من الشعارات. فمعدلات البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة وضعف الخدمات الأساسية تمثل القضايا الأكثر إلحاحا بالنسبة للرأي العام، وهو ما يضع الحكومة أمام اختبار يومي يتعلق بقدرتها على ترجمة مشاريع الإصلاح إلى تحسينات حقيقية في حياة المواطنين.

لهذا فإن التحدي الحقيقي أمام الزيدي لا يكمن في إصدار القرارات، بل في ضمان تنفيذها على أرض الواقع، وهو أمر يتطلب دعما سياسيا وشعبيا ومؤسساتيا واسعا.

فالرجل الذي وصل إلى السلطة على قاعدة التوافق يجد نفسه اليوم أمام اختبار مختلف تماما، يتمثل في قدرته على تحويل شعارات مكافحة الفساد وحصر السلاح إلى سياسات قابلة للتنفيذ. وكلما اقتربت الحكومة من الملفات الأكثر حساسية، ازدادت احتمالات تعرضها لضغوط سياسية من أطراف ترى في مشروع الإصلاح تهديدا مباشرا لمصالحها ونفوذه.

يواجه رئيس الوزراء اليوم ما يمكن وصفه بمعركة مع "الدولة العميقة"، وهي شبكة معقدة من المصالح السياسية والاقتصادية والإدارية التي تراكمت عبر سنوات طويلة، أصبحت جزءا من آليات إدارة الدولة. وتتميز هذه الشبكة بقدرتها على التأثير في القرارات الحكومية حتى دون الظهور المباشر في المشهد السياسي، من خلال النفوذ الإداري والمالي والعلاقات المتشعبة داخل المؤسسات الرسمية. ولهذا فإن التحدي الحقيقي أمام الزيدي لا يكمن في إصدار القرارات، بل في ضمان تنفيذها على أرض الواقع، الأمر الذي يتطلب قدرا مهما من الدعم المجتمعي والشعبي.

وفي هذا السياق، تبدو المرحلة المقبلة حاسمة ليس فقط لمستقبل حكومة الزيدي، بل لمستقبل الدولة العراقية نفسها. فإما أن تنجح بغداد في فتح صفحة جديدة عنوانها دولة المؤسسات وسيادة القانون، وإما أن تستمر دوامة التوازنات التقليدية التي عطلت مشاريع الإصلاح لعقود.

وبين هذين المسارين، يقف العراق اليوم أمام واحدة من أكثر لحظاته السياسية حساسية منذ سنوات، حيث لم تعد المعركة تدور حول من يحكم، بل حول طبيعة الدولة التي يريد العراقيون بناءها في المستقبل.

***

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

« القضاء يرفع الحصانة »

طلب القضاء رفع الحصانة عن النائب حسنين قاسم محمد الخفاجي بتهمة ـ ا لابتزاز!
وصاحب مشروع "حوراء بغداد السكني" طالب بنسبة!
خاطبت محكمة تحقيق جنايات مكافحة ـ الفساد المركزية في رئاسة محكمة استئناف بغداد الكرخ مكتبَ رئيس مجلس النواب، لغرض اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق عضو مجلس النواب للدورة الحالية، حسنين قاسم محمد الخفاجي.

وبحسب وثيقة متداولة، فإن المحكمة تجري تحقيقاً في شكوى مقدمة ضد النائب تتهمه ـ بابتزاز المشتكي "مصطفى فعل"لغرض تسجيل نسبة (40%) من مشروع "حوراء بغداد السكني" لصالحه.

وأظهرت التحقيقات تورط ـ المتهم الموقوف أنور صباح عبد صادق وهو أحد العاملين في مكتب النائب، في التدخل لدى جهات رسمية "مجلس القضاء الأعلى، وهيئة النزاهة، والهيئة الوطنية للاستثمار" لغرض إغلاق قضية سابقة للمشتكي وتسهيل إجراءات تسجيل المشروع.

وقد تأيدت شكوى المشتكي من خلال التسجيلات الصوتية المنسوبة للنائب، واعتراف ـ المتهم الموقوف، بالإضافة إلى محاضر تفريغ الهاتف وأولويات التعاقد الخاصة بالمشروع.

وطلبت المحكمة استحصال موافقة رئيس مجلس النواب ونائبيه على اتخاذ الإجراءات القانونية بحق النائب المذكور، والنظر في رفع الحصانة عنه استناداً لأحكام المادة (63) من الدستور، وذلك وفقاً لأحكام المادة (11/ثانياً/4) من قانون ـ العقوبات المعدل، والمادة (ثانياً/1) من القرار رقم (160) لسنة 1983 المعدل.

« ماذا لو تم تجريد الكراسي من امتيازاتها؟ »

كتبت: د. بان سمير العزاوي

تحويل المنصب من" غنيمة ومكاسب مالية" إلى "مسؤولية وتكليف. "ماذا لو تم تجريد "الكراسي" من امتيازاتها؟.. تخيلوا معي هذا السيناريو الجريء:

ماذا لو خرج رئيس الوزراء علي الزيدي بقرار تأريخي يعلن فيه مساواة السلم الوظيفي من أعلى هرم السلطة إلى أسفله؟

بمعنى؟ أن يكون راتب الوزير- والوكيل- والمدير العام - خاضعاً حصراً لـ (قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام رقم 22 لسنة 2008)!

أي أن يتقاضى المسؤول راتبه حسب استحقاقه الأكاديمي (الشهادة والخدمة والمهارة) وتُلغى كافة المخصصات الخيالية والمنافع الاستثنائية التي تُفصل للمناصب الخاصة.

من الناحية الدستورية والقانونية:
هذا المقترح ليس مجرد "أمنية" بل هو صلب العدالة التي نص عليها الدستور العراقي:
المادة (14) من الدستور: تنص صراحة على أن "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز" فلماذا يميز الموظف في منصب الوزير بملايين الدنانير لمجرد "الموقع السياسي" بينما يُحرم منها صاحب الشهادة الكفوء؟

المادة (27) أولاً: تؤكد أن "للأموال العامة حرمة وحمايتها واجب على كل مواطن ." وضبط إنفاق رواتب الدرجات الخاصة هو أول خطوة لحماية هذه الأموال.

لو طُبق هذا القرار سيتحول المنصب الوزاري من "مكسب مالي" يسيل له لعاب الجهات السياسية إلى "مسؤولية وطنية" ثقيلة لا يتصدى لها إلا من يمتلك الكفاءة والروح الخدمية الحقيقية .

سنرى لأول مرة التكنوقراط الحقيقي يقود المؤسسات لأن "البيرغراطية النفعية ستختفي.

سؤال لكم أصدقائي ومتابعيني الكرام:

برأيكم لو جُردت المناصب من هذه الامتيازات المالية المليونية وأصبحت الرواتب حسَب الشهادة والاستحقاق الفعلي فقط ...

س/ هل ستستمر الأحزاب والكتل السياسية بالنزاع والاقتتال على الكراسي والمحاصصة ؟ أم سنرى زُهداً مفاجئاً في المناصب؟

شاركوني آراءكم في التعليقات فضلاً وليس أمراً ..

*** والله والله مع كل الاسف هذولة يبقون بالحكم والشعب كاعد يموت بالجملة وهمه محصنين انفسهم بالغبراء الى متى تبقى صامت ياشعب؟
ولننتظر قادم الأيام إلى أين يصل بنا الدهر!!
نفس الطاسة ونفس الحمام ما دام ماكواحساب، ومن يحاسب!!

» العراقُ ؟... في حَضْرة آراءِ المُواطنينَ«

*** أفنان علي**

خمسون ثانية... وامرأة عراقية جائعة نسفت إمبراطورية الكذب من جذورها!
امرأة عراقية أنهكها القهر، خرج صوتها من تحت ركام الجوع والخذلان، لا رتوش تخفي الحقيقة، ولا مكياج يزوّر ملامح الوجع... وجهها كان وثيقة إدانة، وعيناها كانتَا صرخة شعب كامل سُحق تحت أقدام الفاسدين.

في أقل من دقيقة، مزّقت هذه العراقية البسيطة كل شعارات "المظلومية" الزائفة، وفضحت تجّار الطائفة الذين حوّلوا العراق من مهد الحضارات إلى ساحة نهبٍ وخراب ومواكب نفاق.

خمسون ثانية فقط كانت كافية لتُسقط أقنعة أحزاب الحاكمية وميليشياتها التي تخدّر الناس بالشعارات بينما تسرق أعمارهم وأرزاقهم وأحلام أطفالهم.

أيّتها العراقية الصابرة...
أنتِ لستِ امرأة عابرة في مقطع، بل اختصار موجع لوطن كامل ينزف بصمت.

وجعكِ هو وجع ملايين العراقيين الذين أكل الفساد خبزهم، وسرق الأمان من بيوتهم، وحوّل أبناء الرافدين إلى غرباء في وطن يطفو على بحر من الثروات.

لقد تعبت العراق من الخطب الجوفاء، ومن سماسرة الدين والطائفة، ومن وجوهٍ احترفت المتاجرة بالمآسي، حتى صار المواطن يُهان في لقمة عيشه، ويُدفن حيًّا تحت ثقل الفقر والإذلال.

هذه المرأة لم تتحدث ببلاغة السياسيين، لكنها قالت الحقيقة التي يخافونها جميعًا:

أن العراق لم يُدمَّر بالحروب فقط... بل دُمّر حين تسلّط عليه الفاسدون باسم الطائفة، وارتفعت أصوات البنادق فوق صوت الإنسان.

سلامٌ على كل أم عراقية تخفي دموعها كي لا ينكسر بيتها،

وسحقًا لكل سلطة جعلت شعب الحضارات يقف في طوابير الجوع والمهانة داخل وطنٍ يُفترض أنه من أغنى أوطان الأرض.

تعليقات القراء:

جبران خليل جبران
لارحمهم الله..لكن لو كان الشعب متكاتف ماكان هذا مالنا.. بس السلطة عرفت تغير امثالها من المطاعم من أبناء الشعب، وسلطتهم على الضعفاء فصار ثلاث ارباع الشعب خونة ويعملون لصالح فساد الحكومة..ونفوض امرنا إلى الله وهو يصير بعباده..

ردابو نزار العامري
هذه هي المرأه العراقيه الشريفه التي نطقت بكلمة الحق افضل من مليون شارب لوكي يقبل الأقدام والأيادي الساسه والقتله من أجل الوصول إلى مبتغاهم أو لجلب المال الحرام والمساجد والجوامع الكاذبه أصبح الدين والمذهب كذب بكذب في بلدنا..

** ((يشير هذا خطاب الى مقطع فيديو ملهم (Viral) يُسلط الضوء على القوة الرمزية لـ "المرأة العراقية"، حيث استطاعت في ثوانٍ معدودة تقديم حقيقة تكشف زيف الخطابات المُضللة والأكاذيب التي تروج لها السلطات أو بعض الجهات الإعلامية. وتُستخدم الصيغة البلاغية في سياقات المقاومة السلمية وفضح الفساد السياسي...))

مخلص بهنام

دولة رئيس الوزراء الرئيس علي الزيدي..

نعيد مناشدة القاضي الوطني الشريف منير حداد لتكون دليل عمل في إعادة أموالنا المسروقة

((((الى السيد دولة رئيس الوزراء السيد علي الزيدي المحترم .. قيل في الاعلام بان العراق سيقترض 50 مليار دولار من دول الخليج لتسيير شؤون الدولة التي نهبها من سبقك .. اعرض على سيادتكم حل بمنتهى البساطة تعيد للدولة مانهب خلال23 عاما ..شكل لجنة من كبار القانونيين والمحاسبين والخبراء في القانون والاحصاء والنزاهة .. معروفين بنزاهتهم ووطنيتهم بعنوان - من أين لك هذا- وستعيد للدولة الاف المليارات بجهود قضاءنا الشجاع .. ففي القضاء الان ممن لايرحم الفاسدين واللصوص .. مدير عام راتبه 3 ملايين دينار عراقي - الفي دولار- عنده عمارات وقصور وسيارات بملايين الدولارات برلماني راتبه 7 ملايين يفتخر بان له مشاريع ومستشفيات وجامعات وثروته بالمليارات داخل وخارج العراق .. وكذلك شخصيات لاتعرف القراءة والكتابة اصبحوا ملياردرية بقوة السلاح .. نهبت اراض وقصور ومزارع تعود لاركان النظام السابق او لابناء الطوائف التي استضعفت وهربت خارج العراق مع الاسف بسبب غياب القانون .. لاترحم احدا واستعن باي قوة تختارها ولو كانت من الخارج لتنفيذ ذلك .. والا لم ولن تستطيع ان تفعل شي .. المواطن منير حداد...)))) .....

ميسلون هادي

لدينا في بغداد منطقة واحدة نظامية، لن تجد فيها رصيفا مكسرا، أو قمامة، أو سيارت مكدسة. بل أن الاشارات المرورية فيها تعمل بانتظام، وشوارعها لا تعترضها الفوضى والتجاوزات والمناظر البشعة واليافطات المتنافرة لأصحاب المحلات، وحتى أسلاك المولدات فيها غير مرئية!!

السؤال هو:

- لماذا لا تتولى باقي الأحياء السكنية شركات خدمية مشابهة للشركة التي جعلت المنطقة الخضراء على هذه الدرجة من الترتيب والنظافة؟؟

هذا الكلام ينطبق أيضا على شارع المطار، الذي قامت بتطويره شركة كاب التركية، بالتعاقد مع أمانة بغداد، ثم حافظ على جماليته لحد الآن.

** تنتج العاصمة بغداد نحو 10 آلاف طن من النفايات يومياً، في ظل النقص في الآليات، مما يؤدي إلى تراكمها في الساحات والأزقة وانتشار "الضباب الدخاني".

ويُعد الطمر العشوائي وحرق النفايات من أبرز الأزمات البيئية والصحية التي تشهدها العاصمة.

آراء فكرية

« ثلاثة نماذج للديمقراطية » (2-2)

بقلم يورغن هابرماس

الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

أ- بالتأكيد، خطابات الفهم الذاتي، التي يحاول المشاركون فيها توضيح كيفية فهم أنفسهم كأعضاء في أمة معينة، كأعضاء في بلدية أو ولاية، كسكان في منطقة معينة، وما إلى ذلك، حول ما التقاليد التي يجب أن تستمر، حول كيفية التعامل مع بعضنا البعض، حول كيفية التعامل مع الأقليات والفئات المهمشة، حول نوع المجتمع الذي يريدون العيش فيه، هي جزء مهم جدًا من السياسة. ولكن في حالات التعددية الثقافية والاجتماعية، الشائعة في وسائل الإعلام مثل وسائل الإعلام لدينا، غالبًا ما تكون خلف الأهداف ذات الصلة السياسية مصالح مخفية وتوجهات قيمية لا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارها مكونة لهوية المجتمع ككل، أي أن هو، من مجمل طريقة الحياة المشتركة ذاتيًا. إن هذه المصالح المتضاربة والتوجهات القيمية المتعارضة، التي تتعارض دون أفق للتوصل إلى توافق، تتطلب وزنا أو توازنا أو تسوية لا يمكن تحقيقها من خلال الخطابات الأخلاقية في حال خضعت نتائجها (أو يمكن أن تخضع) للخطابات الأخلاقية. شرط عدم المساس بالقيم الأساسية للثقافة التي لا يوجد إجماع عليها.

ويتم هذا الوزن والتوازن والمعاملة بين المصالح في شكل التزامات بين الأطراف، والتي تدعمها إمكانات القوة الخاصة بكل منها وإمكانات العقوبات. ومن المؤكد أن مفاوضات من هذا النوع تفترض توفر التعاون، أي الإرادة، واحترام قواعد اللعبة، للوصول إلى نتائج يمكن أن يقبلها جميع الأطراف، حتى ولو لأسباب مختلفة. لكن الحصول على الالتزامات لا يتم عبر خطاب عقلاني يُحيّد السلطة ويستبعد العمل الاستراتيجي. لكن «عدالة» الالتزامات تقاس بشروط وإجراءات تتطلب بدورها تبريراً عقلانياً (معيارياً) من وجهة نظر ما إذا كانت عادلة أم

على عكس القضايا الأخلاقية، لا يتم إحالة مسائل العدالة في حد ذاتها إلى مجموعة محددة. حسنًا، لكي يكون القانون مؤسسًا سياسيًا شرعيًا، يجب أن يتوافق على الأقل مع المبادئ الأخلاقية التي تطالب بالصلاحية العامة فوق مجتمع قانوني محدد.

إن مفهوم السياسة التداولية لا يكتسب مرجعية تجريبية إلا عندما نأخذ في الاعتبار كل هذا التعدد في أشكال الاتصال التي يمكن من خلالها تشكيل إرادة مشتركة، ليس فقط من خلال الفهم الذاتي الأخلاقي، ولكن أيضًا من خلال وزن وتوازن المصالح ومن خلال المعاملات. والالتزامات، من خلال الاختيار العقلاني للوسائل لتحقيق الغاية، ومن خلال المبررات الأخلاقية ومن خلال التحقق من الاتساق القانوني. وبالتالي، فإن هذين النوعين من السياسات التي يعارضها ميشلمان بعبارات نموذجية مثالية، يمكن أن يتعارضا ويكمل كل منهما الآخر بطريقة عقلانية. يمكن أن تتشابك سياسة الحوار والسياسة النفعية في الوسط الذي تمثله المداولات، إذا تم إضفاء الطابع المؤسسي على أشكال التواصل المقابلة بشكل كافٍ. ولذلك، يأتي كل شيء يدور حول شروط التواصل والإجراءات التي تمنح التكوين المؤسسي للرأي والإرادة السياسية قوتها الشرعية.

أما النموذج الثالث للديمقراطية، الذي أود أن أقترحه، فهو يرتكز على وجه التحديد على شروط الاتصال التي يمكن في ظلها أن يكون للعملية السياسية في صالحها افتراض توليد نتائج عقلانية لأنها تتم إلى أقصى حد في الطريقة والأسلوب. أسلوب السياسة التداولية.

ب. إذا حولنا المفهوم الإجرائي للسياسة التداولية إلى الجوهر المعياري لنظرية الديمقراطية، تنشأ اختلافات فيما يتعلق بالمفهوم الجمهوري للدولة كمجتمع أخلاقي، وفيما يتعلق بالمفهوم الليبرالي للدولة كمجتمع أخلاقي. حامي المجتمع يركز على الاقتصاد.

وفي المقارنة بين النماذج الثلاثة، أبدأ من البعد السياسي الذي يشغلنا حتى الآن، ألا وهو: عملية التكوين الديمقراطي للرأي والإرادة المشتركة، والتي تقوم على عمليات التداول غير الرسمية والعمليات الانتخابية والقرارات

البرلمانية. . ووفقاً للمفهوم الليبرالي، فإن هذه العملية تتم في شكل تنازلات بين المصالح. ومن ناحية أخرى، وفقا للمفهوم الجمهوري، يتم التكوين الديمقراطي للإرادة المشتركة في شكل فهم ذاتي أخلاقي؛ ووفقاً لهذا النموذج، فإن التداول، من حيث مضمونه، يمكن أن يقوم على توافق أساسي بين المواطنين، يقوم على الانتماء المشترك للثقافة نفسها، ويتجدد في الطقوس التي تصنع بها الذاكرة. قانون تأسيس الجمهورية. تأخذ نظرية الخطاب عناصر من الجانبين وتدمجها في مفهوم الإجراء المثالي للتداول واتخاذ القرار. ينشئ هذا الإجراء الديمقراطي علاقة داخلية بين المفاوضات وخطابات الفهم الذاتي والخطابات المتعلقة بمسائل العدالة، أي بين ثلاثة أشكال مختلفة من التواصل، لكل منها منطقه الخاص، ويعمل كأساس لافتراض أن وفي مثل هذه الظروف يتم الحصول على نتائج عقلانية أو عادلة. وبهذا، يقوم العقل العملي، إذا جاز التعبير، بعملية انسحاب من فكرة الحقوق العالمية للإنسان (الليبرالية) أو من الأخلاق الملموسة لمجتمع معين (الجماعية) ليتم وضعها الآن في قواعد الخطاب تلك. وأشكال الحجج التي لا تأخذ محتواها المعياري ولكن من "أساس صحة" الفعل الموجه نحو الفهم، وبالتالي، في نهاية المطاف، من بنية التواصل اللغوي نفسه.

ومن خلال هذه الأوصاف الهيكلية للعملية الديمقراطية، يتم تحديد النقاط المرجعية الأساسية لوضع تصور معياري للدولة والمجتمع. إنها تفترض ببساطة إدارة عامة من النوع الذي تشكل في أوائل العالم الحديث مع نظام الدولة الأوروبية وتطور من خلال التشابك الوظيفي للدولة مع الاقتصاد الرأسمالي. وفقا للمفهوم الجمهوري، فإن

تتمة ص التالية

تكوين الرأي السياسي والإرادة السياسية للمواطنين يشكل الوسيلة التي يتم من خلالها تشكيل المجتمع ككل منظم سياسيا. يتمحور المجتمع حول الدولة؛ لأنه في ممارسة تقرير المصير السياسي للمواطنين، يصبح المجتمع واعيًا لذاته ككل، ومن خلال الإرادة الجماعية للمواطنين، يعمل بشكل انعكاسي على نفسه. إن الديمقراطية مرادفة للتنظيم الذاتي السياسي للمجتمع. والنتيجة هي فهم للسياسة الموجهة بشكل جدلي ضد أجهزة الدولة. في الكتابات السياسية لحنا أرندت، يمكن رؤية اتجاه صدمة الحجة الجمهورية بوضوح: ضد خصخصة المواطن لسكان غير مسيسين، وضد "إنتاج" الشرعية من قبل الأحزاب التي هاجرت إلى جهاز الدولة، سيكون من الممكن سيكون من الضروري تنشيط مجال الرأي العام السياسي إلى درجة أن المواطنين الذين يتجددون في دورهم على هذا النحو يمكنهم (مرة أخرى) الاستيلاء، في شكل إدارة ذاتية لامركزية، على سلطة الدولة المستقلة بيروقراطيًا.

ووفقاً للمفهوم الليبرالي، لا يمكن إزالة هذا الانفصال بين أجهزة الدولة والمجتمع، ولكن على الأكثر يمكن أن يتم بوساطة العملية الديمقراطية. إن الدلالات المعيارية الضعيفة التي تحملها فكرة توازن القوى والمصالح، في كل الأحوال، تتطلب المكمل المتمثل في سيادة القانون. إن التكوين الديمقراطي للإرادة المشتركة للمواطنين الذين يهتمون فقط بمصالحهم الخاصة، والذي يُفهم في النموذج الليبرالي بعبارات بسيطة، لا يمكن أن يكون سوى عنصر واحد ضمن الدستور الذي يجب أن ينظم سلطة الدولة من خلال الأجهزة التنظيمية (التي هي الحقوق الأساسية، تقسيم السلطات وربط الإدارة بالقانون) وذلك من خلال التنافس بين الأحزاب السياسية من جهة، وبين الحكومة والمعارضة من جهة أخرى، يجب أن يدفعه إلى مراعاة المصالح الاجتماعية بشكل كاف. والتوجهات القيمية للمجتمع. وهذا الفهم الذي يتمحور حول الدولة للسياسة قد يتخلى عن افتراض غير واقعي، وهو على وجه التحديد أن المواطنين ككل قادرون على العمل الجماعي. ولا يسترشد بمدخلات التكوين العقلاني للإرادة السياسية، بل بمخرجات النجاح في ميزان عوائد نشاط الـــــــدولة. يستهدف الاتجاه الصادم للحجة الليبرالية الإمكانات التخريبية لسلطة الدولة التي يمكنها إعاقة وتفكيك الحركة الاجتماعية المستقلة للأشخاص العاديين. إن محور النموذج الليبرالي ليس تقرير المصير الديمقراطي للمواطنين المتحاورين، بل "تطبيع" (من حيث سيادة القانون) لمجتمع يركز على الاقتصاد، والذي من خلال تلبية توقعات السعادة (دائما الطبيعة الخاصة) للمواطنين النشطين من شأنها أن تضمن الصالح العام المفهوم بمصطلحات غير سياسية.

فنظرية الخطاب، التي تربط دلالات معيارية بالعملية الديمقراطية أقوى من النموذج الليبرالي، ولكنها أضعف من النموذج الجمهوري، تأخذ عناصر من كلا الجانبين وتوضحها بطريقة مختلفة وجديدة. وبالتزامن مع النموذج الجمهوري، فإنه يمنح موقعاً مركزياً للعملية السياسية لتكوين الرأي والإرادة المشتركة، ولكن دون فهم هيكلتها من حيث سيادة القانون باعتبارها ثانوية؛ بل إنها تفهم الحقوق الأساسية ومبادئ سيادة القانون كإجابة متسقة على سؤال حول كيفية تنفيذ الافتراضات التواصلية الصعبة للإجراءات الديمقراطية. لا تجعل نظرية الخطاب تحقيق سياسة تداولية يعتمد على وجود مواطنين قادرين بشكل جماعي على العمل، بل على إضفاء الطابع المؤسسي على الإجراءات المقابلة. ولم تعد تعمل وفق مفهوم الكل الاجتماعي الذي يتمحور حول الدولة، والتي يمكن أن نمثلها كذات واسعة النطاق قادرة على العمل نحو تحقيق هدف ما. كما أنها لا تضع هذا برمته في نظام من القواعد الدستورية التي تنظم بشكل أو بآخر توازن القوى والتزام المصالح وفقًا لنموذج الحركة التجارية. إنه ببساطة يودع "الرموز الفكرية" لفلسفة الوعي، التي تدعونا، بطريقة معينة، إلى إسناد ممارسة تقرير المصير للمواطنين، أي الممارسة المستقلة للمواطنين، إلى ذات عالمية. ، أو إحالة سيادة القانون المجهولة مباشرة إلى موضوعات معينة تتنافس مع بعضها البعض. في الحالة الأولى، تعتبر المواطنة، أي مجموعة المواطنين، فاعلا جماعيا، حيث يكون لكل شيء مكان انعكاسه ويعمل في مكان ذلك الكل أو يمثل ذلك الكل؛ وفي الحالة الأخرى، تعمل جهات فاعلة معينة كمتغيرات مستقلة في عمليات السلطة، الـــتي تجري بشكل أعمى، لأنه خارج أفعال الاختيار الفردي لا يمكن أن تكون هناك قرارات جماعية يتم اتخاذها بوعي، إلا بالمعنى المجازي ببساطة.

على العكس من ذلك، تعتمد نظرية الخطاب على الذاتية المتبادلة العليا التي تمثل عمليات الفهم التي تحدث في الشكل المؤسسي للمداولات في الهيئات البرلمانية أو في شبكة الاتصالات في الفضاءات السياسية العامة. تشكل هذه الاتصالات "الخالية من الموضوع"، أو تلك التي لا يمكن نسبها إلى أي موضوع عالمي، مجالات يمكن أن يحدث فيها تكوين عقلاني إلى حد ما للرأي والإرادة فيما يتعلق بالموضوعات ذات الصلة بالمجتمع العالمي والمسائل التي تحتاج إلى التنظيم. يؤدي التكوين غير الرسمي للرأي إلى قرارات انتخابية مؤسسية وقرارات تشريعية يتم من خلالها تحويل السلطة المولدة بالتواصل إلى سلطة قابلة للاستخدام من الناحية الإدارية.

وكما هو الحال في النموذج الليبرالي، يتم أيضًا احترام الحدود بين الدولة والمجتمع في نظرية الخطاب؛ ولكن هنا يتميز المجتمع المدني، باعتباره الأساس الاجتماعي للمساحات العامة المستقلة، عن كل من نظام العمل الاقتصادي والإدارة العامة. ومن هذا الفهم للديمقراطية، يتبع معياريًا الطلب على حدوث تحول في مركز الثقل في العلاقة بين الأنواع الثلاثة من الموارد التي تمثل بالنسبة للمجتمعات الحديثة الموارد، وهي المال والسلطة الإدارية والتضامن، التي تتمتع بها مجتمعاتنا. للجوء إلى تلبية احتياجاتهم من التكامل المعياري والتنظيم المنهجي.

إن الآثار المعيارية واضحة: إن قوة التكامل الاجتماعي التي يتمتع بها التضامن، والتضامن الذي لم يعد من الممكن استخلاصه إلا من المصدر الذي يمثل التفاعل التواصلي المباشر، ينبغي أن يكون قابلاً للتطور في جميع أنحاء الأماكن العامة المستقلة على نطاق واسع. تشكيل ديمقراطي للرأي والإرادة السياسية، مؤسسيًا قانونيًا من حيث سيادة القانون، ويجب أن يكون قادرًا أيضًا على تأكيد نفسه ضد وضد القوتين الأخريين، أي ضد المال والسلطة الإدارية.

***

آراء حرة

بعد إيران يأتي دور تركيا ومصر

حيدر حسين سويري

لا توجد حتى الآن تصريحات إشرائيلية رسمية معلنة تتضمن قراراً أو خطة عسكرية لضرب مصر أو تركيا بعد إيران. لكن خلال عامي 2025 و2026 تصاعدت التصريحات المتبادلة بين إشرائيل وتركيا بشكل لافت، وتحدث مسؤولون وسياسيون من الجانبين عن اعتبار الطرف الآخر تهديداً استراتيجياً متزايداً.

تهديد إسرائيل لتركيا ومصر بعد إيران: قراءة في التحولات الإقليمية

شهد الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة تصاعداً غير مسبوق في التوترات الأمنية والسياسية، خاصة بعد المواجهات المتكررة بين إشرائيل وإيران. وفي ظل هذا المشهد المضطرب، برزت تساؤلات حول ما إذا كانت إشرائيل قد تتجه مستقبلاً إلى مواجهة قوى إقليمية أخرى مثل تركيا أو مصر، خصوصاً مع تزايد الخلافات السياسية والاستراتيجية بين هذه الأطراف.

في حالة تركيا: شهدت العلاقات التركية الإشرائيلية تدهوراً واضحاً بسبب الحرب في غزة، والخلافات حول ملفات إقليمية متعددة. وقد تبادل المسؤولون في البلدين تصريحات حادة، حيث اتهمت أنقرة إشرائيل بزعزعة الاستقرار الإقليمي، بينما اعتبر بعض السياسيين والمحللين الإشرائيليين أن تنامي النفوذ التركي في المنطقة يمثل تحدياً استراتيجياً لإشرائيل. كما تحدثت تقارير إعلامية عن تصاعد النقاش داخل الأوساط الإشرائيلية حول تركيا باعتبارها أحد التحديات الأمنية المستقبلية، خاصة في ظل التنافس على النفوذ في سوريا وشرق البحر المتوسط. في المقابل، تؤكد الحكومة التركية أن مواقفها تأتي في إطار معارضة السياسات الإشرائيلية تجاه الفلسطينيين، وأنها لا تسعى إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع إشرائيل. وقد شهد عام 2026 تبادلاً حاداً للتصريحات بين الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) ومسؤولين إشرائيليين، ما ساهم في رفع مستوى التوتر السياسي والإعلامي بين الجانبين.

أما بالنسبة لمصر: فإن الوضع يختلف بصورة كبيرة. فالعلاقات المصرية الإشرائيلية تستند إلى اتفاقية سلام مستمرة منذ عام 1979، كما توجد قنوات تنسيق أمنية وسياسية بين البلدين في عدد من الملفات الإقليمية. وعلى الرغم من وجود خلافات حول بعض القضايا، خاصة المرتبطة بالحرب في غزة، فإن الحديث عن مواجهة عسكرية مباشرة بين مصر وإشرائيل لا يستند إلى مؤشرات رسمية معلنة أو خطط معروفة حتى الآن.

يرى العديد من المراقبين أن الحديث عن "ضرب تركيا أو مصر بعد إيران" يدخل غالباً في إطار التحليلات والتوقعات السياسية أكثر من كونه سياسة إشرائيلية معلنة. فإشرائيل تواجه بالفعل تحديات أمنية متعددة في عدة جبهات، كما أن أي مواجهة مع دولتين بحجم تركيا أو مصر ستكون لها تداعيات إقليمية ودولية واسعة يصعب التنبؤ بنتائجها. لذا يمكن القول إن التوتر بين إشرائيل وتركيا تصاعد بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، بينما تبقى العلاقات مع مصر محكومة باتفاقيات ومصالح استراتيجية تجعل احتمالات المواجهة العسكرية المباشرة منخفضة وفق المعطيات الحالية. ومع ذلك، فإن استمرار الأزمات الإقليمية قد يدفع جميع الأطراف إلى إعادة تقييم سياساتها وتحالفاتها في المستقبل.

ما القوة التي تجعل إشرائيل قادرة على توجيه تهديدات أو التحدث بثقة تجاه دول كبيرة مثل تركيا ومصر؟

الإجابة تتعلق بعدة عوامل، وليس بسبب تفوق مطلق على هذه الدول.

أبرز عناصر القوة الإشرائيلية:

1. التفوق العسكري النوعي
2. تمتلك إشرائيل جيشًا متطورًا تقنيًا، مع سلاح جو يُعد من الأقوى في المنطقة.
3. لديها أنظمة دفاع جوي متقدمة.
4. تستثمر بكثافة في الاستخبارات والحرب الإلكترونية.

5. القدرات النووية: يُعتقد على نطاق واسع أن إشرائيل تمتلك ترسانة نووية، رغم أنها لا تؤكد ذلك رسميًا.
هذا يمنحها قوة ردع استراتيجية كبيرة.
6. الدعم الأمريكي: تتمتع بعلاقات استراتيجية قوية مع الولايات المتحدة تشمل التعاون العسكري والتكنولوجي والسياسي.
هذا الدعم يعزز قدرتها على الردع.
7. التكنولوجيا والاقتصاد: إشرائيل من الدول الرائدة في التكنولوجيا المتقدمة والأمن السيبراني.
8. لديها صناعة عسكرية متطورة تنتج وتصدر أنظمة متقدمة.

أما بالنسبة إلى تركيا ومصر:

تركيا دولة أكبر بكثير من إشرائيل من حيث السكان والعمق الجغرافي، وتمتلك جيشًا كبيرًا وصناعة دفاعية متنامية. ومصر تمتلك أحد أكبر الجيوش في المنطقة وعددًا كبيرًا من القوات البرية والبحرية والجوية.

لذلك، الحديث عن "تهديد إشرائيل لتركيا أو مصر" لا يعني بالضرورة أنها قادرة على فرض إرادتها عسكريًا على هاتين الدولتين. في العلاقات الدولية كثير من التصريحات تكون جزءًا من الردع السياسي أو الإعلامي، بينما أي مواجهة مباشرة بين هذه الدول ستكون معقدة جدًا ومكلفة لجميع الأطراف.
بقي شيء...

المقال أعلاه مكتوب بصيغة تحليلية متوازنة، ويعتمد على ما هو متاح من تصريحات وتقارير منشورة، مع التمييز بين الوقائع المؤكدة والتوقعات السياسية. أعتقد أن المواجهة مع تركيا ومصر ستكون اشرائيل تكتب السطر الاخير من روايتها المشؤومة.

قراءات

الحرب الإلكترونية: المعركة التي لا نراها

أسعد عبدالله عبد علي

تخيل معي رعاك الله، أنك مواطن "كادح" تسكن في "حي النصر" القابع على أطراف بغداد، حيث الصراع الأزلي مع الغبار والفقر الذي يمشي جنباً إلى جنب مع الأمية, كأنهما توأمان ملتصقان. تستيقظ في صباح يومٍ مغبر كالعادة، تمد يدك بتثاقل لتتفقد هاتفك لتطالع آخر أخبار العالم، فتجده جثة هامدة بلا إشارة ولا إنترنت. تخرج للشارع فترى العجب العجاب؛ إشارات المرور أصبحت كأضواء الزينة المعطلة، والناس متجمهرون حول جهاز الصراف الآلي الذي صار يخرج "لسانه الرقمي" بدلاً من الدنانير، وحتى "الكيبل الضوئي" الذي دفعنا عليه دم قلبنا صار مجرد حبل غسيل لا نفع منه. أما الطامة الكبرى، فهي أن محطات المياه والكهرباء قررت فجأة أن تأخذ "إجازة مفتوحة" دون سابق إنذار أو "صوت انفجار" يبرر هذا الغياب الدرامي.

في تلك اللحظة، ستجد المشهد سريالياً بامتياز؛ الشبان والكهول في حي النصر يجلسون على "الدكات" بوجوه واجمة وضجر قاتل، ليس لأن الدولة انهارت، بل لأن "إشارة البوبجي" انقطعت! تخيل حجم المأساة، كيف سيقنص "حمودي" خصومه في "المطار"؟ وكيف سيقضي مهند وقته في الصياح خلف الشاشة؟ إنها ليست غارة جوية، ولم تمر طائرات "اف 35" فوق رؤوسنا، ولم تهتز الأرض تحت أقدامنا، لكنك يا صديقي في قلب المعمعة.

هذه هي "الحرب الإلكترونية"، الحرب الصامتة التي لا تترك دخاناً ولا دماءً في البداية، بل تتركك وحيداً مع هاتفك المعطل وصنبور الماء الجاف. إنها معركة لا تُستخدم فيها القنابل والمدافع، بل أسلحتها هي الأكواد المشفرة والبرمجيات الخبيثة الـــــتي يرسلها مبرمج جالس خلف شاشته في قارة أخرى، وساحتها ليست الخنادق والساتر، بل هي شبكة الإنترنت والأنظمة الرقمية التي باتت تتحكم في حياتنا وأرزاقنا, وحتى في مزاجنا اليومي في قلب حي النصر.

- لماذا العراق في "عين العاصفة"؟

إن العراق اليوم، وهو يخطو خطواته الواثقة نحو الحداثة، يشبه من يبني بيتاً زجاجياً أنيقاً وسط عاصفة؛ فهو قد بدأ يعتمد بشكل كلي على التكنولوجيا لترميم مؤسساته وتسهيل حياة مواطنيه، لكن هذا التحول الرقمي البراق، رغم كل ما يحمله من رفاهية وسهولة، قد شرع الأبواب والنوافذ أمام "قراصنة الظلام" والدول التي تتربص بنا الدوائر. تكمن الخطورة الكبرى في أن شريان الحياة العراقي بات مرتبطاً بـ "نقرة زر"؛ فشبكات الكهرباء التي تضيء بيوتنا، والسدود التي تحرس مياهنا، ومنشآت النفط التي تمثل عماد اقتصادنا، كلها باتت تدار عبر أنظمة تحكم رقمية معقدة، وأي اختراق لهذه الأنظمة لا يعني مجرد عطل فني، بل يعني شللاً تاماً يوقف نبض الدولة ويحول أماننا إلى فوضى عارمة في لحظات.

ولا يتوقف الأمر عند تعطيل الماكينات، بل يمتد ليصل إلى "الخزانة السرية" للدولة؛ حيث إن تسريب بيانات المواطنين المليونية أو كشف الأسرار العسكرية يجعل هيبة الوطن مكشوفة وضعيفة أمام الخصوم، وكأننا نسير في ساحة المعركة بلا درع يحمينا. والأدهى من ذلك كله، هو تلك الحرب النفسية الماكرة التي تعتمد على "التضليل والفتنة"، حيث تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لصناعة أخبار مفبركة وفيديوهات زائفة تضرب السلم الأهلي وتزرع الشك بين أبناء البلد الواحد، محولةً الشاشات الصغيرة إلى فتيل لإشعال الحرائق في الواقع.

ولكن، لكي نجابه هذا الطوفان الرقمي، علينا أن ندرك أن المواجهة لم تعد تحتاج إلى جيوش جرارة أو مدافع ثقيلة تصم الآذان، بل تحتاج إلى "جيش من العقول الذكية" التي تقاتل خلف الشاشات بصمت، وإلى استراتيجيات وطنية بعيدة المدى تحول الفضاء الإلكتروني من ثغرة قاتلة إلى حصن حصين يحمي مستقبل العراق وأجياله القادمة.

- بناء "الدرع الرقمي":

إن فكرة تأسيس مركز وطني قوي للأمن السيبراني في العراق ليست مجرد ترف تقني، بل هي ضرورة قصوى تفرضها تحديات العصر، حيث يجب أن يعمل هذا المركز كـ "جهاز مكافحة إرهاب رقمي" متكامل الأركان. هذا الجهاز لا ينتظر وقوع الكارثة ليعالج أثارها، بل يتبنى استراتيجية استباقية تعتمد على المراقبة اللحظية والشاملة لكافة المنافذ الرقمية للدولة، تماماً كما تفعل القوات النخبوية في تأمين الحدود.

فهو يقوم بمسح مستمر للثغرات البرمجية في أنظمة الوزارات والبنك المركزي ومؤسسات الطاقة، ويعمل على سدها وتحصينها قبل أن يكتشفها المتربصون...

إن هذا المركز يمثل "العقل المدبر" الذي يجمع بين التكنولوجيا المتطورة والخبرات البشرية الفذة، ليخلق بيئة دفاعية قادرة على تحليل أنماط الهجمات السيبرانية المعقدة والتنبؤ بها، مما يجعل عملية صد الهجوم تتم في أجزاء من الثانية قبل أن تصل إلى أهدافها الحيوية. وبذلك، يتحول هذا المركز من مجرد جدار حماية إلى "درع ذكي" يضمن استمرارية الخدمات الأساسية للمواطنين ويحمي سيادة الدولة في الفضاء الافتراضي، محولاً العراق من بلد يحاول اللحاق بالركب التقني إلى حصن رقمي منيع يصعب اختراقه أو النيل من استقراره الرقمي.

- السيادة على البيانات:

إن مفهوم السيادة الوطنية في العصر الحديث لم يعد يقتصر على حماية الحدود البرية والمياه الإقليمية فحسب، بل امتد ليشمل "السيادة الرقمية" التي تبدأ من ضرورة توطين خوادم البيانات داخل الأراضي العراقية. فوجود هذه الخوادم، التي تمثل المستودعات الرقمية لكل أسرار الدولة وبيانات المواطنين، داخل حدود الوطن يضمن بقاء "مفاتيح البيت" بيد أصحاب الأرض، بعيداً عن تقلبات السياسة الدولية أو احتمالات الابتزاز الإلكتروني من قبل شركات أو دول خارجية.

تتمة ص التالية

اقتصادنا.. العنوان هو فقط للتذكير!!

طارق فتحي

"ملاحظة: لسنا معنيين بكتاب اقتصادنا لمحمد باقر الصدر ولكن اقتباس العنوان هو فقط للتذكير بحكم الاسلام السياسي.."

ايام الثمانينات من القرن الماضي كان هناك صعود ل "حزب الدعوة"، بسبب الحرب العراقية- الايرانية، وبسبب عمليات القمع والمطاردة التي تبناها نظام صدام، كنا نسمع النقاشات التي تدور في البيوت بشكل سري، كان الشيوعيين هم الند الفكري والايديولوجي لحزب الدعوة، الاسلاميين كانوا يقولون ان في الاسلام اقتصاد خاص به، وهم يستندون بهذا الطرح على الافكار التي وردت في كتاب محمد باقر الصدر "اقتصادنا"، طبعا الشيوعيين كانوا يسخرون من هذه الطروحات غير العلمية.

اسلاميو حزب الدعوة ومجموعة من خطباء المنابر الذين يعيشون خارج العراق كانوا يقولون في خطبهم "اذا الاسلام يحكم راح الناس تعيش بحبوحة ويضمن العدالة" او "لو يطبق كتاب اقتصادنا راح تصير المساواة والعيش الكريم"، المهم ان الاسلاميين استطاعوا رسم اوهام داخل مخيلة الناس، وكانت الناس مقتنعة بتلك الطروحات.

تمر السنين ويسقط نظام البعث وصدام، جيء بالإسلاميين ونصبوهم في الحكم، قلنا الان نستطيع التحقق من تلك الطروحات، هذا وقت "اقتصادنا"، الان ستعيش الناس بدولة الاسلام وحزب الدعوة، وبالفعل لم يخرج الحكم من حزب الدعوة الاسلامية طيلة الفترة الماضية، لكن ما الذي رأته الناس من هذا الحكم؟

تبين ان "اقتصادنا" كان يعني النهب والسلب والفساد، "اقتصادنا" يعني المديونية والعجز والتضخم وانهيار العملة، "اقتصادنا" يعني البطالة والفقر والعوز، "اقتصادنا" يعني خراب المدن، "اقتصادنا" يعني خراب التعليم والصحة وانهيار الخدمات، "اقتصادنا" يعني لا كهرباء ولا ماء صالح للشرب وانتشار الامراض والاوبئة، "اقتصادنا" يعني تهريب العملة لبلدان اخرى، "اقتصادنا" يعني تصحر البلاد وجفافها، "اقتصادنا" يعني الاستيلاء على الاراضي والقصور، "اقتصادنا" يعني موت الصناعة والزراعة والسياحة، "اقتصادنا" يعني رهن البلد بدين داخلي وخارجي كبير، اخيرا "اقتصادنا" يعني المزيد من النهب لكل ثروات البلد.

هذا ما كشفته الايام والسنين من حكم جماعة "اقتصادنا"، الذين صدعوا رؤوسنا به، الذين رسموا لنا ان البلد سيكون جنة لو انهم حكموا، واذا بالبلد اصبح جحيم لا يطاق، والى مزيد من بنود "اقتصادنا" الاسلامي.

المفتش العام ـ عباس الأسدي

** بدل ماتفكرون تطبعون 25 تريليون دينار عراقي استرجعوا الأموال المنهوبة والمهربة الى الخارج واستعيدوا المنافذ المسيطر عليها وضرائب المرور بالمليارات سنويا وريع السياحة بالعتبات ومشاريعها وريع حتى نسب الجامعات الحكومية والأهلية وريع المعادن والسكراب والمطارات والنقل البري وخفضوا رواتب الرئاسات الثلاث وامتيازات المناصب الكارثية واستحصلوا ديون شركات الاتصالات وقللوا الرواتب الباهظة للعمالة الأجنبية و قللوا أعدادها وألغوا الرواتب المزدوجة (الرباعية والثلاثية والثنائية) و احكموا السيطرة على المنافذ الحدودية كلها و أضبطوا أتمتتها وإرجعوا الأعداد الفائضة من البعثات الدبلوماسية وألغوا الاستثناءات في بيع أموال الدولة .

مو كافي بعد...متى تتخذوا الخطوة الوطنية بتأميم ومصادرة الثروات والاراضي المستولى عليها من قبل حيتان الفساد ..انفضوهم نفض ورجعوا فلوس الشعب العراقي

د. طاهرة دخيل

الحرب الإلكترونية

إن هذا الإجراء الجوهري يتيح للحكومة فرض إشراف وطني كامل ومباشر، ويسمح للخبراء العراقيين بالتحكم في مستويات التشفير والحماية وفقاً للمعايير الوطنية الصارمة، مما يقلل إلى أدنى المستويات الاعتماد على الخارج الذي قد يقطع الخدمة أو يسرب المعلومات في أي لحظة حرجة. علاوة على ذلك، فإن توطين البيانات يسرع من عمليات الاستجابة التقنية ويحسن جودة الخدمات الرقمية المحلية، محولاً العراق من "مستأجر" لمساحات تخزينية في فضاءات الغرب والشرق إلى "مالك" حقيقي لبنيته التحتية المعلوماتية، وهو ما يمثل حائط الصد الأول ضد أي محاولة للاختراق أو التجسس العابر للحدود، ويحفظ كرامة وخصوصية المواطن العراقي في عالم رقمي لا يرحم الضعفاء.

- خاتمة: من "دكّات" حي النصر إلى حصون المستقبل

في نهاية المطاف، يجب أن ندرك أن تلك الصورة السريالية في "حي النصر"؛ حيث الشباب الواجمون أمام شاشات هواتفهم الميتة وصنابير المياه الجافة، ليست مجرد مشهد من فيلم خيال علمي، بل هي جرس إنذار يقرع بعنف خلف أبوابنا. إن معركتنا القادمة لن تُخاض بصدورٍ عارية فحسب، بل ببرمجيات وطنية وعقولٍ لا تنام، تراقب كل "كود" يدخل إلى سماء العراق الرقمية.

إن حماية سيادتنا، من خوادم بياناتنا إلى استقرار شبكاتنا، هي الضمان الوحيد لكي لا يتحول طموحنا نحو الحداثة إلى فخٍ يسلبنا أماننا ومزاجنا اليومي. فالعراق الذي صمد أمام أعاصير التاريخ، قادرٌ اليوم على بناء "سواتر رقمية" لا تقل شموخاً عن سواتره الترابية.

نحتاج فقط أن نؤمن بأن الحفاظ على "إشارة الإنترنت" في هاتف ذلك الشاب في أطراف بغداد، هو جزء لا يتجزأ من الحفاظ على هيبة الدولة وكرامة الوطن.

هي دعوة لنستيقظ قبل أن يسبقنا "القراصنة" بخطوة، ولنصنع مستقبلاً يكون فيه التطور التقني مصدر قوةٍ لنا، لا ثغرةً يُنفذ منها إلينا. فهل سنسمح للأكواد الغريبة أن تطفئ أنوارنا، أم سنكون نحن ملوك الشفرة وحرّاس الضوء؟

أبو حاث

التقييم الاولي لاتفاقيات: وزارة النفط مع شركة شيفرون الامريكية (2)

احمد موسى جياد *

اما المسالة الثالثة فتخص " المعايير التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين". فما هي تلك المعايير التي لم يذكر أي شيء عنها على الاطلاق. ثم ان هذه الاتفاقية ثلاثية الاطراف، ولكن لم يرد فيها أي شيء يتعلق بشركة لوك اويل!!! يضاف الى ذلك ان بيان وزارة النفط يشير الى ان مراسم التوقيع جرت بحضور المبعوث الأمريكي الخاص الى العراق توم باراك والقائم بالأعمال الامريكي جوشوا هاريس فقط!!!

3 ـ تتعلق اتفاقية المبادئ الأولية الثنائية بين شركة نفط البصرة وشركة شيفرون حصرا بنقل إدارة حقل غرب القرنة 2. ان موضوع ومهام " ادارة الحقل" هي جزء من عقد غرب القرنة 2 لحين تغيير بنود العقد بعد سنة من التفاوض، كما ذكر في الفقرة السابقة. فهل المقصود في هذه الاتفاقية نقل الادارة الى شيفرون مباشرة وتستمر خلال سنة التفاوض. وإذا كانت كذلك فهل تكون مماثلة للنموذج المتبع في حقل مجنون، بعد مغادرة شركة شل، حيث تم التعاقد مع كل من شركة KBR الامريكية وشركة انتون الصينية بمهام ادارية، مع بقاء الحقل ضمن الجهد الوطني لشركة نفط البصرة. ثم كيف توافق الوزارة على قيام شيفرون بإدارة الحقل وتتفاوض في نفس الوقت على عقد جديدة!! وهل يكون تطوير الحقل خلال فترة الادارة ضمن الجهد الوطني وتحت اشراف شركة نفط البصرة، وما هي الشروط المالية خلال فترة الادارة. واخيرا، فإنني ارى ان هكذا ترتيب لا يتوافق مع متطلبات المادة 28 من عقد الخدمة للحقل.

ومن الجدير بالذكر ان معلومات المصادر النفطية الدولية تشير الى عدم موافقة شركة لوك اويل على هكذا ترتيب. وعليه أجد من الضروري قيام وزارة النفط ببيان الراي حول موقف شركة لوك اويل.

4 ـ اما الاتفاقية الرابعة فلا تتعلق بحقل غرب القرنة 2، انما هي اتفاقية مبادئ أولية ثنائية موسعة بين شركة شيفرون مع شركتي نفط ذي

قار وشركة نفط الشمال، لتطوير حقل الناصرية والرقع الاستكشافية الأربع في محافظة ذي قار، إضافة الى تطوير حقل بلد في صلاح الدين، التي تضمنت تعديل الاتفاق السابق بإضافة حقل الناصرية إليه.

حسب قناعتي، لا يمكن تفعيل هكذا مشاريع باتفاقية اطارية واحدة لأسباب عديدة. التباين النوعي في طبيعة المشاريع: حقل الناصرية مطور منتج، حقل بلد لازال في بدايات التطوير، والرقع الاستكشافية في محافظة ذي قار لم تحدد لغاية تاريخه. هذا التباين النوعي يتطلب عقود تنفيذية متباينة.

لأسباب تعاقدية، لا يمكن لشركة نفط الشمال ان تكون طرفا تعاقديا لتطوير حقل الناصرية، ونفس الامر يتطبق ان تكون شركة نفط ذي قار طرفا تعاقديا لحقل بلد. التباعد الجغرافي بين محافظتي صلاح الدين وذي قار عامل اخر يجب اخذه بنظر الاعتبار من النواحي التنفيذية.

ومن الجدير بالملاحظة عدم ذكر الإطار الزمني لتفعيل هذه الاتفاقية.

واخيرا، سبق لي ان ابلغت وزارة النفط بموضوع ذكر حقل بلد في اتفاقية امتياز غير شرعية وقعتها شركة سويدية مع محافظة صلاح الدين عام 2011/2010، وبموجب هذه الاتفاقية سيتم بيع الامتياز، واقترحتُ على الوزارة والحكومة اتخاذ الاجراءات القانونية والدبلوماسية لمنع هذه التعاملات غير المشروعة. لا اعلم ان كانت الوزارة او الحكومة قد اتخذت أي اجراء بهذا الشأن!

في حالة إصرار وزارة النفط على السير في تنفيذ هذه الاتفاقية اعتقد، رغم عدم قناعتي بتوجه الوزارة هذا، انه من الممكن جدا تحويل هذه الاتفاقية الى مجموعة من العقود واحداً منها في محافظة صلاح الدين تتعلق بحقل بلد يعقد مع شركة نفط الشمال وعقد اخر لحقل الناصرية يعقد مع شركة نفط ذي قار وعقد معياري مستقل، ولكن متماثل، لكل رقعة استكشافية يعقد مع شركة نفط ذي قار.

رابعا: ملاحظات اضافية وختامية

1 ـ منذ فرض العقوبات الثلاثية (الامريكية-البريطانية-الاوربية) على الشركات النفطية الروسية وإعلان لوك اويل نيتها بيع أصولها الدولية، تقدمت أطراف دولية عديدة بعروض متباينة لشراء تلك الأصول الى مكتب السيطرة على الأصول الأجنبية OFAC اوفاك في

وزارة الخزانة الامريكية، بلغ عددها لغاية تاريخه ثمانية أطراف، وشيفرون من ضمنها. لا تزال جميع تلك العروض قيد التقييم من قبل اوفاك باستثناء عرض مجموعة كَنفر Gunvor التي تم رفضه منذ البداية، لارتباط المجموعة مع الحكومة الروسية كما يراه اوفاك.

المعضلة التي ستواجه وزارة النفط مزدوجة؛ فاذا وافقت اوفاك على بيع جميع أصول شركة لوك اويل الدولية الى طرف غير شيفرون، عندها قد تصبح هذه الاتفاقيات الاطارية عرضة للمطالبات القانونية للمالك الجديد لأصول لوك اويل، بضمنها حقل غرب القرنة 2 وحقل اريدو/ الرقعة الاستكشافية 10. هذه مسالة معقد جدا من النواحي القانونية والتطبيقية والعلاقات الدولية، وقد تنعكس اثاره بشكل سلبي على استمرارية تطوير حقل غرب القرنة 2 وعلى حقل اريدو/الرقعة الاستكشافية 10.

وعلى الرغم من قناعتي بان شركة لوك اويل لا تملك، تعاقديا، اية أصول مادية في حقل غرب القرنة 2 وحقل اريدو/الرقعة الاستكشافية 10، وذلك استنادا الى المادة 22 من عقد الخدمة النافذ لغاية تاريخه. ولكن

---

* استشارية التنمية والأبحاث

تتمة ص التالية

التقييم الاولي لاتفاقيات: وزارة النفط

شركة لوك اويل تمتلك حق بيع مستحقاتها (أجور الخدمة) المستقبلية عن مستوى الطاقة الإنتاجية المتحققة الحالية ولغاية نهاية فترة العقد.

اما المعضلة المزدوجة الثانية فستنجم في حالة موافقة اوفاك على بيع أصول لوك اويل الى شركة شيفرون، عندها يتضخم الموقف التفاوضي للشركة على حساب مصلحة العراق بسبب ضعف الموقف التفاوضي لوزارة النفط، واستعجالها في توقيع هذه الاتفاقيات الاطارية وهي على علم بعدم حسم بيع أصول لوك اويل لغاية تاريخه. من الغريب والمُحَيِّر جدا ان لا يفهم متخذي القرار على المستوى الوزاري هذه الاعتبارات المهمة والمعروفة!!

سبق لي ان اقترحت على وزارة النفط مجموعة من البدائل لمعالجة الموقف ومن ضمنها التحرك الدبلوماسي مع كل من الإدارة الامريكية والحكومة الروسية لهذا الغرض. فهل تحركت وزارة النفط في هذا الاتجاه!

2 ـ لا زلت اعتقد بإمكانية الاستمرار بتطوير حقل غرب القرنة 2 بالجهد الوطني ولكن باعتماد "نموذج حقل مجنون" عند الضرورة. وكبديل ممكن، تخفيض حصة لوك اويل من 75% الى 49% وتحويل حصة الفرق، أي 26% الى شركة نفط البصرة او بيعها الى شركة اجنبية لاحقا، وبذلك تبقى لوك اويل المشغل للحقل. فلماذا لم يدرس هذا البديل! هذا المقترح يتطابق مع شروط "اوفاك" وقد اعتمدته شركة روسنفط حيث خفضت حصتها في أنبوب نفط الأقليم من 60% الى 49%، لتجنب البيع الكلي لحصتها في الانبوب. وحسب علمي لم أجد أي اعتراض على هذا الاجراء لغاية تاريخه.

3 ـ الجهد الوطني في إدارة الحقول النفطية ضروري جدا لتوفير المرونة للعراق في تعامله مع والامتثال لقرارات مجموعة "أوبك+". فقد اثبتت التجربة ان حقول الجهد الوطني لعبت دور swing producers في هذا الخصوص. اضافة الى دور الجهد الوطني في تطوير القيادات العراقية العليا المتخصصة، بدلا من العمل كتوابع للقيادات الأجنبية.

4 ـ اعتقد ان "نصوص الاتفاقيات" التي تم مناقشة ما نشر عنها في هذه المداخلة، بحاجة الى مراجعة جدية ومهنية ومتخصصة من قبل الحكومة الجديدة، فهناك العديد من الحالات الضبابية وأسئلة "ماذا لو" بحاجة الى إجابات واضحة ومقنعة وعملية تنفيذيا.

وارى ان حكومة تصريف الاعمال الحالية لا تملك الصلاحيات الدستورية لعقد هكذا اتفاقيات بشكلها الحالي.

وإني على قناعة تامة بان تغيير عقد الخدمة لحقل غرب القرنة 2 يتعارض مع الدستور ويصبح من الضروري اللجوء الى المحكمة الاتحادية لمنع مثل هذا التغيير، إذا ما أصرت الحكومة على تبنيه.

5 ـ ان انعدام السياسة النفطية المتكاملة والمتواصلة والملتزم بها وبتنفيذها، هو، بنظري، من اهم عوامل التخبط الواضح والمؤثر، سلبيا، على القطاع النفطي، وما يترتب عن ذلك على الاقتصاد الوطني. فما هي الحكمة والحاجة الملحة، في الوقت الحالي، الاتفاق على أربع رقع استكشافية في محافظة واحدة دون تحديد أي شيء عن تلك الرقع! وما هو المنطق الاقتصادي في استثمار 40 مليار دولار في سندات الخزينة الامريكية في عام 2025 (من مجموع الصادرات النفطية التي اقدرها بحوالي 82.6 مليار دولار)، في الوقت التي تشير فيه جميع المؤشرات على ان العراق يعاني من ضائقة مالية دفعت وزارة الفط الى توجيه الشركات النفطية بتخفيض نفقاتها بمعدل 20% خلال هذا العام، والامثلة كثيرة.

** اتفاق مبادئ مع شركة شيفرون الأمريكية - مكونات مبهمة وتصريحات رسمية متناقضة

http://www.tellskuf.com/index.php/mq/121598-590713.html
http://www.albilad.net/
https://www.sahat-altahreer.com/%d8%a7%d8%aa%d9%81%d8%a7%d9%82-%d9%85%d8%a8%d8%a7%d8%af%d8%a6-%d9%85%d8%b9-%d8%b4%d8%b1%d9%83%d8%a9-%d8%b4%d9%8a%d9%81%d8%b1%d9%88%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d8%b1%d9%8a%d9%83%d9%8a%d8%a9-%d9%85/
https://algardenia.com/maqalat/68857-2025-09-07-16-45-41.html

مواطنون عراقيون... الهوية الوطنية محاربة الفساد

مخلص بهنام

دولة رئيس الوزراء الرئيس علي الزيدي:

لا أعتقد بقي لدينا من الصبر شيئ وقد صرف على الكهرباء من قوت الشعب وثرواته مليارات وترليونات وصفقات واتفاقيات وكان آخرها مشاريع السوداني الوهميه المزيفة للطاقه النظيفه... أقول لا نحتمل بعد اليوم ما يجري من تلاعب في تجهيز الكهرباء الوطنيه للمواطن من قبل الفاسدين عصابات الرشوى والتخريب داخل مفاصل وزارة الكهرباء المتمثل في مديريات التوزيع التي يجب أن تخضع للمراقبه والمحاسبة والردع والاعتقال.. لا نريد تساهل ومجاملات للخونه الدواعش في مفاصل الدوله.

ليث شبر

نصيحتي إلى الفريق الذي يعمل مع السيد رئيس الوزراء علي الزيدي وأغلبهم من الأصدقاء وإلى حكومته من الوزراء..

أقول لكم كما قلت سابقا..
وتلك الأيام نداولها بين الناس

فلا تغير رقم هاتفك ولا تفسد ولا تسرق وكن باب خير ولا تستعل (ي) على أن تجيب جميع الرسائل التي تصلك ولا تعتذر بسبب المشاغل والمسؤوليات ولا تتوانى في كشف الحقائق ولا تقرب المنافقين والنمامين ولا تبعد الأكفاء (بلا تشديد الفاء. كن حلو المعشر وقابل الإساءة بالإحسان والأهم أن لا تتملق لرئيسك وأعلن عن الحق أمامه فإذا أخطأ نبه عليه وإذا توانى سارع لتحفيزه واعلم أنك غير باق في مكانك وأن ماتراه اليوم من تقرب وتزلف سينقلب عليك يوم تغادر مكانك..
ولعلكم أحبتي تضيفون نصائح أخرى
فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين

فكرت نامق

السيد رئيس الوزراء اضرب على رؤوس الفاسدين بقوة ، هذه اموال الشعب العراقي الذي عانى الامرين وليس اموال عوائلهم مهما كانت مناصبهم ، وبمحاكمة علنية ليطلع عليها الشعب العراقي ليعرف الحقيقة كما هي.

مراجعات

دروس صينية في صناعة الابتكار من المدرسة المنبع.. و.. من "وهم المناهج" الى "ثورة التفكير":

أ.د. محمد الربيعي

اثارت انتباهي مؤخرا مقالة لافتة نشرت في مجلة "نيتشر" (Nature) العريقة (20 ايار/مايو 2026)، تحمل عنوانا مباشرا وعميقا في ان واحد: "الابتكار يبدا من المدارس ـ دروس من الصين". وما زاد هذا المقال اهمية وجاذبية، واكسبه وزنا استثنائيا، هو انه كتب باقلام اكاديميين وباحثين صينيين (دان تاو، روي وي، ويونغ خه تشنغ). وهنا تكمن القيمة الحقيقية للطرح، فهم بلا شك "اعلم بشعاب مكة"، والاكثر دراية بخبايا المنظومة التعليمية في بلادهم، وفي تشخيص الفجوات وفهم مواطن القوة الكامنة وراء قفزات الصين التكنولوجية والاقتصادية.

تبدا حكاية المقال من حقيقة يغفل عنها الكثير من مخططي السياسات التعليمية في عالمنا العربي: ان الدول التي تطمح الى بناء منظومات ابتكار ناجحة وقادرة على المنافسة عالميا، لا يمكنها ان تبدا من قمة الهرم ـ اي من مراكز الابحاث المتقدمة او الجامعات فقط ـ بل عليها اولا وقبل كل شيء ان تستثمر في الجذور، في تعليم العلوم في المدارس، وفي المعلم الذي يقود هذا التعليم.

وينقلنا الكتاب الصينيون في سرد خطير للواقع، يوضحون فيه كيف ان التفوق في مجالات الذكاء الاصطناعي، والتكنولوجيا الحيوية، والهندسة المتقدمة، ليس وليد الصدفة، بل هو نتاج استراتيجية وطنية تتغلغل في الفصول الدراسية الاساسية. لكنهم، بروح النقد الذاتي البناء، لا يكتفون باستعراض الانجازات، بل يسلطون الضوء على الحاجة الملحة للتطوير المستمر في اعداد معلمين قادرين على الانتقال بالتعليم من التلقين السلبي وحفظ النصوص الى تفجير طاقات التفكير النقدي والفضول العلمي لدى الاطفال.

ان الدرس الاساسي الذي نخرج به من هذه القراءة الصينية الخالصة هو ان المعلم يظل حجر الزاوية في اي نهضة علمية. الاستثمار في تأهيله وتزويده باحدث مهارات الاستقصاء العلمي ليس ترفا، بل هو خط الدفاع الاول عن مستقبل اي بلد يريد مكانا تحت شمس الاقتصاد المعرفي. ومن هنا، يضع المقال امامنا مرآة واضحة: اذا اردنا ابتكارا حقيقيا يغير وجه المجتمع، فعلينا اولا ان نصلح المدارس، ونعيد الاعتبار لمعلم العلوم، ونعلم الاطفال كيف يسالون "لماذا وكيف"، بدلا من "ماذا ومتى".

ولا يقف الباحثون الصينيون في مقالهم عند حدود التنظير، بل يغوصون في تفاصيل هيكلية تكشف عمق الازمة التي تواجهها حتى المنظومات الناجحة. فهم يشيرون بوضوح الى فجوة جوهرية: كيف يمكن لبلد يطمح لسيادة الابتكار العالمي ان يعتمد على نظام اعداد معلمين لا يواكب هذا الطموح؟ يذكر المقال ان تحديث المناهج وبناء المختبرات المتقدمة في المدارس يظلان بلا قيمة حقيقية ما لم يتوفر المعلم المؤهل الذي يمتلك مهارات "الاستقصاء العلمي" والقدرة على تحويل الفصل الدراسي الى ورشة عمل حية للفضول والتجريب.

هنا يتجلى النقد الذاتي الجريء، اذ يعترف الكُتّاب بان **الاعتماد الطويل على نظام الحفظ والتلقين والاختبارات الصارمة، رغم انه انتج كفاءات عالية في حل المشكلات النمطية، الا انه قد يعوق توليد الافكار الابداعية الخارقة للمالوف.** ولذلك، تسعى الصين اليوم، وفقا للمقال، الى احداث ثورة في برامج اعداد المعلمين في الجامعات، عبر دمج العلوم البين-تخصصية والتركيز على كيفية تعليم الاطفال "التفكير كعلماء".

ان هذه المراجعة الصينية تضع بين ايدينا مجموعة من الدروس المستفادة التي يمكن صياغتها في نقاط جوهرية:

1 ـ لابتكار لا يصنع في المختبرات الجامعية فقط: بل تولد بذرته الاولى في المرحلة الابتدائية والمتوسطة عندما يتاح للطفل ان يلمس العلوم بيده ويفكر بنقد واستقلالية.

2 ـ الاستثمار في المعلم هو الاستثمار الاضمن: ان تطوير كليات التربية وتاهيل معلم ومدرس العلوم ليس مجرد اجراء اداري، بل هو قضية امن قومي وتنموي لاي دولة تنشد المستقبل.

3 ـ الانتقال من "كم المعرفة" الى "نوعية التفكير": لم يعد التحدي هو حشو عقول الطلاب بالمعلومات المتوفرة بنقرة زر، بل في تدريبهم على كيفية صياغة الفرضيات، واجراء التجارب، وتقبل الفشل كخطوة نحو النجاح.

في ختام قراءتي لهذا المقال، لم يسعني الا ان اتساءل: اذا كان هذا هو حال الصين — وهي العملاق التكنولوجي الذي يهدد عروشا اقتصادية كبرى — ورغم ذلك يجلس اكاديميوها ليمارسوا هذا النقد الذاتي الشجاع لتعليمهم المدرسي، فاين نحن من هذه المراجعات؟

المقال لا يصف لنا وصفة نجاح صينية جاهزة، بل يوجه لنا صفعة تنبيه باردة: ان اصلاح التعليم لا يحدث بالشعارات والاستعراض الخارجي، بل بالنزول الى الارض، الى غرف الصفوف الابتدائية، وتأهيل المعلم الذي يقف خلف المنصة. لقد اثبت لنا خبراء الصين، وهم الاعرف بشعابها، ان الابتكار ليس سحرا، بل هو غرس نزرعه اليوم في المدرسة، لنحصده غدا في مصانع ومختبرات المستقبل. فالامم التي لا تستثمر في معلم العلوم اليوم، لن تجد علماء يقودون ابتكاراتها غدا.

من "وهم المناهج" الى "ثورة التفكير": الذكاء الاصطناعي يسقط ورقة التوت عن التلقين

في مقالنا السابق "وهم المناهج العالمية"، وضعنا الاصبع على الجرح حين اكدنا ان وحدة المعرفة العلمية وتشابه العناوين بين جامعاتنا وجامعة اوكسفورد لا يعني بالضرورة تماثل المخرج التعليمي، فالفارق الجوهري يكمن في فلسفة التعليم لا في كمية المعلومات. وقد جاء تعقيب الدكتور تحسين الشيخلي ليعمق هذا الطرح ويضعه في سياقه المعاصر والاكثر خطورة، مشيرا الى ان عصر OpenAI ونماذج الذكاء الاصطناعي جعل الاعتماد على الحفظ والتلقين "اكثر هشاشة من اي وقت مضى".

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

أوهام مسكونة...
وتمنيات غادرت زمن الحصاد

أحمد الصالح

قبل عقود .. وقد اوهمت نفسي بامنية ليست مستحيلة على كل حال !!..

فبعد زوال الصنم سيكون لي بيت صغير بحديقة صغيرة تعلوه شرفة تطل على دجلة من جهة الرصافة أو الكرخ لا يهم وبجوار جيران أحباب بيني وبينهم مودة وثقة..

الشارع نظيف وستكون واجهة بيتي نظيفة أيضا ومخضرة باشجار وورود .. وفي مدخل البيت سيارة مناسبة حديثة .. والبيت كله يضم ثلاث غرف نوم وصالة وحمامين وسطح تتراصف عليه الأسرة الخفيفة للنوم صيفا بعد نصب الكلل فنسيم دجلة العليل لا يقاوم في الليل أو في صباحات الصيف ... حيث أستيقظ واتوجه إلى عمل باختصاصي الذي أحبه .. الصحافة..

أمن وامان ونظام وعدالة وبلد كريم يفخر المرء بالانتماء إليه..

لا عداوة لي مع أحد ولا جدال سياسي عقيم .. كل من له القدرة يعمل ويكسب رزقه بشرف .. لا أحد يعتدي على أحد .. وكل له طريقته في الحياة .. من شاء فليؤمن ومن لم يشء له الحرية هو الاخر في معتقده ايا كان .. بلا عنف .. بلا عنف!!!...

هل هذا كثير على شيخ عراقي في الستين ..؟!

في بلاد فيها من الأنهار ما يكفي لارواء عشرات الملايين وفيها أرض خصبة وناس اطياب .. وفوق كل ذلك نفط وغاز وكبريت وثروات طبيعية لا تعد ولا تحصى ... ؟!!

هل هذا كثير على العراقي ...؟!!

يجني "الأوهام المسكونة" ويتحول الأمل صور أفكار أو ذكريات سيطرت لفترة على العقل، بينما "التمنيات التي غادرت الزمن" تعبر عن فرص أو أحلام انتهى وقتها وباتت في طي الماضي.

بحثت كثيرا عن استكشاف لهذا الشعور أو التعبير عنه، لعله يتحول إلى حقيقة، لكن دون جدوى...

من "وهم المناهج" الى "ثورة التفكير"

اليوم، لم يعد النقاش حول "كيف ندرس" مجرد ترف فكري، بل اصبح معركة بقاء اكاديمي، فالذكاء الاصطناعي لم يأت لينافسنا في المعلومات، بل جاء ليكشف عورة نظام تعليمي حصر نفسه في "فخ الاختزال" والاستظهار.

1 ـ سقوط "خزان المعلومات" امام سطوة الالة

لقد استند الدفاع عن المناهج التقليدية طويلا الى فكرة "تزويد الطالب بالخريطة المعرفية". لكن في عصر الذكاء الاصطناعي، اصبحت هذه الخريطة متاحة ومجانية وفورية. اذا كان الطالب يقاس بما يحفظ فان الالة اليوم هي "الطالب المثالي" فهي تسترجع المعلومات وتلخصها وتصيغها بسرعة البرق. هذا الواقع اثبت ان "الوعاء المعرفي" الذي سعينا لملئه لسنوات قد انكسر، فالمعلومة فقدت قيمتها كسلعة احتكارية للجامعة، وبقيت القيمة الحقيقية في كيفية ادارتها.

2 ـ فلسفة التفكير هي الرهان الرابح في عصر الابتكار

كما اشار الدكتور الشيخلي، فأن الجامعات التي ستبقى مؤثرة هي تلك التي تعلم الطلبة "كيف يفكرون". ان الانتقال من "ماذا ندرس" الى "كيف نفكر" هو الجسر الوحيد لربط الجامعات بالابتكار والواقع المعاصر:

- ثقافة السؤال بدلا من الاجابة الجاهزة: في عالم الـ ChatGPT، لم يعد الذكاء في اعطاء الجواب، بل في صياغة "السؤال الذكي" (Prompting). هذا يتطلب عقلية نقدية لا تقبل المخرجات كمسلمات، بل تحللها وتفحصها.
- التعلم القائم على المشكلات: اذا كانت الالة قادرة على حل المعادلات، فان الانسان هو الوحيد القادر على "تحديد المشكلة" وربطها بسياقها المجتمعي والصناعي. هذا هو جوهر الابتكار الذي يفتقده خريجنا المبرمج على تنفيذ المهام.

3 ـ تحويل الجامعة من محطة تفريغ الى مختبر ابتكار

لقد حذرنا سابقا من تحويل القاعات الدراسية الى محطات لتفريغ المعلومات، واليوم يأتي

الذكاء الاصطناعي ليجعل هذا النوع من التعليم منتهي الصلاحية. الربط بالواقع المعاصر يتطلب:

تجاوز المنهج الورقي: الفارق المفصلي لا يصنعه المنهج المكتوب، بل المساحة الذهنية التي تمنح للطالب ليخطئ ويجرب ويستخدم ادوات الذكاء الاصطناعي كشريك فكري وليس كاداة للغش.

الاستاذ كميسر للابتكار: لم يعد دور الاستاذ ناقلا للمعلومة (فهي متاحة عالميا)، بل اصبح دوره، كما وصفه الدكتور الشيخلي، في ترسيخ بيئة البحث وثقافة النقد.

4 ـ الرهان على الانسان المفكر

ان الذكاء الاصطناعي كشف ان "عورة التلقين" كانت تكمن في محاولتنا تحويل البشر الى الات استرجاع. واليوم، ونحن بصدد مواجهة "وهم المناهج"، نجد انفسنا امام حقيقة صادمة: المعلومات اصبحت مشاعا، والرهان الوحيد المتبقي للجامعات هو على فلسفة التفكير.

لقد انتهى الزمن الذي كانت فيه الجامعة تترك طالبها تائها فوق حدود الورق، فأما ان نعلمه كيف يخطو بثبات في وعورة طريق الابتكار مستخدما ادوات عصره، او اننا سنستمر في تخريج اجيال تملك عناوين اوكسفورد لكنها تفتقر الى عقل المبتكر الذي يواجه تحديات الواقع.

الخلاصة: المعرفة متاحة، لكن الحكمة في توظيفها هي الميزة البشرية الاخيرة. والجامعة التي لا تتحول الى حاضنة للتفكير النقدي والابتكار، ستجد نفسها خارج التاريخ في عصر لا يعترف الا بمن يصنع الحلول، لا بمن يحفظها.

إضاءات

هل جلب عبدالكريم قاسم الشراگوه (*) إلى بغداد؟

زكي رضا

نتيجة الفوضى التي تعيشها بغداد في ظل نظام المحاصصة، وتلك التي عاشتها أثناء هيمنة البعث على السلطة بسبب حروبه العبثية ودكتاتوريته والحصار والقمع، ارتفعت أصوات تحمّل ثورة 14 تموز وزعيمها عبد الكريم قاسم مسؤولية كل الخراب الذي يعيشه العراق اليوم. وكأن العراق قبل ثورة تموز كان يعيش حياة ديمقراطية حقيقية، أو أن الثورة التي يسمّيها البعض انقلابا (لا مجال لبحث هذه المسألة هنا) كانت أول انقلاب يشهده العراق، أو أن الشعب العراقي قبلها كان يعيش حياة كريمة لا فقر فيها ولا أمراض كالسل الذي كان يفتك بفقراء العراقيين، ولا مرض القَسط (مرض تصلب المفاصل)، ومازال، رفيقا ملازما ابدا للفلاح كما كتب بطاطو، ولا أمية، وكأن المدارس والمستشفيات كانت متوفرة في أجزاء واسعة من الريف!

هناك بلا شك انتقادات مشروعة لسياسات تلك المرحلة في موضوعة هجرة الفلاحين الى المدن ومنها بغداد، ومنها حكومة ثورة تموز، إذ استمرت الهجرة الريفية في عهدها أيضا، ومنها طبيعة الفوضى العمرانية والاجتماعية والخدمية التي عاشتها بغداد وتعيشها اليوم، لكن السؤال الجوهري هو: من المسؤول عن هذه المشاكل؟ هل هي الدولة التي يفترض بها التخطيط والمعالجة وتقديم الخدمات، أم الفقراء الذين هاجروا من الريف إلى العاصمة بحثا عن حياة أفضل؟ وهل يجوز تحميل الشراگوه، ومن خلالهم عبدالكريم قاسم وثورة تموز مسؤولية كل ما آلت إليه أوضاع بغداد؟

إن الفوضى التي تعيشها بغداد ليست وليدة اليوم، بل هي نتاج تراكمات اجتماعية وسياسية ممتدة لعقود، بدأت مع تأسيس الدولة وليومنا هذا. فالعهد الملكي نفسه كان سببا رئيسيا في موجات الهجرة الريفية إلى العاصمة بفعل هيمنة الإقطاع وأضطهاد الفلاحين وهدر كرامتهم، وغياب برامج حكومية في الأرياف، ثم جاءت الأنظمة الجمهورية المتعاقبة لتضيف إلى ذلك أعباء الحروب والقمع والفقر والحصار وسوء الإدارة.

ولا يعني ذلك أن سياسات ثورة تموز، ومنها قانون الإصلاح الزراعي، لم تكن موضع نقاش أو نقد بشأن آثارها الاقتصادية والاجتماعية. لكن هذا يختلف كليا عن الادعاء بأن الهجرة بدأت مع عهد قاسم أو أنه هو من جلب الشراگوه إلى بغداد، فالهجرة كانت قائمة ومتسارعة قبل وصوله إلى السلطة بشهادة الإحصاءات الرسمية نفسها.

وسنتناول هنا مسألة تتكرر كثيرا في الخطاب المعادي لعبدالكريم قاسم وشتمه، وهي الادعاء بأنه هو من جلب الشراگوه إلى بغداد وأسكنهم فيها، وأنهم وأياه سبب خرابها.

لقد وصل قاسم إلى السلطة رئيسا للوزراء عام 1958، بينما كان كثير ممن يُطلق عليهم الشراگوه يسكنون أطراف بغداد منذ العهد الملكي، بعد أن دفعهم الفقر والإقطاع إلى الهجرة. ولم تكن هذه الهجرة نتيجة لثورة تموز، بل سبقتها بسنوات طويلة.

ويشير حنا بطاطو إلى أنه "خلال فترة لا تتجاوز عشر سنوات (1947-1957) هاجر إلى لواء بغداد وحده ما لا يقل عن 205765 نسمة"، ويضيف أن هذه الحركة السكانية الكبيرة "احدثت خللا في الاقتصاد، واستنزفت قوة العديد من المناطق الريفية، وأثقلت كاهل العاصمة بالسكان والمشكلات". كما يذكر، استنادا إلى إحصاء عام 1957، أن عدد السكان الذين كانوا يعيشون في لواء بغداد وكانوا قد

ولدوا خارجه بلغ 378996 شخصا، أي ما نسبته 29% من سكان اللواء.

وهذه الأرقام وحدها كافية لتفنيد فكرة أن عبدالكريم قاسم هو من تسبب بهذه الهجرة. فالتوسع السكاني الكبير حول بغداد كان قد حدث بالفعل قبل ثورة تموز، وكانت الأحياء الفقيرة قائمة ومتمددة قبل وصوله إلى الحكم.

ولم تكن هذه الهجرة مجرد أرقام وإحصاءات، بل كانت تعبيرا عن معاناة إنسانية عاشها الفلاح العراقي بين الفقر وظلم الإقطاع، وقد عبّر عنها الفلاح المعدم بمرارة حين قال:

"وأريد أشرد لبغداد من هالفلاحة..
لا تشبع الجوعان، لا بيها راحة"

فالهجرة إلى بغداد لم تكن رفاهية ولا خيارا سهلا، بل كانت في كثير من الأحيان هروبا من واقع اقتصادي واجتماعي خانق وبائس.

لقد تعرض هؤلاء لعقود طويلة من التهميش والاحتقار والتمييز، رغم أنهم اصبحوا لاحقا جزءا اساسيا من القوة العاملة التي أسهمت في بناء بغداد وتوسعها، وقدموا للعراق الكثير في مجالات الفن والشعر والرياضة والسياسة والعلوم وغيرها. قاسم لم يجلبهم، لكنه واجه واقعا اجتماعيا قائما وحاول التعامل معه، منطلقا من فكرة إنصاف المواطنين لا معاقبتهم على فقرهم.

اليس الشراگوه عراقيون؟ وهل يصبح إنصافهم جريمة؟ وهل كان المطلوب أن يبقوا خارج المدينة تفتك بهم الامراض لأن ظروفهم الاجتماعية مختلفة؟ إن الخطاب الذي يحمّلهم مسؤولية الخراب يشبه في جوهره خطابات الإقصاء القديمة التي قسمت العراقيين إلى درجات، وحرمت فئات واسعة من حقوقها. هذا الخطاب هو عودة الى مهاجمة الشراگوه على صفحات مجلة الف باء، حينما أتهمهم النظام البعثي بأقذر التهم وجعلهم مادة للشتم والسخرية.

تتمة ص التالية

تقنين الفساد.. شركات استثمار الغرامات

وسام الهاشمي

اساتثمار الغرامات بين مطرقة الكاميرات وسندان "التبليغ المفقود": هل غرامات المرور في العراق قانونية؟

تتصاعد أزمة "الغرامات الذكية" في الشارع العراقي لتتجاوز مجرد الاعتراض على خطأ تقني في رصد حزام الأمان، وصولاً إلى أزمة قانونية حقيقية تتعلق بآلية احتساب المدد القانونية للاعتراض ومضاعفة المبالغ. الفيديو المتداول اليوم، والذي أظهر ضابطاً يتمسك بـ "فوات مدة الـ 15 يوماً" أمام مواطنين يملكون أدلة براءتهم، يفتح الباب أمام تساؤل جوهري: متى يبدأ وقت الاعتراض فعلياً في روح القانون؟

1 ـ التبليغ :

الركن الغائب في معادلة الجبايةقانونياً، وفي جميع الأنظمة القضائية الرصينة، لا تسري أي مدة قانونية (سواء للاعتراض أو المضاعفة) إلا من "تاريخ التبليغ الرسمي". مديرية المرور تعتمد حالياً على "رسائل نصية" قد تصل وقد لا تصل، أو تطلب من المواطن البحث بنفسه في التطبيقات الإلكترونية. لكن وفق القواعد العامة للقانون، لا يمكن اعتبار "نشر المخالفة إلكترونياً" تبليغاً قانونياً ملزماً ما لم يتسلم المواطن إشعاراً رسمياً يثبت علمه اليقيني.إذن: إصرار الضابط على فوات المدة هو إجراء باطل إذا ثبت أن المواطن لم يُبلغ بالمخالفة لحظة وقوعها أو عبر طرق التبليغ القانونية المعتمدة قضائياً.

2 ـ تاريخ التبليغ هو "تاريخ الصفر"

إن ما يطالب به المواطنون اليوم، وهو عين الصواب قانوناً، أن يُعتبر تاريخ علم المواطن بالغرامة (سواء عبر تبليغ ورقي أو إقرار باستلام الرسالة) هو نقطة الانطلاق للمدة القانونية (15 يوماً للاعتراض و30 يوماً قبل المضاعفة). تجاهل هذا الشرط ومضاعفة الغرامة على مواطن "لا يعلم أصلاً بوجودها" يحول الغرامة من أداة تقويمية إلى عقوبة غيابية غير دستورية، تُجبى قسراً عند تجديد الأوراق الرسمية أو بيع المركبة.

3 ـ استثمار المعاناة :

غياب "القاضي" وحضور "الجابي"بينما نشاهد عالمياً "القاضي الرحوم" الذي يلغي غرامات بآلاف الدولارات لمجرد وجود شك بسيط أو ظرف إنساني، نجد في العراق "خوارزمية" صماء تُغرم المواطن على حزام يرتديه، وضابطاً يرفض التصحيح بحجة "السيستم والمدد القانونية".هذا المشهد يجسد تحول المؤسسة من "خدمية" تهدف لحماية الأرواح، إلى "شريك استثماري" يحرص على عدم ضياع فرصة المضاعفة المالية، متناسياً أن الغاية من القانون هي العدالة لا الجباية.

4 ـ ملامح الجريمة الإدارية:

عندما تُسجل الكاميرا مخالفة وهمية، وتصمت المديرية عن التبليغ، ثم ترفض الاعتراض بحجة فوات المدة، وتضاعف المبلغ؛ فنحن هنا أمام سلسلة من الإجراءات التي تقترب من وصف "الجريمة الإدارية المنظمة" ضد ممتلكات المواطن. إن تعظيم إيرادات الشركات المستثمرة لا يجب أن يمر عبر ثغرات إجرائية تُسلب فيها حقوق الدفاع من السائقين.

الخاتمة والمطالب القانونية :

على الجهات الرقابية والقضائية التدخل لفرض الآتي:اعتماد تاريخ التبليغ الفعلي كموعد وحيد لبدء مدد الاعتراض والمضاعفة.إلغاء جميع المضاعفات التي تمت على غرامات لم يتم تبليغ أصحابها رسمياً.تفعيل سلطة القضاء للنظر في تظلمات المواطنين بعيداً عن "اللجان المرورية" التي تعتبر الخصم والحكم في آن واحد.

هل جلب عبد الكريم قاسم الشراگوه إلى بغداد

وحول التمييز الاجتماعي الذي كان يواجه أبناء الجنوب الفقراء في بغداد، يروي هاني الفكيكي في كتابه "أوكار الهزيمة": "كان لتخرج الوالد من كلية الحقوق، وتبوئه لاحقا مناصب مهمة، أن حال دون اصطدامنا المباشر بالمسألة الطائفية السنية الشيعية. فأنا وإخواني كنا نلقى كل حفاوة واهتمام في دوائر الدولة، وهو ما لا يصح في أبناء الجنوب الشيعي الفقير ممن يفدون إلى بغداد". فهل يُراد لبغداد أن تكون حكرا على فئات اجتماعية معينة دون غيرها من أبناء العراق؟ إن الخراب الذي يعيشه العراق اليوم لا يمكن تفسيره بهجرة فلاحين إلى بغداد قبل عقود، ولا بقرارات فردية في حقبة تاريخية معينة، بل هو نتاج سياسات ممتدة من الإهمال وسوء الإدارة وصولا إلى نظام المحاصصة الحالي.

أما الشراگوه فهم أبناء هذا البلد، لهم ما لسائر العراقيين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، ومن حقهم العيش في أي جزء من وطنهم دون تهميش أو إقصاء. وإذا كان لقاسم من "ذنب" في نظر خصومه، فهو أنه تعامل معهم كمواطنين عراقيين لا كغرباء في وطنهم.

(*) يقصد بمصطلح "الشراگوه" هنا، فقراء الريف الجنوبي تحديدا، اولئك الذين هاجروا إلى بغداد وبقية المدن هربا من ظروف الفقر وأضطهاد الإقطاع وتدهور الأوضاع المعيشية في الأرياف، نتيجة السياسات الخاطئة للحكومات المتعاقبة في البلاد.

المصادر:
هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة: تجربتي في حزب البعث العراقي، ص 18.
حنا بطاطو، العراق: الكتاب الأول، ص 161-162.

آراء حرة

» ضعف مساهمة القطاع الصناعي في تطوير الاقتصاد الوطني العراقي: الأسباب والتحديات وآفاق المعالجة« (1)

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

المقدمة

يعتبر القطاع الصناعي العراقي الحجر الأساس في تطوير وزيادة الناتج المحلي الإجمالي. وأدى استيراد السلع الأجنبية الى العراق بشكل كبير بعد الاحتلال في العام 2003 الى جانب انعدام الدعم الحكومي لهذا القطاع وعواقب انهيار الوضع الأمني الى إغلاق الكثير من مصانع القطاع الخاص والتقليل من دوره في تطوير الإقتصاد الوطني . يقوم هذا البحث باستخدام أدوات التحليل الاقتصادي العلمية في إستقراء حقيقة مستوى الدعم الحكومي للقطاع الصناعي بعد العام 2003 وكذلك المجالات والإتجاهات التي يفترض أن يسير نحوها بالإضافة الى استكشاف الآثار السلبية لغياب وضعف الدعم الحكومي للقطاع الصناعي وصولا الى مقترحات بزيادة وتطوير دور الدولة في دعم هذا القطاع الحيوي في تركيب الاقتصاد الوطني العراقي .

وتتركز مشكلة البحث على ضعف الدعم الحكومي المقدم في الوقت الحاضر الى القطاعات الصناعية الثلاث: العام والخاص والمختلط وما يترتب على ذلك من أثار سلبية على تطور القطاع الصناعي برمته. وهنا سوف أركز على الاستيراد من الخارج للمنتجات الصناعية بكافة أنواعها والتي تستخدم لدحر القطاع الصناعي العراقي وضعف منافسته في الداخل بسبب عدم وجود قوانين الحماية التي تردع ذلك في الواقع العملي .

والفرضية الأساسية للورقة البحثية هي ضعف وتدهور دعم الحكومة للقطاع الصناعي العراقي بأنواعه الثلاثة: العام والخاص والمختلط. وما ينجم عنه من أثار سلبية على محصلة تطور الاقتصاد الوطني العراقي برمته .

هدف البحث: ويهدف البحث الى القاء الضوء على أهم أسباب تدهور القطاع الصناعي العراقي بعد سنة 2003 ولحد الآن من حيث:

1. بيان وتحديد الأسباب الحقيقية التي تقف حجر عثرة أمام تنمية وتطور القطاع الصناعي العراقي، اعتمادا على التحليل العلمي الذي تحدده منهجية هذا البحث.

2. طرح الحلول العملية من خلال الخطط الاقتصادية الطويلة والمتوسطة الأمد لضمان تحقيق تنمية اقتصادية شاملة مستمرة ومتواصلة في منشآت القطاع الصناعي حسب التصورات المرسومة لها .

منهجية البحث: من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة والوصول الى اثبات فرضية البحث أو نفيها اعتمدت في هذا البحث استخدام المنهج الاستنباطي الوصفي الذي يستند الى أساليب الاحصاء الاقتصادي ومحاولة معرفة العلاقة الكمية التي تربط هذه المتغيرات بعضها ببعض

1. نظرة سريعة لواقع القطاع الصناعي العراقي قبل وبعد العام 2003

امتلك القطاع الصناعي العراقي سمعة جيدة عند الانسان العراقي، وكان جل اهتمام وزارة التخطيط العراقية يركز على بلوغ نسبة مساهمة قطاع الصناعات التحويلية الى 30% من الناتج المحلي الاجمالي اعتمادا على اهداف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية بالنسب للدول النامية (أونيدو) التي كان العراق ضمن المجموعة الأولى من درجات التطور فيها. ومن نتائج تأميم شركات النفط الأجنبية في العراق في شهر حزيران العام 1972 أرتفاع نسبة مساهمة الصناعات الاستخراجية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي من 67% في الفترة 1973 -1976 الى 76% في الفترة الزمنية 1977-1980 مقابل انخفاض نسبة مساهمة قطاع الصناعات التحويلية من 10% الى 8% لنفس الفترات الزمنية(1)(2).

ويمكن اعتبار أحد أسباب تدهور القطاع الصناعي المهمة هي الحرب العراقية – الإيرانية وسحب العديد من المواليد من المنشئات الصناعية وقواطع الجيش الشعبي الى جبهات القتال وهذا ما أدى الى إحلال العمالة المصرية – محل الأيدي العاملة العراقية- التي معظمها لا يملك تأهيل مهني وخبرة في الانتاج الصناعي وكذلك تتسم بعدم الإستقرار وترك مشاريع القطاع العام الى القطاع الخاص الذي كان هو الآخر يعاني من نفس المشاكل. ونتيجة لذلك تحولت مشاريع القطاع العام الى مراكز لتأهيل ورفع كفاءة الأيدي العاملة لصالح القطاع الخاص وبالنتيجة هي تقادم مكائن وآلات منشئاته الإنتاجية .

وكان من نتائج اجتياح الكويت فرض الحصار الإقتصادي على العراق لمدة 12 سنة الذى أدى بدوره الى تدمير الصناعة الوطنية والحد من تطوير المكائن والألات والمعدات بشكل عام بسبب وضع حضر من قبل الأمم المتحدة على ارسال الأدبيات و المجلات العلمية المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات الصناعية الى العراق، مما أدى الى أن تكون بعض الصناعات بمثابة عبء كبير على الاقتصاد الوطني العراقي .

وتشير البيانات الى تغير نسبة المساهمة في الثمانينيات لحساب الصناعات التحويلية بعد تراجع الصناعات الاستخراجية بسبب الحرب (العراقية – الايرانية) وانخفاض اسعار النفط الخام الى اقل من 10 دولارات للبرميل الواحد من النفط. واستمر نفس الحال في تسعينيات القرن الماضي بسبب توقف الصادرات النفطية تماما نتيجة فرض العقوبات الدولية على العراق وبالأخص في الفترة الزمنية 1991- 1995. وفي الوقت نفسه تصاعدت الاهمية النسبية لقطاع الزراعة والغابات والصيد إذ سجل هذا القطاع نسبة تبلغ 73% من الناتج المحلي الإجمالي نتيجة الدعم الذي كان تقوم به الحكومة لمواجهة تلك العقوبات، وتراجع هذا المعدل بعد تطبيق برنامج النفط مقابل الغذاء .

ونستنتج من هذا ان القطاعات السلعية ومساهمتها في الناتج المحلي لم تأخذ المسار الطبيعي في النمو، بل ارتبطت تلك المساهمة بالظروف التي كان العراق يعيشها خلال المدة1973 - 2003 . وبعد العام 2003 كانت القاعدة المادية للاقتصاد الوطني العراقي على

تتمة ص التالية

موعد اخر من التدمير والتقويض وذلك بعد ان نهبت المكائن الثقيلة والخفيفة والمعدات والآلات الميكانيكية التي تعتبر عصب الصناعة ومن ثم بيعت بعد تهريبها الى ايران ودول شرق أسيا .

كان هدف الاحتلال الاحتلال الامريكي هو ارجاع العراق واقتصاده الوطني الى العصر الحجري ولم يكن في خططه اصلاح النظام الاقتصادي العراق كما توهم الكثير من اللذين ساعدوه من مختلف الإتجاهات السياسية، إذ انتهج فلسفة التدمير الممنهج للصناعات التحويلية العراقية بالدرجة الأولى. والدليل هو أن القوات المحتلة تركت كل الوزارات والصناعات والمكتبات والمتاحف والمؤسسات الثقافية تحترق وتتعرض الى النهب والتدمير، باستثناء مرافق الصناعة النفطية ووزارة النفط التي حظيت بحمايتها.

واثناء ادارة الحاكم المدني للعراق بول بريمر، اتخذت سلطات الاحتلال مجموعة من الاجراءات لإنعاش الاقتصاد الوطني، والبدء في تغيير النظام الاقتصادي القائم على مركزية التخطيط الى اقتصاد السوق. ونتيجة لذلك شكلت هيئة حكومية لدراسة خصخصة المنشآت الصناعية في العراق في منتصف العام 2004، إلا انها تراجعت عن هذا الإجراء بعد تحذيرات البنك الدولي من الاثار الإقتصادية-الإجتماعية لخصخصة حوالي 159 منشأة صناعية حكومية. ويرى بعض الإقتصاديين العراقيين ومنهم الدكتورعبد الكريم جابر شنجار العيساوي "إنه لو تم ذلك لكان أفضل بكثير للعراق من عدمها، اذ شهدت هذه المرحلة عودة الالاف من الموظفين والعمال الذين تركوا ميدان العمل في هذه المنشآت بعد تدني الاجور والرواتب خلال المدة (1991- 2002)" وكذلك أن سبب ترك العمل كان لأسباب سياسية بسبب ملاحقة السلطة لهم. ومن البديهي ان العمل الذي هو أحد عناصر الانتاج المهمة حينما لا يقوم بمهامه لمدة من الزمن تنخفض قدرته الانتاجية وتبعا لذلك فهو يحتاج الى تدريب وإعادة تأهيل وفق برنامج مخطط له من قبل وزارة الصناعة أذا أريد منه رفد القطاع الصناعي بكوادر انتاجية تساهم في رفع انتاجية العمل في القطاع الصناعي (انظر رسالتنا في الماجستير باللغة الروسية غير منشورة: احتياطيات رفع انتاجية العمل فـــي مصانع وزارة الصناعات الخفيفة والغذائية، أوديسا، 1976 ص55)(4)، ولكن مع الأسف لم يحصل ذلك اذ كان ينظر الى العودة للعمل انها فرصة للحصول على اجور مالية دون تقديم أي جهد، زد على ذلك الحصول على تعويض عن السنوات التي قضاها العامل أو الموظف على أنها خدمة جهادية ضمن حزب سياسي جاء الى السلطة بعد الإحتلال بالإضافة الى خلق الولاءات للسلطة السياسية الجديدة. وبالطبع لم تعي الحكومات العراقية المتعاقبة مخاطر المستقبل على مستوى رفع انتاجية العمل والقدرة الانتاجية في جميع الفروع الصناعية.

ومن العوامل التي خدمت الحكومة العراقية في تغطية الأجور والرواتب هي عوائد النفط المالية بفضل ارتفاع أسعار النفط الخام في بورصة النفط العالمية، في حين اهملت مسألة وضع البرامج والخطط العلمية لتطوير ورفع فاعلية كافة المشاريع الصناعية القائمة أو المزمع اقامتها. ومع ذلك لابد من مناقشة العوامل الأخرى التي ساهمت في تدهور الصناعة العراقية .

2. العوامل التي ساهمت في تدهور الصناعة العراقية بعد العام 2003

لقد ساهمت عوامل اخرى في تدهور الصناعة العراقية بعد اعتماد نهج سياسة الباب المفتوح على صعيد التجارة الخارجية، وما ترتب على ذلك من اغراق السوق العراقية بالسلع من مختلف دول العالم وأحيانا من مناشئ غير معروفة دون مراعاة حماية الانتاج المحلي او المستهلك العراقي. وقد ادت هذه السياسة الى احتضار قطاع الصناعة برمته. فمنذ الأيام الأولى تركت معداته للنهب والتخريب من الرعاع والغوغائيين. ويؤكد الكثيرون ممن كانوا في مواقع قريبة من المنشآت التي دمرت أن هناك معدات حديثة نقلت إلى إيران وبيعت بأبخس الأثمان. في ذات الوقت فتحت الباب على مصراعيه للاستيراد بذريعة (الاقتصاد الحر). وكانت السنوات الثلاثة عشر الماضية هي الأسوأ على قطاع الصناعة العراقية، بسبب التدهور الذي حل بها في ظل أوضاع أمنية واقتصادية غير مستقرة.(6)

وبحسب إحصائيات حكومية؛ فقد أغلق 91 ألف معمل حكومي وخاص، بينما يوجد نحو 30 ألف معمل مهدد بالإغلاق بسبب غياب الدعم الحكومي لـــها وعـــدم قدرتها عـــلى مواجهة المستورد بسبب حداثته وانخفاض أسعاره، وهذا ما انعكس سلباً على القطاع الصناعي الذي بات ضعيفا وأدى الى تسريح العمال والكادر الإداري-الصناعي(7).

وفي تصريح صحفي لنائب رئيس اتحاد الصناعات العراقية، مؤيد جمال الدين، إن عدد المعامل الفعالة والمنتجة في العراق حتى قبل 2002 بلغت بحسب إحصائية وزارة لتخطيط 182 ألف معمل، بينها معامل حكومية وخاصة منتشرة في عموم العراق. (8).

وأضاف لموقع "عربي21" أن الصناعة كانت تدعم الناتج الوطني بنسبة تصل إلى 16% ووفرت 603 آلاف فرصة عمل لمهندسين وفنيين وحرفيين وإداريين، مشيراً إلى أنها تدهورت بعد 2003 بسبب دخول المستورد؛ لتصل نسبة دعمها الناتج الوطني إلى نحو 1.3 بالمئة حتى العام 2014.

وأبدى جمال الدين تخوفه من اندثار الصناعة العراقية بسبب ابتعاد الكثير من الصناعيين والحرفيين عن مهنتهم الأصلية مثل صناعة النسيج والأخشاب والجلود والأواني المزخرفة وغيرها على الرغم من المبادرات الحكومية في السنوات العشر الماضية التي لم تحقق شيئاً يذكر بسبب الفساد الإداري وكذلك حجم الأموال التي صرفت عليها والتي تجاوزت 810 مليارات دولار من 2002 إلى 2014 .(9) ومن جهة أخرى قال الخبير في الشؤون الصناعية محمود صباح، إن الحكومات التي أعقبت عام 2003 "لم تكن نصيرة للصناعة العراقية، بل كانت مهلكة لها، فهي لم تكلف نفسها حتى بمنع المستورد، أو على الأقل موازنته مع ماهو موجود من المنتج المحلي" . واتهم صباح في حديثه لموقع "عربي21" متنفذين في الدولة بـ"تدمير الصناعة العراقية، عن طريق استيرادهم البضائع، وتسهيل دخولها العراق، حتى أصبحت السوق العراقية فائضة بالمستورد بنسبة تفوق 94 .% أما المنشئات الصناعية التابعة لوزارة الصناعة والمعادن العراقية؛ فلم تختلف معاناتها عن نظيراتها في القطاع الخاص، حسب رأي وكيل الوزارة لشؤون الشركات عادل كريم:

يتبع في العدد القادم

آراء حرة

« رئيس الوزراء العراقي وصعوبة تحديد المصطلحات »

د. عامر صالح

"غصت وسائل التواصل الأجتماعي والمنصات الفضائية وهي تتناقل تصريح رئيس الوزراء العراقي بضرورة التخلص من العقلية الأشتراكية وكأن العراق أشتراكي أب عن جد وأن ما حدث بعد 2003 هو تحول صوب الاشتراكي او امتداد لحقبة ما قبل 2003 وكأنها اشتراكية."

العتب ليست على السيد الزيدي فأنا على ثقة أن الرجل يعاني من أزمة في تعريف المصطلحات ويعكس ضعفا في فهم النظم الاقتصادية والأجتماعية في العالم وبالتأكيد فأن ما كان يقصده الزيدي هو غير ما وقع أثره في عقول المحللين وأن بساطة رئيس وزراء العراق لم تلقي صبرا من قبل الكتاب والمعلمين فأنهالوا عليه بما جادوا به من قدرات فكرية واقتصادية لتحليل نص ما صرح به.

هذه المفارقة بين بساطة الزيدي ومن تصدى لتصريحاته بالنقد والتحليل العميق تعكس الهوة الواسعة بين رئيس وزراء عراقي جاء في اللحظات الأخيرة من الأستعصاء السياسي لأنقاذ التحالف الأطاري من مأزقه السياسي والدستوري وبين النخب المجتمعية المثقفة بل وعموم الشعب التي ترى في أن ما يجري هو تحايل على الديمقراطية وأمتهان للأغلبية المعارضة المجتمعية الرافضة لسنن النظام المحصصاتي المعادي للديمقراطية، والذي اعتاد العبث بنتائج الأنتخابات وتوظيفها بما يبقي أزمة النظام قائمة في تدوير عدم الكفاءات وأبقائها في المناصب الحكومية او انتقاء خيارات الصدفة التي يوظف أدائها لخدمة منظومة الحكم السائدة.

العقلية الأشتراكية التي يدعو رئيس الوزراء الى مغادرتها" اذا كان لم يقصد بها الأشتراكية العربية المنبوذة القائمة على القمع ومصادرة الحريات" فهي تعني مغادرة الخدمات الصحية والتعليم والكهرباء والضمان الأجتماعي وملكية المجتمع لوسائل الأنتاج ومغادرة بناء البنية التحتية الاقتصادية والأجتماعية وعدم اعادة بناء الصناعات الوطنية بمختلف أشكالها وعدم تأمين فرص العيش الكريم وحرمان المواطن من فرص العمل والتشغيل وعدم الأهتمام في النهوض بمستوى البحث العلمي وعدم ربط التعليم عموما والجامعي بشكل خاص بحاجات المجتمع وعدم محاربة الفساد والتمادي في العبث في المال العام ، والتخلص من قدسية المرتبات الشهرية للعاملين والمتقاعدين وترك الأمر لرحمة القرارات الأرتجالية واعتبار ذلك فتات موائد توزع كيف ما اتفق.

السيد رئيس الوزراء العراقي وهو القادم من الوسط الأقتصادي والناشط في سوق المال يفترض أن يعرف جيدا ان النظام السياسي في العراق يفتقد الى الهوية الأقتصادية فهو ليست بأشتراكي قطعا ولا رأسمالي ولا هو انتقالي صوب تشكيلة اقتصادية ما.

وعلى الرغم من انه وفقاً للدستور العراقي الدائم لعام 2005، يتبنى العراق نظاماً اقتصادياً يهدف إلى الانتقال نحو اقتصاد السوق الحُر تشجيع الاستثمار، ودعم القطاع الخاص. وتنص المادة 25 من الدستور على أن الدولة تكفل إصلاح الاقتصاد العراقي وفق أسس اقتصادية حديثة وبما يضمن استثمار كامل موارده، وتشجيع القطاع الخاص وتنميته إلا ان هذا لم يحصل. اما الأشتراكية فهي بعيدة عنه بعد السماء عن الأرض.

عند تشخيص واقع الاقتصاد العراقي، تبرز مجموعة من المفارقات الغريبة التي تجعله حالة دراسية فريدة في علم الاقتصاد. العراق ليس بلداً فقيراً؛ بل هو أحد أغنى دول العالم بالثروات الطبيعية، و مع ذلك يعاني من أزمات هيكلية خانقة تنعكس على حياة المواطن اليومية.

هذه الحالة تسمى اقتصادياً "المفارقات الهيكلية" أو "المرض الهولندي"، وتتلخص أبرز تناقضات الاقتصاد العراقي في النقاط التالية:

1 ـ موازنات انفجارية.. وبنى تحتية متهالكة

هذا التناقض هو الأكثر وضوحاً للمواطن العراقي. تسجل الدولة بانتظام إيرادات مالية هائلة وموازنات تُوصف بـ "الانفجارية" نتيجة لارتفاع أسعار النفط وصادراته التي تتجاوز ملايين البراميل يومياً.

التناقض: المقابل على أرض الواقع هو تراجع مستمر في الخدمات الأساسية، أزمات مزمنة في الكهرباء والمياه، قطاع صحي متهالك، ونقص في الأبنية المدرسية. المليارات تتدفق، لكنها تُستهلك في النفقات التشغيلية والفساد بدلاً من المشاريع الاستثمارية المستدامة.

2 ـ ريعية مطلقة: وسط نداءات مستمرة بالتنويع

تتحدث جميع الخطط الحكومية المتعاقبة والمناهج الاقتصادية المعلنة عن ضرورة "تنويع مصادر الدخل" وعدم الاعتماد الكامل على النفط.

التناقض: بالرغم من هذا الخطاب، تزداد ريعية الاقتصاد (أي اعتماده على مصدر واحد) بمرور السنين؛ حيث يساهم النفط بنحو 90% إلى 95% من إيرادات الموازنة العامة، وتكاد تندثر المساهمة الإنتاجية للقطاعين الزراعي والصناعي.

3 ـ التضخم الوظيفي.. مقابل شلل الإنتاج

يمتلك العراق واحداً من أعلى معدلات التوظيف الحكومي في العالم مقارنة بعدد السكان، حيث تلتهم رواتب الموظفين والمتقاعدين والمجندين الجزء الأكبر من الموازنة العامة.

التناقض: هذا الجيش الجرار من الموظفين (البطالة المقنعة) يرافقه تراجع حاد في كفاءة المؤسسات وشلل شبه تام في الإنتاج المحلي. الدولة تدفع رواتب هائلة لقطاع عام لا ينتج سلعاً، بل يدير بيروقراطية معقدة.

4 ـ بلد الرافدين.. يستورد الغذاء والماء!

يمتلك العراق جغرافيا متميزة بوجود نهري دجلة والفرات، وملايين الدونمات من الأراضي الصالحة للزراعة، وتاريخاً طويلاً كـ "سلة غذاء" للمنطقة.

التناقض: الأسواق العراقية تعتمد بنسبة تزيد عن 80% على المواد الغذائية والخضروات واللحوم المستوردة من دول الجوار (إيران، تركيا، ودول أخرى)، وحتى المياه المعلبة يتم استيراد أجزاء كبيرة منها أو تصنيعها بمواد أولية مستوردة نتيجة إهمال القطاع الزراعي وأزمات الجفاف وسوء إدارة ملف المياه.

5 ـ احتياطيات نقديّة قياسية.. وأزمات صرف محلية

تتمة ص التالية

آراء علمية

« أعضاء بشرية للجميع »

بروفيسور حسين علي غالب بابان

هناك أمراض كثيرة وأعداد مرعبة من المرضى المحتاجين إلى زراعة أعضاء بشرية مختلفة، يقفون على قوائم الانتظار في المستشفيات، ومع شديد الأسف يتوفى كثيرون منهم قبل حصولهم على العضو المناسب، بينما يعيش الباقون حياة مليئة بالمعاناة بسبب فترات العلاج الطويلة.

لقد كانت عملية "ديفيد بينيت" نقطةً مفصلية في مجال يُعرف باسم "زرع الأعضاء بين الأنواع (Xenotransplantation) "، رغم أن المريض توفي لاحقًا نتيجة مضاعفات متعددة، ومع ذلك فتحت هذه العملية بابًا علميًا مهمًا للغاية ونقل العالم خبرها باهتمام وفرح، فهو أول مريض يخضع لزراعة قلب خنزير معدل جينيًا لكنه بالتأكيد لن يكون الأخير، لقد فُتحت الأبواب على مصراعيها ومن المتوقع أن يتنافس علماء الطب حول العالم لتطوير هذا المجال وإنقاذ المرضى.

الفكرة الأساسية اليوم ليست مجرد زرع عضو حيواني عادي، بل استخدام أعضاء حيوانات ـ وخصوصًا الخنازير ـ بعد تعديلها جينيًا لتقليل احتمالية رفض جهاز المناعة البشري لها، وهذا المجال يتطور بسرعة كبيرة وهناك بالفعل تجارب حديثة على زراعة الكلى والقلب والكبد.

تعاني دول العالم من نقص حاد في المتبرعين بالأعضاء البشرية، ومع نجاح هذه التجارب سوف يتجه التركيز بصورة أكبر نحو استخدام أعضاء الحيوانات لتلبية احتياجات المرضى ومنحهم فرصة للاستمرار في الحياة.

وبكل تأكيد سيظهر مشككون وخائفون من هذه الطفرة الطبية التي ما تزال تخطو خطواتها الأولى، لكن التاريخ علمنا أن كل اختراع أو ابتكار أفاد البشرية واجه في بدايته كثيرًا من التشكيك والخوف ثم ما يلبث أن يصبح جزءًا طبيعيًا من حياة الناس.

والسؤال المطروح الآن على علماء الطب حول العالم، هل يمكن أن تصبح الأعضاء الحيوانية المزروعة سلاحًا فعالًا في مواجهة أنواع مختلفة من السرطان..؟؟

فعلى سبيل المثال في أمراض مثل سرطان الكبد أو سرطان البنكرياس أو سرطان الرئة، وغيرها من أنواع السرطان الكثيرة هل سيكون العلاج مستقبلًا قائمًا على استئصال العضو المصاب وزراعة عضو حيواني بديل بعد تعديله جينيًا!!..

حتى الآن لا توجد إجابة علمية قاطعة، لأن السرطان ليس مرضًا واحدًا بل مجموعة كبيرة من الأمراض المعقدة، وبعضها ينتشر في الجسم ولا يمكن علاجه بمجرد استبدال العضو المصاب، ومع ذلك قد تصبح زراعة الأعضاء المعدلة جينيًا جزءًا مهمًا من علاج بعض الحالات في المستقبل.

إنه سؤال مهم، وربما تحمل لنا السنوات القادمة إجابات واكتشافات مدهشة في هذا المجال الطبي الواعد.

** المشكلة الأساسية تاريخيًا كانت تكمن في الرفض الحاد والمباشر (Hyperacute Rejection)؛ حيث يهاجم الجهاز المناعي البشري العضو الحيواني ويدمره خلال دقائق. بواسطة تقنية تعديل الجينات CRISPR-Cas9، يتم إعادة هندسة الحامض النووي للخنازير المتبرعة عبر مسارين متوازيين.

1 ـ إيقاف وتعطيل الجينات الحيوانية
2 ـ دمج جينات بشرية

رئيس الوزراء العراقي وصعوبة تحديد المصطلح

يمتلك البنك المركزي العراقي احتياطيات ضخمة من النقد الأجنبي (الدولار والذهب) تجاوزت في الآونة الأخيرة عتبة الـ 100 مليار دولار، وهو مؤشر على ملاءة مالية ممتازة للدولة.

التناقض: على الرغم من هذه الوفرة والغطاء الكامل للعملة المحلية، يواجه الشارع العراقي أزمات متكررة في "سعر الصرف الموازي" وفجوة واضحة بين السعر الرسمي والأسعار في السوق السوداء، نتيجة قيود التحويلات الخارجية، التهريب، والاعتماد المطلق على الاستيراد لتلبية كل الاحتياجات اليومية.

6 ـ نبذ القطاع الخاص والتهافت على الوظيفة الحكومية

في المعايير الاقتصادية الحديثة، يعتبر القطاع الخاص هو المحرك الأساسي للنمو ولخلق فرص العمل الحقيقية.

التناقض: في العراق، ينظر المجتمع ورجل الشارع إلى القطاع الخاص بكثير من عدم الثقة وكونه "مغامرة غير مضمونة الأمان"، ليصبح الطموح الأول والوحيد للشباب والخريجين هو الحصول على "التعيين المركزي" أو الوظيفة الحكومية باعتبارها الملاذ الآمن للرزق، مما يعمق أزمة التمويل الحكومي ويقتل روح الابتكار والمبادرة الاستثمارية.

وباختصار شديد فأن الاقتصاد العراقي يتحرك في حلقة مفرغة: نفط يُباع دولارات تدخل البنك المركزي تُحول إلى دينار عبر الموازنة لتدفع كرواتب الموظفون يشترون بها بضائع مستوردة تخرج الدولارات مرة أخرى خارج البلاد. هذا النموذج الاستهلاكي يمنع تراكم رأس المال الوطني ويجعل استقرار البلاد رهناً كاملاً بتقلبات أسواق النفط العالمية.

فنحن يا حضرة رئيس الوزراء ليست نظاما اشتراكيا وليست رأسماليا بل نظاما ريعيا وعلى طريقة عيشني اليوم وموتني بكرى. وهنا يا حضرة رئيس وزراء العراق لن نتحدث عن الأهدار للمال العام من سرقات وفساد وأهدار وقد بلغت في ابسط تقديراتها 1500 مليار دولار ، فهل هذا نظام أشتراكي ترغب في استئصاله أم انه نظام محاصصة فاسد بكل المقاييس وعليك بما تستطيع استئصاله فهو خير لك من الخلاص من الأشتراكية.

***

مسرح اللعبة السياسية في العراق..

الدولة العميقة واختبار الإرادة

المعضلة الحقيقية أمام رئيس الوزراء الجديد تكمن في أن بعض الأطراف التي ترفع شعار الإصلاح هي نفسها جزء من النظام الذي أنتج الأزمة.

فالعراق اليوم يواجه ما يمكن وصفه بـ"الدولة العميقة السياسية"، وهي شبكة من المصالح الحزبية والاقتصادية والإدارية المتشابكة داخل مؤسسات الدولة.

ومن هنا فأي محاولة جادة للإصلاح ستصطدم بثلاث مقاومات متوقعة:

ـ مقاومة بيروقراطية داخل الوزارات .
ـ مقاومة حزبية من القوى المتضررة .
ـ مقاومة اقتصادية من شبكات المصالح المستفيدة من الوضع القائم .

ولهذا فإن الأشهر المقبلة ستكون اختباراً حقيقياً لقدرة الزيدي على الانتقال من الخطاب الإصلاحي إلى الفعل التنفيذي.

الملف الأمني: العقدة الأصعب

إلى جانب الفساد، يواجه رئيس الوزراء ملفاً أكثر حساسية يتمثل في حصر السلاح بيد الدولة وإعادة ضبط العلاقة بين المؤسسات الرسمية والتشكيلات المسلحة المختلفة.

تشير تقديرات سياسية إلى أن هذا الملف سيكون محدداً رئيسياً لعمر الحكومة الجديدة، لأن أي محاولة لإعادة رسم معادلة القوة داخل العراق ستنعكس مباشرة على التوازنات السياسية والأمنية القائمة. وأن ملف السلاح المنتشر يمثل أحد أعقد التحديات أمام الحكومة الحالية .

الاقتصاد: المعركة التي ينتظرها الشارع

الزيدي، القادم من خلفية مالية ومصرفية، يدرك أن نجاح حكومته لن يقاس فقط بالخطاب السياسي، بل بقدرتها على تحسين حياة المواطنين.

ولهذا ركز برنامجه على:

ـ تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط .
ـ تطوير النظام المالي والمصرفي .
ـ جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية .
ـ خلق فرص عمل للشباب .
ـ التحول نحو الحوكمة الرقمية والحكومة الإلكترونية .

غير أن تنفيذ هذه الأهداف يظل مرتبطاً بقدرة الحكومة على معالجة الفساد الذي يبتلع جزءاً كبيراً من الموارد العامة.

وإذا كان الفساد يمثل التحدي الاقتصادي الأكبر، فإن حصر السلاح بيد الدولة يمثل التحدي السياسي والأمني الأخطر الذي يواجه حكومة الزيدي.

فلسطين.. العرب بين الأمس واليوم!!

معلوم عيسى علي

قبل كانت جميع الدول العربية تغني باسم فلسطين، مؤتمرات ومظاهرات وتسخير الفن والادب والشعر لخدمة القضية الفلسطينية، كانت الراديوهات تصدح باناشيد فلسطين واصبحت هناك الاغاني القومية على كل لسان، حتى الأمهات كانت تلد وتسمي ابناءها فلسطين. الناس كانت تعرف المدن الفلسطينية اكثر مما تعرف اسماء مدنها. الشعراء كانوا ينظمون قصائدهم بحب فلسطين وكان القادة يحرصون كل الحرص على ان يذكروا فلسطين في خطبهم. لقد كانت فلسطين ومدنها مقدسات ومحرمات لا يمكن المساس بهما .

لا اعرف كيف بدأ حب فلسطين يبهت ويخفت ثم ينتهي وتتحول فلسطين الى عبأ يريد الجميع التخلص منه .وبدلا من المعتاد في التثقيف الجماهيري للتحضير للاشتراك في المعركة القومية الكبرى، بدا التثقيف الديني الوهابي يغزو جميع الدول الاسلامية تقوده دول الخليج وترصد لدعمه واسناده وانتشاره مليارات الدولارات .لقد كان الغزو الفكري الوهابي قويا جدا حتى انه انتشر بين الفلسطينين واصبحوا يعتقدون ان المهمة الأولى هي نشر الإسلام الوهابي الذي كان ينظر اليه بانه الاسلام الحقيقي لا لنيل حقوقهم المشروعة. لذلك فجر مئات الفلسطينيين انفسهم انتحارا في ازدحامات الناس في العراق من اجل جهاد القضية الوهابية التكفيرية.

وعلى العكس تماما، لم تعد فلسطين وتحريرها مركز الثقافة العربية، اذ اصبحت ثقافة التخلص من الصراع ومن أي تثقيف يخص فلسطين مهمة وطنية. بالطبع تتزعم دول الخليج هذا التوجه التي اصبحت المركز الرئيس للارتزاق، ومثل ما يتوجه المسلمون الى مكة، يتوجه الادباء والشعراء والكتاب والصحفيون الى عواصم الدول الخليجية للارتزاق واستلام المعلوم.

تعليق:

هناك أسباب متعددة لذلك، منها ظهور دول الخليج وسيطرتها المتزايدة على القرار العربي أن هذه الدول، بحكم تحالفاتها الدولية، تميل إلى تبني سياسات التطبيع مـــع إسرائيل وإعطاء أولوية لمصالحها على حساب مركزية القضية الفلسطينية في الخطاب العربي أما السبب الآخر فهو حالة الإحباط التي عاشتها الشعوب العربية نتيجة ما اعتبرته تناقضًا بين الشعارات والممارسات؛ إذ رفعت العديد من الأنظمة العربية شعارات دعم فلسطين لعقود طويلة، في حين لم تنعكس تلك الشعارات دائمًا على سياسات فعلية. كما تحولت القضية الفلسطينية لدى بعض الحكام إلى أداة لتبرير القمع أو إسكات المطالب الداخلية، الأمر الذي أدى إلى نفور شريحة من المواطنين من الخطاب المرتبط بالقضية، لا من القضية نفسها.

على هامش الحدث:

غنى كبار الفنانين لفلسطين بمزيج من الشجن والأمل، مثل رائعة السيدة فيروز "زهرة المدائن" التي خلدت عودة القدس ووجع النكسة عام 1967.

وشكلت فرقة أغاني العاشقين صوت الثورة الفلسطينية، حيث انتشرت أناشيدها الحماسية مثل "اشهد يا عالم" و"ع الهيلا هيلا" في كل العواصم العربية تخليداً للفدائيين.

فيما اتفقت الدول العربية على لاءاتهم الشهيرة في ـ **قمة اللاءات الثلاث:** "لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض" مع المحتل في مؤتمر الخرطوم التاريخي عام 1967 عقب النكسة.

مرايا

يوميات عربي متفائل ومحتار ١١

” تفنن المسلمون في استغفال الله ورسوله“

د. رائف حسين *

تعتبر العلاقة بين القرآن الكريم والسنة النبوية من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي، ولفتت انتباه العلماء والمفكرين عبر العصور. فقد تباينت الآراء بين اتجاهين رئيسيين؛ الأول يؤكد أن القرآن الكريم وحده يكفي كمصدر للتشريع والهداية، بينما الثاني يبرز أهمية السنة النبوية كركيزة أساسية تعزز من فهم الدين وتطبيق أحكامه. ولم يقتصر هذا النقاش على كونه خلافًا فقهيًا ضيقًا، بل توسع ليشمل أبعادًا معرفية وفلسفية عميقة تتناول طبيعة الوحي، ويفتح النقاش حول حدود سلطة النص، ودور العقل في تفسير الدين وفهم مقاصده السامية.

في هذا المقال المتواضع، لا أود الانغماس في نقاشات فقهية أو الانحياز لأي من طرفي الصراع الفقهي الذي يعتمل في العالم الإسلامي. كذلك، لن أتناول ما أكده الدكتور محمد شحرور بشأن أن الله -سبحانه وتعالى- قد حدد المحرمات في القرآن (أربع عشر محرم)، وأطلق العنان للإنسان في إدارة الحلال بحسب احتياجاته ودرجات معرفته وتقدمه الحضاري، وأن ما يصدر عن بعض الشيوخ ورجال الدين من تحريم يُعد خرقًا لكلام الله وتجاوزًا لتعاليمه... فهذا موضوع آخر.

ما أرغب في التحدث عنه هو موضوع يُركز على عيد الأضحى، أو لنقل بدقة أكثر، يتعلق باليوم الذي يسبق أول أيام العيد المبارك، المعروف بوقفة عرفة. في مساء ذلك اليوم من هذا العام، تواجدت برفقة صديقي في مقهى اعتدنا زيارته للنقاش وتبادل الآراء.

كما جرت العادة، حضر أحد الأصدقاء وتبادلنا التحيات، ثم انضم إلينا آخرون. وفي كل مرة، كان السؤال الذي يتكرر عن الصيام: كيف كان؟ وماذا أفطروا؟ تفاجأت بصدق وسألت ببراءة: هل اختلط عليك الزمن؟ فنحن في ليلة عيد الأضحى، وليست في ليلة عيد الفطر. انفجر الجميع بالضحك من سؤالي، وجرؤ أحدهم قائلاً: لا يا دكتور، ألا تريد أن تمزح معنا؟ لكنني سألت بجدية عن صيامهم اليوم وما يحيط به. فأجاب آخر، مؤكداً: نعم، هـذا صيام يوم عرفة، الذي يوافق 9 ذي الحجة، وهو اليوم الذي يسبق عيد الأضحى. وأضاف آخر، أنه من المتعارف عليه أن من يصوم هذا اليوم، فإن الله يكافئه بمحو ذنوبه للسنة الحالية والسنة المقبلة أيضاً. هززت رأسي في تفهم واستغراب، وأدرك صديقي الدمث أنني أجهل هذه الطقوس، فحاول إنهاء الموضوع بدعابة، مغيراً مسار الحديث إلى جانب آخر.

قضيت مع المجموعة نحو ساعتين، وشاركتهم الحديث، لكن ذهني لم يكن ليهدأ للحظة في التفكير فيما قالوه عن صوم يوم عرفة. بدا لي الأمر ليس فقط غريبًا وغير منطقي، بل رأيت فيه نوعًا من التذاكي على الله -سبحانه وتعالى- وعلى رسوله الأعظم. يجدر بي أن أذكر أن معظم من كانوا حولي من الأكاديميين، مما زاد الطين بلّة، بينما كنت أحاول الإجابة عن التساؤل الذي كان يدور في ذهني طوال الوقت: كيف يمكن أن يعد الله بمحو ذنوب المؤمن قبل أن يرتكبها؟

عندما عدت إلى منزلي، شرعت أفتش عن مرجعية لما ذكره الشباب حول صيام يوم عرفة. لم أجد آية من القرآن الكريم تشير إلى هذا الأمر، بل عثرت على حديث نبوي رواه مسلم، ينص على أن "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده".

شعرت بالدهشة من هذا الحديث، وزادت دهشتي عندما انغمرت في قراءة الكثير من النقاشات التي دارت بين "الفقهاء "حول محتواه. كانت صدمتي عميقة، حيث لا أستطيع تخيل أن الرسول الأعظم يمنح البشر صك غفران لفعل الفواحش في السنة المقبلة إذا صاموا يوم عرفة !فالحديث يقول بكل وضوح: لا تشغل بالك، فصيام يوم واحد يكفي ليجعلك عند الله "نظيفًا "لما تبقى من السنة الحالية والسنة التي تليها.

في أثناء بحثي عن إجابة للسؤال المطروح، اتضحت لي عمق القضية وآلامها المتجذرة. فمجتمعات رجال الدين حاولت، كعادةٍ لها، تبرير هذا التدليس على الله والانتحال باسم الرسول عبر شروح لغوية بلاغية معقدة، مما يرهق المسلم البسيط بعبء الفهم، وبذلك يعززون قبضتهم ليس فقط على علاقتهم مع الخالق وتدينهم، بل أيضًا على عقول الناس جميعًا.

اعتراضي على هذا الحديث قد نُوقش فعليًا في الحوارات الإسلامية، وهو يرتبط بفهم دلالات "تكفير الذنوب "و"حدود المغفرة "في النصوص الدينية. في الفهم الفقهي التقليدي السائد، يبرز حديث: "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده".

لا يُعتبر هذا الأمر إذنًا للانغماس في المعاصي، أو كأنه "ضمان مسبق "للمغفرة، مهما ارتكب الإنسان من أفعال. بل لقد وضع العلماء له جملة من القيود والتفسيرات العميقة، من أبرزها:

إن المقصود غالبًا هو الذنوب اليسيرة وليس الكبائر.

وأن الكبائر تتطلب توبة صادقة وإعادة الحقوق إلى أصحابها إن وُجدت.

وأن المغفرة تعتمد على الإخلاص والابتعاد عن الإصرار العنيد على المعصية.

إن هذا التعليل ليس مجرد محاولة للظهور بذكاء على الله، بل هو تجسيد لإساءة فادحة تجاه الرسول الأعظم من قبل هؤلاء اللاهوتيين. بدلاً من التلاعب بتأويل مثل هذه الأحاديث التي يفهمها المؤمن البسيط كما هي، كان من الأجدر بهؤلاء أن يدافعوا عن الدين والرسول الأعظم من منظور نقدي يتساءل عن صحة بعض الروايات وطرق نقلها وفهمها، بدلاً من العبث بالمصطلحات وإبعادها كما فعلوا.

إن نقاش الفقهاء يمثل نقاشًا نخبوياً بامتياز، في حين أن غالبية المسلمين هم أناس عاديون يأخذون الكلام كما هو، بعيدون عن إدراك تعقيدات لغط الشيوخ وأشباه الفقهاء. فهناك دوماً فارق واضح بين:

الدين، كما يُتناول في مؤلفات الفقه والفلسفة، يختلف تمامًا عما يعيشه الناس في حياتهم اليومية. فالكثير منهم لا يلتفتون إلى تفاصيل دقيقة مثل : "هل المعني بالكبائر أم الصغائر؟ "أو "ما هي شروط التكفير؟ "أو "كيف يتم التوفيق بين النصوص؟ "بل يتعاملون مع النصوص على نحو مباشر وعاطفي، مما يُفضي أحيانًا إلى فهم سطحي أو حتى متناقض أخلاقيًا.

هنا لا أتناول الجوانب الفقهية بقدر ما أركز على الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية، حيث إن معظم البشر لا يتطلعون حتى إلى نقاش المدارس الفقهية المتعلقة بهذا الحديث، الذي

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

تتمة ص التالية

النقابات في أوروبا تتحرك ضد الحروب.. وفلسطين أهم محور ضد الفصل العنصري

خاص / صوت الصعاليك

في الثلاثين من مايو الفائت، شهدت برلين عقد مؤتمر تحضيري للمؤتمر العالمي المناهض للحروب، الذي تعتزم تنظيمه في التاسع عشر والعشرين من يونيو الحالي في لندن .يُعتبر هذا الحدث في لندن المؤتمر الثالث الذي تُنسق له بعض النقابات العمالية في أوروبا. وقد كانت المشاركة النقابية الألمانية في المؤتمرين السابقين محدودة للغاية، نتيجة لعدة عوامل تتعلق بالخلافات السياسية بين قيادات النقابات ومواقفها من إسرائيل. في هذه المناسبة، اجتمعت مجموعة من النقابيين الألمان من مختلف النقابات، بالإضافة إلى النقابة العامة للعمال DGB ، لتسعى إلى تعزيز دورها في المؤتمر الثالث. ولتحقيق هذا الهدف، أُقيم المؤتمر التحضيري في برلين. لكنّ هذا الحدث لم يُعقد في إحدى قاعات النقابات المتعددة والمتنوعة في المدينة، بل أُخْتِير بيت الهندسة المعمارية ليكون مسرحًا له، مما يعكس أن القيادات النقابية في ألمانيا لا تزال تلوذ بالصمت خلف موقف الحكومة الألمانية التي تدعم الحروب، لا سيما تلك التي تشنها إسرائيل ضد بعض الدول العربية. وقد تضمن المؤتمر مجموعة من حلقات النقاش والكلمات التي تناولت شيئًا من الروح السياسية والصراعات التجارية الجارية في العالم.

انطلقت فعاليات المؤتمر بحلقة نقاشية تناولت الأبعاد المعقدة لحروب إسرائيل وأمريكا في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الصراع الروسي الأوكراني .في سياق الحديث عن الشرق الأوسط، ساهم الناشط اليهودي المناهض للصهيونية، بيتر آيزنشتاين، من النرويج، بينما كان للدكتور رائف حسين مشاركة فعالة بصوته العربي/الفلسطيني . تمحور النقاش حول الأهداف التوسعية لحروب إسرائيل، في وقت يشهد فيه المد الفاشي للصهيونية تصاعداً، في ظل الدعم أو السكوت الذي تقدمه بعض الأنظمة الغربية لتلك الحروب، مما أدى إلى تقويض مكانة المؤسسات الدولية والقانون الدولي. وأفاض بيتر آيزنشتاين في تفسير أغراض تلك الصراعات في الشرق، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية أدت دور الشريك الفعلي في حرب الإبادة التي استهدفت الشعب الفلسطيني بعد السابع من أكتوبر.

في خضم النقاش، أشار الدكتور رائف حسين إلى ضرورة إدراكنا أننا نواجه اليوم إسرائيل تختلف تمامًا عن تلك التي يتحدث عنها الإعلام والسياسيون في الغرب، أو تلك التي يتمنون وجودها .وبيّن أننا أمام ما يمكن تسميته إسرائيل الثالثة، وفقًا لرؤيته، حيث كانت هناك إسرائيل الأولى من 1948 إلى 1976 والثانية من 1977 إلى2005 ، أما الثالثة فهي من 2006 وحتى اللحظة الراهنة.

إسرائيل الثالثة تتبنى الصهيونية الجديدة (النتنياهويه)، التي تختلف تمامًا في تعاملها مع الشرق الأوسط، وبالأخص مع القضية الفلسطينية وشعبها. هذه إسرائيل تسيطر عليها حكومة فاشية ومعارضة عنصرية، فقد غاب عنها التيار الوسطي أو المعتدل الذي كنا نعرفه في الإسرائيليتين السابقتين. تسعى هذه إسرائيل الفاشية إلى الهيمنة على الشرق الأوسط بأسره، وتجهد في تصفية القضية الفلسطينية، وكل من يقف إلى جانبها، لتحقيق هدفها المنشود :إسرائيل الكبرى.

أشار الدكتور حسين إلى المواقف المخزية التي اتخذتها الحكومة الألمانية، حيث أبدت انصياعها التام للإملاءات الأمريكية، متجاهلةً بذلك المصالح الألمانية والأوروبية، في سبيل إرضاء القادة الفاشيين في إسرائيل.

ناشد النقابات بضرورة اتخاذ خطوات جريئة في علاقاتها مع النقابات الإسرائيلية التي تساند حروب نتانياهو ضد الشعوب العربية، وطالبهم بضرورة العمل على تجميد العلاقة المتردية بينهم وبين منظمة النقابات العامة الإسرائيلية" هستدروت ." كما انتقد د .حسين الموقف السلبي للنقابات ودورها في دعم الحركة الشعبية الألمانية ضد مجزرة الإبادة في غزة، مستذكراً دور النقابات الرائدة في النضال ضد سياسة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وكذلك مشاركتها في الحراك ضد حرب فيتنام ومناهضة الفاشية في بعض دول أمريكا اللاتينية. وذكرهم بأن النقابات في ألمانيا كانت دائماً بمثابة البوصلة الإنسانية للشعب الألماني، لكنها فقدت هذه المكانة منذ زمن بعيد، وتقلص دورها ليصبح محصوراً في النقاشات مع أصحاب العمل ورؤوس الأموال حول الأجور والمرتبات، مما أدى إلى تراجع الانتماء إليها من قبل الطبقة العاملة.

تفنن المسلمون في استغفال الله ورسوله..

اعتبره تحريضًا، أو على الأقل منح الضوء الأخضر للقيام بأفعال محرمات، حتى وإن كانت صغيرة.

من المنظور الأخلاقي والاجتماعي، ينبغي أن يُنظر إلى اعتراضي كتحليل نقدي لتأثير بعض الخطابات الدينية على السلوك الاجتماعي، وليس جدال حول صحة الحديث أو ضعفه. وهذه وجهة نظر جديرة بالاعتبار في حقل علم الاجتماع الديني وفلسفة الأخلاق.

فأي نص يُفهم على أنه:

"يمكن ارتكاب الأخطاء، ثم تُمحى تلقائيًا بعبادة معينة"

قد يتسبب ـ لدى بعض الأفراد ـ في نوع من "السكينة الأخلاقية" أو تخفيف الشعور بالمسؤولية الفردية. وهذه ليست مسألة تقتصر على الإسلام فحسب، بل تم تناولها في العديد من الأديان والفلسفات الأخرى تحت سؤال معروف:

هل يمكن أن يتحول الوعد بالمغفرة إلى تشجيع غير مباشر على ارتكاب الأخطاء؟ هنا أود أن ألمح إلى نقطة واقعية بالغة الأهمية: الأغلب لا يتعمق في قراءة الشروح المعقدة، ولا يتناول تفاصيل مثل "الصغائر والكبائر"، و"شروط التوبة"، و"عدم الإصرار على الذنب". بل إنهم يستقبلون الرسالة في صورتها المباشرة والبسيطة. ومن هنا تتجلى الفجوة بين المعنى اللاهوتي أو الفقهي للنص، وبين الأثر النفسي والاجتماعي الفعلي له لدى العامة. في مجال علم الاجتماع، يُشار أحيانًا إلى أن "الأثر الاجتماعي للنص قد يتباين عن نية مُنتجه أو مفسّريه".

تُعَدُّ هذه الحادثة تجسيدًا صارخًا لانحراف المسلمين عن جادة الصواب، حيث تركوا كتاب الله جانبًا، وأخذوا بتطبيق العديد من الطقوس المستندة إلى السنة التي دُوّنت بعد مئات السنين من رحيل الرسول الأعظم. وقد عانت تلك الطقوس من اللغط والاختلاف والتحريف، كما أظهر ذلك عشرات الباحثين الذين خاضوا في هذا الشأن. إضافةً إلى ذلك، تُظهِر هذه الحادثة بوضوح ظاهرة التدين الاستعراضي، الذي يولي أهمية للطقوس على حساب التقوى، والعمل الصالح، والمحبّة، والأخوّة.

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

ترامب... يجب أن تنتهي الحرب

وتابع قائلاً: "لا ينبغي أن تكون هناك أي هجمات أخرى من جانب إسرائيل في أي مكان في لبنان، ولكن لا ينبغي أيضاً أن تكون هناك هجمات أخرى من أي طرف آخر، بما في ذلك حزب الله، ضد إسرائيل".

"قد تكون هذه بداية لسلام طويل وجميل... دعونا لا نفسد الأمر!"

جاء هذا التصريح بعد وقت قصير من تصريح كبير المفاوضين الإيرانيين ورئيس البرلمان، محمد باقر قاليباف، بأن الهجمات الإسرائيلية أثارت مجدداً شكوكاً حول الثقة الأمريكية.

وكانت الولايات المتحدة وإسرائيل قد شنّتا هجومين على إيران ـ مما أدى إلى اندلاع حرب استمرت 12 يوماً في عام 2025 والحرب الحالية التي بدأت في 28 فبراير ـ وذلك في ظل استمرار المحادثات غير المباشرة بشأن البرنامج النووي الإيراني.

وفي منشور له على منصة "إكس"، قال قاليباف إن الولايات المتحدة "تفتقر إما إلى الإرادة للوفاء بالتزاماتها أو إلى القدرة على ذلك".

وأضاف: "إذا كنتم تفتقرون إلى الإرادة والقدرة على الوفاء بالتزاماتكم، فلا مجال للحديث عن مواصلة المسار".

فيما أفادت السلطات اللبنانية عن مقتل ثلاثة أشخاص على الأقل جراء الغارات الإسرائيلية على منطقة الضاحية في بيروت.

وقال ترامب: "لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها ضد التهديدات، لكن الهجوم الذي كانت ترد عليه كان صغيراً جداً ولا قيمة له؛ إذ لم يُصب أو يُقتل أحد، وكان ينبغي ألا يعرقل هذه العملية المهمة".

فيما أشار الى إن اتفاقاً مع إيران كان "مقرراً" توقيعه يوم الأحد، في حين أشارت باكستان ـ التي تلعب دور الوسيط الرئيسي- إلى أن التوقيع سيتم إلكترونياً.

غير أن مسؤولين إيرانيين طرحوا جدولاً زمنياً مختلفاً بعض الشيء؛ إذ صرح إسماعيل بقائي، المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، يوم السبت بأن عملية التوقيع قد تستغرق أياماً.

ومع ذلك، أشار الجانبان بشكل عام إلى أن توقيع مذكرة تفاهم لإنهاء القتال على جميع الجبهات -بما في ذلك لبنان- بات أقرب من أي وقت مضى.

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

ترامب يدين هجوم إسرائيل على بيروت ويؤكد أن الاتفاق مع إيران لا يزال وشيكاً

ترامب يشدد على ضرورة عدم شن "أي هجمات أخرى" من جانب إسرائيل أو حزب الله في "يوم مميز" قد يُوقَّع فيه الاتفاق.

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد يرد على أسئلة وسائل الإعلام بعد توقيع مرسوم بشأن مصايد الأسماك في المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض في واشنطن العاصمة، من أن في 11 يونيو 2026. حيث وقّع ترامب مرسوماً يفتح أجزاءً من المحيط الهادئ أمام الصيد التجاري للسفن التي ترفع العلم الأمريكي.

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انتقد إسرائيل لشنها هجوماً على العاصمة اللبنانية بيروت في اليوم الذي قال إنه قد يشهد توقيع اتفاق لإنهاء الحرب الأمريكية-الإسرائيلية مع إيران.

وفي منشور على منصة "تروث سوشيال" (Truth Social) يوم الأحد، قال ترامب إن الهجوم الإسرائيلي على بيروت "ما كان ينبغي أن يحدث، لا سيما في يوم مميز نقترب فيه بشدة من إبرام اتفاق سلام مع إيران".

3 عناصر مقترحة تحتويها قائمة التفتوش:

القائمة (1 من 3): اليوم الـ 107 للحرب مع إيران: واشنطن وطهران تقتربان من توقيع المرحلة الأولى من الاتفاق

القائمة (2 من 3): توقيع الاتفاق الأمريكي-الإيراني ليس مدرجاً في جدول أعمال ترامب المعلن

القائمة (3 من 3): ترامب يقول إن الاتفاق الأمريكي-الإيراني سيُوقَّع الأحد: هل سيتم ذلك؟

نهاية القائمة

وأضاف: "نحن قريبون جداً من اتفاق سيجلب السلام للمنطقة، بما في ذلك لبنان، وعلى جميع الأطراف التهدئة".

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم"

حسن خضر*

تناولنا في معالجات سبقت ما طرأ من تحوّلات راديكالية على «رواية» الإسرائيليين عن أسباب ودوافع الصراع في فلسطين وعليها. يُختزل الصراع، عادة، في تعبير الصراع الفلسطيني والعربي ـ الإسرائيلي. ورغم أنه يكاد يكون يقتصر على الفلسطينيين حالياً (وقوى شعبية في حواضر عربية مختلفة) بعدما انسحب منه «العرب» ناهيك عن التحاق بعضهم بالمعسكر الإسرائيلي علانية بعد اتفاقات إبراهيم، إلا أن حرب القيامة، التي اندلعت منذ عامين، وما تجلى فيها من عودة لمكبوت الطموح الكولونيالي التوسعي، تستدعي إعادة النظر في تفسير الصراع بمفردات العروبة والإسلام، وبما يُعيد الاعتبار إلى الجغرافيا السياسية، وحاجات الأمن القومي للدول المعنية، أيضاً.

وما يعنينا، اليوم، يتمثل في رصد ما يبدو تحوّلاً عميقاً طرأ على «رواية» الإسرائيليين التقليدية عن علاقتهم بكينونة سيئة التعريف اسمها «الغرب»، وعلى «رواية» ناطقين باسم «الغرب» اقتحموا المشهد السياسي والأيديولوجي مؤخراً، عن علاقتهم بإسرائيل، الفكرة والدولة في آن. لا يمكن تفسير ما يسم «رواية» هؤلاء من تصميم، وإلحاح، في الوقت الحاضر، إلا على خلفية حرب القيامة نفسها. وفي سياق كهذا، ثمة ما يبرر القول: إن تشخيص التحوّلات العميقة لن يتضح بصورة كافية دون الكلام عمّا ندعوه «بالرواية» التقليدية.

ثمة مراحل مختلفة لعلاقة الصهيونية بوصفها مسوّغاً أيديولوجيا، وأداة سياسية، لمشروع دولة يهودية في فلسطين، «بالغرب». وهذا ما تشهد عليه «الرواية» الإسرائيلية نفسها، التي تتكون من طبقات تعود إلى ما قبل قيام الدولة. وما تكشف عنه الطبقات المعنية، وبعضها صار منسياً منذ عقود طويلة، يدل على علاقة فتنة وكراهية من ناحية، وعلى شواهد عن الجذور الكولونيالية لفكرة الانتماء إلى «الغرب» من ناحية ثانية.

والواقع أن ما يتم تداوله من تعبيرات من نوع «القيم الحضارية المشتركة» بين إسرائيل و«الغرب»، وانتماء الأولى إلى حضارة الثاني، ابتكارات جديدة تماماً. وقد اكتسبت أهمية استثنائية في «رواية» الإسرائيليين في العقود الأخيرة. وفي السياق نفسه، نحتاج لاستعادة فكرة تعود إلى مرحلة التأسيس، وهي بهذا المعنى تنتمي إلى طبقة تحتية عميقة في بنية الرواية الإسرائيلية عن «الدولة اليهودية» بوصفها موقعاً متقدماً للحضارة الغربية، و«حاجزاً ضد البربرية الآسيوية». طرأت على الفكرة، التي شكّلت لفترة من الوقت مكوّناً رئيساً في «الرواية» المعنية، تحوّلات عميقة، ولعل في مصائرها المتناقضة ما يفسّر التحوّلات نفسها.

«الغرب»، كما «الشرق»، أو «البربرية الآسيوية» ابتكارات لغوية ومفهومية لا تشخّص كينونة متحققة، بل مُتخيّلة، وهي بهذا المعنى متغيّرة، لا تنطوي على جوهر ثابت، ويمكن تخيّلها بشكل مختلف مع اختلاف الحاجات. لذا، ما كان «غرباً» في القرن التاسع عشر، ليس ما هو الآن، وهذا يصدق على ما كان «شرقاً» وعلى «البربرية الآسيوية.»

وبالعودة إلى «غرب» القرن التاسع عشر، فإن بطانته الأيديولوجية مستمدة من العدة المفهومية للتوسع الكولونيالي الغربي في تلك الفترة. وهي بهذا المعنى، أيضاً، وثيقة الصلة «بعبء الرجل الأبيض»، أي المسوّغ الأيديولوجي للاستيلاء على ثروات الآخرين وبلادهم بدعوى نقلهم من جهل الوثنية إلى نور المسيحية، ومن البدائية إلى الحضارة.

ومع هذا في البال، يصعب الإفلات من دلالة الدور الوظيفي، الذي افترضه منظّرو الصهيونية الأوائل «للدولة اليهودية» من ناحية، وصلتها بظاهرة التوسع الكولونيالي الغربي من ناحية ثانية. ولنلاحظ، هنا، أن أحداث النصف الأوّل من القرن العشرين، بما فيها كارثة الهولوكوست، وتداعيات الحرب العالمية الثانية نفسها، سرعان ما أنشأت طبقة جديدة طمست الطبقة الأولى في «الرواية» المذكورة.

بدت «الحضارة الغربية» بعد الهولوكوست مصدر شك عميق، ولم يعد فعل الوساطة نفسه «ثقافياً» و«حضارياً»، بل تجلى بطريقة عملية فرضتها لـــــغة الجغرافيا السياسية، وخصوصيات مسرح الحرب الباردة بين الأميركيين والكتلة الاشتراكية في آسيا الغربية، التي شهدت صعود حركة القومية العربية، إضافة إلى التركية والإيرانية، بطبيعة الحال.

وينبغي ألا نُسقط من الحسبان، أن ما أسهم في طمس الطبقة الأولى أن ديموغرافيا اليشوف اليهودي في فلسطين، قبل قيام الدولة، والعقود الأولى التي تلت قيامها، كانت امتداداً بشرياً، وثقافياً، لأوروبا الشرقية، والاتحاد السوفياتي بجمهورياته وقومياته المختلفة، أي كل ما كان، وما زال، موضع حيرة وشك في التعريفات المتداولة «للغرب»، وما استقرت عليه (وهذا ما سنتكلّم عنه في معالجات لاحقة).

وعلى ضوء هذا كله، يمكن تفسير كيف أُعيد تعريف العلاقة «بالغرب» بعد نهاية الحرب الباردة، وخلل الميزان الديموغرافي، الذي أفقد الأغلبية الأشكنازية تفوقها العددي، وهيمنتها السياسية منذ أواسط السبعينيات. تجلى التركيز في هذا التعريف على «القيم الحضارية المشتركة» بتعبيرات الديمقراطية وحقوق الإنسان، وحرية السوق، وكل ما اكتسب مكانة أيقونية في كلام «الغرب» عن نفسه قبيل نهاية الحرب الباردة، وعقود قليلة أعقبتها، هي التي تفصلنا عن طبقة جديدة لم تكف عن التبلور على مدار العامين الماضيين، تحت الضوء الساطع لنيران الحرب.

لم يصنع الإسرائيليون، للمرة الأولى في تاريخ «روايتهم» الطبقة الجديدة، بل صنعتها قوّة صاعدة بالمعنى الديموغرافي، في الولايات المتحدة على نحو خاص (هي المسيحية الإنجيلية) وحركة صاعدة بالمعنى الأيديولوجي (هي القوميات المسيحية والبيضاء) في الولايات المتحدة و«الغرب». لا يقوم الإسرائيليون بدور الوسيط في الطبقة الجديدة، بل أُفردت لهم مكانة الطليعة والحامي، ولم يكن هذا ليتأتى دون إعادة تعريف معنى «الغرب» و«الحضارة» في آن. كيف ولماذا؟ وما هي الارتدادات المحتملة لأمر كهذا على إسرائيل الدولة والفكرة؟ هذا هو محط اهتمامنا في معالجات لاحقة. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد "

حسن العلي

ثالثة بألف

قالها ذلك الشاب ومضى، وللوهلة الأولى تخيلت سوق الشورجة مثل بورصة داون جونز،عندما كان الباعة المتجولون ينادون على بضاعتهم ويعدون املارة بأن القيمة الشرائية الألف، في حقيقتها، أكبر من كل قرارت مجلس الأمن، وأن عجلة إنتاج حيل كسر الحصار
مستمرة!
ثالثة بألف!

رغم أنف قرارات مجلس الأمن بتحريم استيراد أقلام الرصاص ومطاط عجالت الجرارات الزراعية، فهذا آخر له استخدامات مزدوجة: أمن غذائي نحمي به ما تبقى من الطفولة.
بني صفحات القراءة الخلدونية، ومعارك الأمهات مع سوء التغذية!
ثالثة بألف!

كنت لا أنوي الكتابة، قلتها في معرض الرد عليه، الآن الكتابة لم تعد تنفع؛ فهي ترف فكري، أو سالح مزدوج هو الآخر سقط سهواً من قرارات مجلس الأمن، إلا أن الجامعة العربية كانت حريصة على تذكير المجتمع الدولي بضرورة الانتباه إلى خطورة ما يجري في رؤوس.

البعض: هذا شعب يقرأ كثيراً !

مضى عقدان منذ أن منَّ علينا مجلس الأمن بعفوه، وحربٍ أخرى، ووعدٍ سينتشلنا من بئر البند السابع السحيقة إلى بند سِ فاح كان قد وُلد، عندما نام آية الله في سرير الشيطان
بمباركة أصحاب السمو والفخامة والجلالة، وصاح الشيطان الأكبر: "الولد للفراش" سنسميه "الحرُ أبن أبيه" لقد أفتانا سماحة الإمام: ثالثة بألف!

وأصبحت أعداد الذين يجيدون فك شفرة الكتب في شوارعنا تتناقص بشكل يبدو أنه قد فاجأ الجميع، حتى أولئك الذين كانت غاية أمنياتهم أن يمتنع العراق عن القراءة. ها هم يقفون في كامل دهشتهم ونياشينهم العسكرية، ال يصدقون ما يحدث! لقد نجحنا وحققنا المراد، لكننا أصبحنا الهدف!

مضى الشاب دون أن يقرأ أو حتى يسمعني ، وهو يردد:
ثالثة بألف!

لحقته من دكان إلى دكان، ومن كتاب إلى كتاب، ومن عنوان إلى زقاق. جلست إلى جدار كونكريتي كانت قد أرهقته وظيفة عزل الامرين، مصادفةً، بهذا الوطن عن أحالمهم! لكنه يصر على البقاء متفاخراً بكتلته الكبيرة التي تمنح المكان العراقي انحناءةً تليق بحاضره التليد وهو ينعم بحكم ابن الشريفة والعفيف، الحر ابن أبيه!

أسندت ظهري إلى الجدار العازل، واخذت صورة سيلفي لصفحة التواصل وكتبت:

وراء هذا الجدار منطقة خضراء ورجال سياسة ثالثة بألف!

تمعنت فيما نشرت لثواني، ابتسمت، ثم عدت إلى رفقة الجدار العازل وإذا بأحدهم قد
كتب:

"من يشتري عورة تاريخنا بلحظة انتصار واحدة؟"*

فتنزل الوحي دون صوت يشبه الجرس، وكتبت تحت تلك العبارة، رسالة شديدة اللهجة:

من حسن إلى الأمني العام للجامعة العربية:

في دفتري قائمة طويلة من أفضل عورات تاريخكم، ودرساً كبيراً في الأمن القومي اليُقدَّربثمن اسمه العراق. اختاروا من بينها ما تشاؤون!

جأني صوت الأمني العام:

الجدار الجدار يا حسن . ما لنا وللدروس الكبيرة؟ نريد لحظة انتصار. ائتني بكل ما لديك،
ثالثة بألف !

#حسن_مع_سبق_الأصرار_والترصد

*المقولة لمحمود درويش بتصرف

كهرمانة

أما بغدادُ يا حبيبتي،
فالمعادلةٌ صعبةٌ قليلاً ،
أو لنقل معقدة:
وقيصرُ بغدادَ براغماتيٌ
وضرورات المذهبِ تبيح محظور الوطن
فإنْ دعتِ حاجة الشيخ ، فكل شيءٍ لله،
وإنْ دعتِ حاجته ، فكلُ شيءٍ لقيصرْ
-وقيصر بغداد متعدد الوجوه
هو نفسه حاميها،
، شيخها ، بروتوسها، عنترها
هو نفسه حراميها
خيانةٌ ، سمسرة ونخاسة ، وأكثرْ
انتهازي بنجاح ساحق
استغلالي لمخاوف الملة
سيضاجع أنثاه دون مقدمات
دون وردة حمراءَ
دون موسيقى هادئه
هو قيسٌ بمرسوم جمهوريٍ
مذيل ب "الله أكبر "
وليلى العراق، وإن كانت، مريضةً
ستبقى ثائرةً،
عن حوضها سترده
ويبصق التاريخ على قيصر بغداد،
وإن أرعد وزور و تقرب للرب
طعناً في ظهرها
بمليون خنجرْ

نصب كهرمانة ـ العاصمة بغداد

مرايا

شخصية من بلادي... "كاظم المقدادي"

موفق الربيعي

ذكر الاستاذ صادق فرج التميمي ان الصحفي والاكاديمي الدكتور كاظم شنون محمد المقدادي ولد في بغداد بمحلة الرحمانية عام 1949 انهى صفه الابتدائي بمدرسة المسعودي بالجعيفر وصفه المتوسط في متوسطة العطيفية فيما انهى صفه الاعدادي في الثانوية المركزية بجانب رصافة بغداد متفوقا بين زملائه ليدخل كلية الآداب متخصصا بالصحافة وتخرج في العام 1973 \ 1974 .

*عام 1977حصل على الماجستير من جامعة السوربون عن رسالته الموسومة (سوكيولوجيا الاعلان السياحي)

*عام 1979 حصل على شهادة الدكتوراه من نفس الجامعة عن اطروحته الموسومة (التيارات الفكرية في الصحافة العربية المهاجرة الى باريس/ القرن التاسع عشر) واكمل دراسته في جامعة السوربون على حسابه الخاص/ وكان عليه ان يدرس ويعمل بالوقت نفسه وأنجز مهمته العلمية بعصامية فريدة شهد بها جميع اصدقائه..

*لم يكن دخول الدكتور كاظم المقدادي عالم الصحافة بالصدفة ذلك انه كان يعشق المهنة منذ صباه لكنه بدأ مشواره مصورا متأثرا بذلك بجمال الطبيعة في منطقة العطيفية التي نشأ وترعرع فيها حيث المكان كان يبعث على البهجة عند مقتربات جسر الحديد حيث دجلة الخالد الذي تتوزع على جانبيه الاشجار الباسقات ومنها شجرة النخيل.. وتشاء الصدف ان تقع عينه على نخلة سامقة برأسين وهو ما حفزه على تصويرها بكاميرا كان يحملها على الدوام متخذا الجسر مكانا للعدسة فيما اختار بزوغ الشمس زمانا لها .. وحين حمل صورته هذه هي ومكانها وزمانها قاصدا صحيفة (التآخي) تم نشرها له على الفور على متن الصفحة الاولى تحت عنوان (نخلة برأسين) وعلق في اسفل الصفحة (الإخوة العربية ـ الكوردية) ..

*عام 1967 كان يتولى تصميم نشرة في الصف المتوسط على شكل الصفحة الاولى التي تصدر عن الصحافة آنذاك ..

* في صفه الثانوي نشر اول موضوع له عن الاندلس في مجلة المدرسة.

*كان يتولى في قسم الصحافة بكليته اخراج صحيفة بخط النسخ وعلى الورق الذي كان يحصل عليه من دار الجماهير حتى تظهر الصحيفة وكأنها صحيفة حقيقية وهو ما يؤشر لنا ان المقدادي كان خطاطا ايضا ..

*كان المقدادي قد شغل سكرتير تحرير صحيفة (الصحافة) في العام 1971.. ثم رئيس تحرير لها في العام 2006 والتي كانت تصدر عن قسم الاعلام حيث كانت رئيس التحرير الدكتورة حميدة سميسم .. وكان الاطرف ما يحكى عن هذه الصحيفة ان سميسم والمقدادي كان يسهران على طباعتها في مطبعة الزمان ثم يتوليان بنفسيهما ومعهما انعام كجه جي ومها البياتي.

*تأثر الدكتور كاظم المقدادي في دراسته الجامعية الاولية بعدد من الاستاذة اذكر منهم الدكتور زكي الجابر وعلي الوردي والدكتور المصري مختار التهامي ..

*قرأ كثيرا للفيلسوف ابن رشد الاندلسي والكاتب البريطاني فرنسيس بيكون وبرنارد شو الايرلندي.

*الف الدكتور كاظم المقدادي مجموعة قيمة من الكتب المهمة اذكر منها :

ـ البحث عن حرية التعبير/ طبع في باريس ١٩٨٤ ـ تصدع السلطة الرابعة / في طبعتين / بغداد وعمان ٢٠١١.

ـ ديمقراطية الفرجة / مقالات في الصحافة الساخرة) فيما انجز (نظرية "الملوية" في العام 2008 كأسلوب جديد في تحرير الاخبار بدلا من نظرية "الهرم" المتبعة في المدرسة المصرية).

ـ مما يحسب للمقدادي تنبأه بـ (نوع والية الاتصال الجديد/ الأبعاد المتناهية) في العام ٢٠١١ وتم تطبيقه فعلا في العام ٢٠١٧.

ـ اصدر صحيفة (الكاروك) الساخرة في العام 2007.

ـ اصدر مجلة فصلية (معين) باسم المجموعة العراقية للدراسات المستقبلية وقد صدر منها

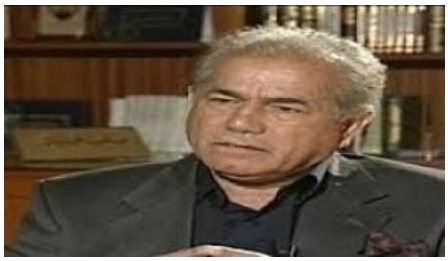

ثلاثة اعداد فقط.

ـ اصدر مجلة (رسالة بغداد) بالتعاون مع المركز الثقافي العراقي في باريس وكانت تطبع باللغة الفرنسية.. ومن الأسماء الفرنسية التي أسهمت بالكتابة/ الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي والمستشرق المعروف جاك بيرك وغيرهما / وكان الهدف منها تعريف الفرنسيين بحضارات العراق العظيمة

ـ قدم الكثير من الاعمال لحساب عدد من القنوات التلفازية والاذاعية اذكر منها :

(برنامج صاحب الامتياز 2009) لحساب قناة البغدادية وبرنامج (الرازونة) لحساب اذاعة ديموزي.. فيما انتج نشيد التحرير (دعوني امشي) من كلماته والحان الفنان المبدع ابراهيم السيد.

ـ يعمل الآن على انجاز كتاب (جدل الاتصال) الذي يبحث في التطور المذهل في عالم الاتصال (حدوده وإمكانياته).

ـ يعتز كثيرا بالوطن ولا يفكر يوما بهجره وفي هذا السياق يقول : لن ارحل .. حطام بيتي .. ذكرياتي هي الابقى وبلادي .. هي الاجمل..

• ـ تحققت فكرته التي طرحها في كتابه الموسوم (الاعلام الدولي ـ تصدع السلطة الرابعة) الذي صدر في العام 2011 من جملة أفكار في عالم الاتصال الجديد: من ان اجهزة الراديو والتلفزيون سوف تصنع على شكل كرة ارضية ترسم عليها خارطة العالم.. ثم بمجرد مسحة على مساحة الدولة التي نؤشرها نستطيع التمتع بأخبارها وببرامجها .. فالحمد لله ومبارك له على تحقق الفكرة..

** شُهرته الصحفية والاكاديمية الدكتور كاظم المقدادي.. وكُنيته (أبو حسّان).. عنوان كبير للوطن والأخلاق والالفة والمحبة

مرايا

العراق وثقافته... إلى أين؟!!

أتعلمُ أم أنتَ لا تعلمُ
بأنَّ جراحَ الضحايا فمُ"
الجواهري

لم يعد الخراب في العراق خرابةَ حجرٍ فقط، بل خرابةَ معنى.البلد الذي صدّر الشعر والفلسفة والأسئلة الكبرى، صار يستهلك التفاهة بسرعةٍ مرعبة، حتى بدا المثقف العراقي كأنه بقايا زمنٍ منسي، أو سلعة منتهية الصلاحية تُرمى في آخر رفوف الحياة.

في هذا العراق، لم تعد الثقافةضرورة، بل ترفًا مشبوهًا.الشاعر يُجَوَّع، الكاتب يُهمَّش، الفنان يُهان، والجاهل يتصدر المنابر محمولًا على أكتاف الضجيج والمال والولاءات الرخيصة.كيف تحولت البلاد التي أنجبت الجواهري السياب الملائكة ،جواد سليم وفرمان وداخل حسن ، وعفيفة إسكندر ومدني صالح وفؤاد التكرلي ومصطفى جواد وعلي جواد الطاهر، إلى ساحةٍ لا يُسمع فيها إلا صراخ الطوائف وتجار الخراب؟!!

المثقف العراقي اليوم لا يُحارب لأنه أخطأ، بل لأنه ما زال يحاول التفكير.
لأن التفكير في بلاد الخراب جريمة، صار المطلوب من الثقافة أن تكون مطيعة، دون أسنان، دون غضب،و بلا موقف.لقد جرى تدجين الوعي العام ببطءٍ مرعب...الكتاب مهمل، المسرح يحتضر، السينما غائبة، الصحافة الثقافية تلفظ أنفاسها، والمقاهي التي كانت تُشعل النقاشات الكبرى تحولت إلى أماكن صامتة يعلو فيها دخان الفراغ أكثر من صوت الأسئلة.

العراق لا يخسر مثقفيه فقط، بل يخسر ذاكرته.وحين تفقد الأمم ذاكرتها، تصبح شعوبًا قابلة للبيع، وإعادة التدوير، والتصفيق لأي جلاد.

إن السؤال لم يعد: أين الثقافة العراقية؟!!
بل: هل ما زال العراق يريد ثقافة أصلًا؟!!
وهل بقي للمثقف مكان في وطنٍ يصفق للضجيج ويخاف من الكلمة الحرة؟!!

لا نرثي الثقافة العراقية فقط، بل نصرخ بدوي ضد مدوية زمنٍ جعل من المثقف شاهدة قبر، ومن الثقافة جثةً مؤجلة الدفن.،!!

الكارثة الأكبر ليست في موت الثقافة وحدها، بل في أعتياد الناس على موتها.فالخراب الحقيقي يبدأ حين يصبح غياب الكتاب أمرًا طبيعيًا،
وحين يُنظر إلـــى المثقف بوصفه كائنًا زائدًا عـن

شوقي كريم حسن

الحاجة، لا وظيفة له سوى التذمر أو اجترار الماضي.لقد أُعيد تشكيل الوعي العراقي خلال العقود الأخيرة بطريقة قاسية ومنهجية؛الحروب الطويلة، الحصار، الاحتلال، الطائفية، الفساد، الإعلام الموجَّه، جميعها لم تكتفِ بتدمير البنية التحتية للدولة، بل دمّرت البنية الروحية للعراقي .وحين يُستنزف الإنسان يوميًا في البحث عن الكهرباء والماء والراتب والأمان، تصبح الثقافة آخر ما يفكر فيه، وربما أول ما يضحي به..،وهكذا، تراجع المثقف إلى الهامش، لا لأنه أقل قيمة، بل لأن السوق الجديدة لا تحتاجه.السوق تريد المؤثر لا المفكر، والخطيب لا الفيلسوف، والضجيج لا الرؤية.

أصبح النجاح يُقاس بعدد المتابعين لا بعدد الأفكار، وأصبحت الكلمة العميقة عاجزة أمام فيديو عابر أو خطاب شعبوي فارغ.إن أخطر ما حدث في العراق هو تحويل الثقافة من مشروع وعي إلى مشروع استهلاك.

صار الكتاب يُطبع دونما قرّاء، والندوات تُقام دون أثر، والجامعات تُخرّج آلاف الشهادات دون أ نتاج عقلًا نقديًا واحدًا قادرًا على مساءلة الخراب.حتى المثقف لم ينجُ دائمًا من السقوط.فبعضهم إستبدل دوره التاريخي بالبحث عن رضا السلطة أو التمويل أو الشهرة السهلة، فتحولت الثقافة أحيانًا إلى وظيفة بيروقراطية باردة، لا إلى موقف أخلاقي أو فعل مقاومة.ومع ذلك، فإن إعلان موت الثقافة العراقية نهائيًا سيكون كذبة أخرى.فهذا البلد، الذي نجا من الغزوات والحرائق والديكتاتوريات، ما زال يُنتج شعراء وكتّابًا ورسّامين ومسرحيين يقاتلون بصمت، كأنهم حرّاس النار الأخيرة.الثقافة العراقية اليوم ليست ميتة، لكنها محاصَرة.

ومشكلة العراق ليست في غياب العقول، إنما في غياب الدولة التي تؤمن بالعقل، وغياب المجتمع الذي يحمي أصواته الحرة.إن الأمم لا تُقاس بعدد أبراجها ومشاريعها فقط، بل بقدرتها على إنتاج المعنى.وحين يصبح المثقف جائعًا وخائفًا ومهمشًا، فإن الوطن يتحول إلى مساحة دونما روح، مهما ارتفعت فيه الشعارات.لهذا، فإن إنقاذ الثقافة العراقية ليس شأنًا نخبويًا، بل قضية بقاء.لأن الثقافة ليست ترفًا...إنها الشيء الوحيد الذي يمنع الإنسان من التحول إلى آلة خوف، أو كائن استهلاكي يعيش دون ذاكرة، دون سؤال، وزونما مستقبل.

«حين يتنفس الصمت»

كفاح الزهاوي

في زاوية نائية من الغابة المنسية، يذوي بيت خشبي قديم تحت سياط الطقس، حتى يضمحلّ في سكون الكون. الأشجار العالية التي كانت يومًا ما شامخة، تحولت إلى حُرّاس منهكين، يابسة لا تقاوم، تحيط بالمكان كأطياف زمن مضى. أوراق الخريف الميتة تناثرت على الأرض، كأنها شواهد صامتة على اندثار الحياة.

إلى جانب البيت، شاحنة بيك أب صدئة، تحتضر بلا جدوى، جماد فقد وظيفته، يشارك الأوراق موتها البطيء. المشهد كله يشي بالفناء، كأن الطبيعة والجماد اتفقا على إعلان النهاية.

لكن وسط هذا الخراب، كان هناك كلب ضال، يتجول في العدم، يبحث عن شيء لا يعرفه. لم يكن يسمع صدًى ولا حفيفًا، ومع ذلك كان يشعر أنه يتنفس. أنفاسه الخفية بدت وكأنها إعلان أن الحياة، رغم كل شيء، ما زالت مستمرة.

وفي قلب المشهد، تعتصم شجرة الأم، بجذورها في عمق الثرى، تحفظ ما تبقى من ذاكرة تقاوم النسيان، شاهدة على أن الفناء لا يكتمل أبدًا ما دامت هناك أنفاس تتردد في فضاء الغابة.

لم يكن الكلب يبحث عن طعام أو مأوى؛ كان يقتفي أثر الحياة التي ظن الجميع أنها غادرت. وعندما زفر نفساً طويلاً بجانب البيت المتهدم، انحنى له الغبار إجلالاً. ففي تلك اللحظة، تنفّس الصمت.

***

أزمان وأماكن

« المقاهي ذاكرة المدن.. »
من "هافانا" دمشق إلى "نيويورك" بودابست (1)

د. عبد الحسين شعبان

في كلّ زيارة لي إلى بودابست، سواء ذهبت فيها إلى "مقهى نيويورك" أم لم أذهب، فإنني أستذكره وأستعيد حكايته، وقد أجّلت الكتابة عنه أكثر من مرّة، علمًا بأنني مُغرمٌ بالمقاهي لأنني أرى فيها تعبيرًا عن سايكولوجية المجتمعات وأنثروبولوجيتها، ولا سيّما حين تكون ملتقىً للنخب الفكرية والثقافية والأدبية والاجتماعية والفاعلين السياسيين. يُعدّ "مقهى نيويورك" من أجمل مقاهي العالم، فهو تحفة فنية استثنائية صمّمها المهندس المعماري الشهير في عصره آليوس هاوسمان، ويمزج بناؤه بين أسلوب عصر النهضة الإيطالي والفن الباروكي، حيث الأسقف المذهّبة العالية المزدانة باللوحات الجدارية، والأعمدة الرخامية الملتوية، والثريّات الكريستالية الضخمة. وقد افتتح المقهى أبوابه عام 1894، وكان يومها المكان المفضّل للشعراء والأدباء والكتّاب والصحافيين والوجوه الاجتماعية. المؤسف أن المقهى أُغلق مرّتين؛ في المرّة الأولى خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تعرّض للضرر وأُهمل خلال الحقبة الشيوعية، وتحوّل إلى مخزن ومتجر للأدوات الرياضية، ثم افتتح جزئيًا باسم "مقهى هنغاريا" عام 1954، لكنه فقد بريقه ودوره، وأُغلق للمرة الثانية لمدة خمس سنوات منذ عام 2001 لترميمه وإعادة إحيائه من قبل شركة إيطالية، ثم أُعيد افتتاحه عام 2006.

المقاهي العراقية استعنت بالذاكرة لاستعادة علاقتي بالمقاهي التي تردّدتُ عليها وازددتُ محبّةً لها مع مرور الأيام، وأولها "مقهى عبد ننه" الذي يقع في صدر ميدان النجف الأشرف وعند مدخل السوق الكبير، والذي تأسس في ثلاثينيات القرن العشرين. وقد جئت عليه في مداخلة لي بعنوان "مقهى وروّاد ومدينة"، وكنت قد زرته لأول مرّة يوم استلمت بطاقة عضويّتي في الحزب الشيوعي باسم (سلام) عام 1961، وكان معي الصديق علي الخرسان (وائل)، وكانت مجموعتنا تضمّ حفيد صاحب المقهى عبد الجبّار العلي (ناهض)، وكوثر الواعظ (هيثم)، وطارق شُكر (خالد)، وجميعنا كنّا طلبة في المدرسة الإعدادية. وثمّة مقاهٍ أخرى أذكر منها "مقهى ما شاء الله" الذي يقابل صحن الإمام علي (ع)، وبالقرب من باب الطوسي نسبة إلى العلّامة الطوسي المجدّد في الحوزة الدينية، حيث عاش فيها لنحو 12 عامًا (448 – 460هـ)، وتحتفل النجف في العام المقبل بمرور ألف عام على الدور الريادي للحوزة.

أما في بغداد، فقد تردّدت في ستينيات القرن المنصرم وحتى مطلع سبعينياته على العديد من المقاهي، ومنها مقهى البرلمان (أُنشئ في أوائل الأربعينيات، ثم استُبدل اسمه إلى مقهى الرشيد، وكان صاحبه الحاج حسين فخر الدين)، والزهاوي (1917)، والبلدية (أُنشئ أواخر القرن التاسع عشر)، والشابندر، الذي يقع في شارع المتنبّي وأُنشئ عام 1917، وأداره منذ عام 1963 الحاج محمد الخشالي، الذي فقد أربعة من أبنائه وحفيده في تفجير إرهابي عام 2007، ومقهى زناد (مقهى الشط) أو مقهى التجّار، الذي أُنشئ عام 1875، ومقهى حسن عجمي (أُنشئ في مطلع القرن العشرين)، ومقهى ياسين، ومقهى المعقّدين بالقرب من ساحة التحرير وفي الفرع الأول المؤدي إلى شارع أبي نؤاس، وكان يُدعى "مقهى إبراهيم" أو "مقهى شاي أبو الريحة". لكنني كنت أزور الصديق الشاعر عبد الأمير الحصيري في مقهى عارف آغا في شارع الرشيد مرّة على الأقل في الأسبوع، والذي تأسس في نهاية القرن التاسع عشر، وكنت أتردّد بين الحين والآخر على مقهى البرازيلية، وفي المساء كنت أفضّل مقهى الربيع أو مقهى رعد أو مقهى ياسين في بداية شارع أبي نؤاس.

ودائمًا ما تستهويني المقاهي وخصوصياتها، وحيثما أكون أحبّ اكتشاف أجملها وأكثرها فرادةً. وخلال زيارتي إلى كردستان، ولا سيّما أربيل، تعرّفت إلى مقهى طريف اسمه "مقهى عبو" بواسطة صديقي الأثير شيرزاد النجار، والاسم تصغير لكلمة "عبد الله". وفي السنوات الأخيرة كنّا نلتقي في "مقهى مجكو"، وهو اسم تحبّب مشتق من اسم مجيد، ويقع تحت قلعة أربيل التاريخية. وفي السليمانية ثمّة مقهى شبيه اسمه "مقهى الشعب"، تأسس في خمسينيات القرن المنصرم، وكانت تتردّد عليه النخب السياسية والثقافية اليسارية والقومية الكردية.

المقاهي اللبنانية وخلال زياراتي إلى لبنان منذ مطلع ستينيات القرن المنصرم، كنت كثير الجلوس في "مقهى الشامات" في بحمدون، وأزور شاغور حمانا الذي كنت قد سمعت عنه من الشاعر الكبير الجواهري، وقد كتب فيه قصيدة نُشرت عام 1938 تتألف من 30 بيتًا من البحر الرمل، يقول في مطلعها: شاغورُ حمانا ولم يرَ جنّةً من لم يشاهد مرّةً حمّانا مرجٌ أرادته الطبيعة صورةً منها على إبداعها عنوانا. وفي بيروت الستينيات والسبعينيات تردّدت على مقاهي "الدولتشي فيتا"، و"الويمبي"، و"المودكا"، و"الهورس شو"، و"الإكسبرس" ، و"ستراند"، و"إلدورادو"، و"الروضة"، و"دبيبو"، و"سيتي كافيه"، وهو ما جئت عليه حين كتبت سردية عن بيروت بمناسبة تكريمي من الحركة الثقافية في أنطلياس عام 2017. كما كنت أزور وادي العرائش في زحلة، الذي يطلّ على نهر البردوني، وكان الجواهري قد كتب قصيدة فيه بعنوان "وادي العرائش" عام 1934، وتتألف من 30 بيتًا من البحر البسيط، يقول في مطلعها:

---

* أكاديمي ومفكّر

تتمة ص التالية

يَومٌ مِنَ العُمرِ في واديكِ مَعدودُ مُستَوحِشاتٌ بِهِ أيّامِيَ السودُ.

أمّا الشاعر الكبير أحمد شوقي، فقد كتب فيها قصيدة بعنوان "زحلة" أو "يا جارة الوادي" عام 1927، وتتألف من 47 بيتًا وهي من البحر الوافر، وضمّها في ديوانه "الشوقيات"، ويقول فيها:

يا جارةَ الوادي طَرِبتُ وعادَني
ما يُشبهُ الأحلامَ مِن ذِكراكِ
مَثّلتُ في الذكرى هَواكِ وفي الكَرَى
والذِّكرياتُ صَدى السنينِ الحاكي.

وكنت في أواسط الستينيات قد صادفت وجود الشيخ عبد الزهراء عاتي في أول زيارة له إلى لبنان، ثم ترافقنا مع خالي المحامي والشاعر جليل شعبان وبعض الأقارب والأصدقاء إلى نهر البردوني في زحلة، وقد سحره المكان، فاختلى بنفسه لبعض الوقت وهو يتأمّل الشلالات، ثم عاد ليقرأ لنا قصيدته، وتحتفظ ذاكرتي بسبعة أبيات منها، وهي من بحر الرجز، وقد نشرتها جريدة "الحياة" في حينها، ويقول فيها:

ومليحٌ رمتُ وصله ما رأت عيناي مثله
قال لي إن رمتَ وصلًا موعدُ العشاق زحلة
فهناك الأفقُ طلقٌ والهوى ينشرُ ظلّه
وربوعُ الخلدِ فيها صُنعت للحسنِ دولة
كلُّ حسناء تبنّت طلعةَ البدرِ وشكله
خدُّها الوردُ وليس الوردُ كالخدّين صولة
تتغنّى والهوى يفعلُ بالأرواح فعله.

وكان السيد مصطفى جمال الدين قد كتب هو الآخر قصيدة بعنوان "أغنية لزحلة" أو "حسناء زحلة" عام 1961، وتتألف من 32 بيتًا من البحر المتقارب، وكنت قد طلبت منه قراءتها خلال ندوة أُقيمت له في مطلع التسعينيات من القرن الماضي في ديوان الكوفة في لندن، ويقول في مطلعها:

سقى ضفّتَيْكِ هزيمُ المطرْ وأسكر واديكِ حلوُ السمرْ
"زُحَيْلَةُ" يا درّةً في الجبالِ مشى حسنُها في نفوس البشر.

المقاهي العربية للمقاهي حكايات عديدة في دمشق، فلحظة وصولي كنت أتوجّه إلى "مقهى الروضة"، وقبل ذلك إلى "مقهى الفاروق" في الصالحية لألتقي حسن النهر، الشخصية الوطنية العراقية، وكان لا بدّ لي من زيارة "مقهى الحجاز". أمّـــا "مقهى هافانا"، فكنت أزوره أكثر من مرّة للقاء الصديق الشاعر مظفّر النواب، وقد تأسس المقهى عام 1945، حيث كان ملتقى لكبار الشعراء والأدباء والفنانين، وجئت عليه في سرديتي عن دمشق الموسومة "علّمتني الشام حبّ الصباح". وحين أكون في القاهرة، لا بدّ لي من زيارة "مقهى الفيشاوي"، الذي مضى على تأسيسه أكثر من 200 عام، ومن روّاده نجيب محفوظ، وزاره سارتر وسيمون دي بوفوار، كما كنت أستمتع بالجلوس في "مقهى ريش".

وفي نهاية الستينيات، عندما أزور القاهرة، كنت ألتقي بالشاعر عبد الوهاب البياتي في "مقهى لا باس"، وتعرّفت فيه إلى الشاعر عبد السامرائي، الذي عاش مغتربًا في ألمانيا الديموقراطية (لايبزك) منذ عام 1959، كما كان يحلو لي الجلوس في "مقهى وحديقة غروبي". وفي المغرب كنت أستمتع بالجلوس في "مقهى باريس" في مدينة مراكش، الذي يعود تأسيسه إلى عام 1915، ومن زوّاره ألفرد هيتشكوك وجورج أورويل وونستون تشرشل. إقرأ على موقع 180 مقاهٍ في حياتي.. روما، نيودلهي، بيروت...

أما في مدينة طنجة، فمن أشهر المقاهي وأكثرها جمالًا طبيعيًا وشعبية "مقهى الحافة"، الذي لا أترك زيارة لي إلى طنجة إلّا وزرته أكثر من مرّة، وقد تأسس عام 1921، ومن روّاده محمد شكري وبول بولز وسعدي يوسف وكوفي أنان. وسبب تعلّقي به ليس روّاده فحسب، بل أجواؤه أيضًا، حيث الفضاء البحري الذي يربط المغرب بإسبانيا، فيمكن رؤية الساحل الإسباني بالعين المجرّدة، خصوصًا حين تكون السماء صافية والشمس مشرقة. كما أستمتع بالجلوس في "مقهى باريس" في طنجة أيضًا، الذي يطلّ على وسط المدينة بالقرب من فندق المنزه التاريخي مقابل القنصلية الفرنسية، وقد شُيّد المقهى إبّان فترة الانتداب الدولي على المدينة قبل أكثر من قرن وربع القرن. والمقهى المفضّل لديّ في مدينة الناظور هو "مقهى النادي البحري"، الذي بناه الإسبان عام 1941، ويقع على ضفة بحيرة مارتشيكا وسط المدينة، وقد تغيّر اسمه بعد الاستقلال إلى "نادي البحر المتوسط"، وأصبح ملتقى للأدباء والكتّاب والمثقفين. وخلال تروّسي للجنة تحكيم الأفلام الوثائقية في مهرجان السينما الدولي في الناظور، الذي ينظّمه مـــــركز الذاكرة المشتركة للديمقراطية

والسلم، كنت أدعو أعضاء اللجنة للاجتماع في هذا المقهى الساحر. وللأسف ما زال مغلقًا منذ سنوات، خصوصًا وقد تردّد أن ثمّة محاولات جرت لهدمه، لكن إرادة المثقفين والذاكرة الجمعية للمدينة حالت دون ذلك.

المقاهي الأوروبية بالعودة إلى تاريخ المقاهي، فإن أول مقهى في العالم تأسس في إسطنبول بمبادرة من حكم الحلبي وشمس الدمشقي، وذلك عام 1554 في منطقة "تاهتا قلعة"، أي تحت القلعة، وهي في إيمينونو بمنطقة الفاتح، في عهد السلطان سليمان القانوني. ومن المقاهي التي تختزنها ذاكرتي "مقهى فلوريان" في مدينة فينيسيا (البندقية)، وكنت حريصًا على الجلوس فيه عند كلّ زيارة للمدينة، وقد أُنشئ عام 1720، أما في روما فدائمًا ما أذهب إلى "مقهى أنتيكو غريكو"، الذي تأسس عام 1760. وكان أول مقهى أزوره في براغ هو "مقهى سلوفانسكي دوم" للقاء الجواهري الكبير عام 1969، وأنا في طريقي إلى مدينة كراكوف البولونية. ويتميّز بطرازه المعماري الذي يلتقي فيه الفن الباروكي بالتصميم الحديث، وقد تردّد عليه مظفّر النواب خلال زيارته الأولى إلى براغ عام 1970 ولقائه بالجواهري، الذي كتب عنه قصيدة بعنوان "فاتنة ورسّام"، نُظمت في براغ عام 1970، ونُشرت بعد ذلك بعدة سنوات. كما أنني نشرتها مرّة أخرى في آخر موسوعة لي عن الجواهري الموسومة "جواهر الجواهري" (دار سعاد الصباح ـ الكويت، 2024)، وتتألف القصيدة من سبعة أبيات من البحر الوافر، ويستبدل فيها الجواهري اسم مظفّر النواب بمحمد المصباح، وقد رويت قصّتها في كتابي "الجواهري: جدل الشعر والحياة"، الصادر بطبعته الأولى عام 1997، ويقول فيها:

يتبع في العدد القادم

تَقَاسِيمُ شِعْرِيَّة

« فِي فَضَاءَاتِ مُوَشَّحَةٍ بِالْأَزْمِنَةِ وَالرَّمْزِيَّةِ »

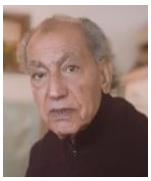

د.عدنان الظاهر

«لا .. لبُكاءِ الأجنحةِ»

الغائبُ ليلا
كانَ الغائبُ تجسيدَ النفسِ المقتولةِ صبْرا
ينتظرُ الزائرَ يُحصي هَمْساً في الصدرِ
ويُكفكفُ ما خلّفَ دمعٌ في موقِ القهرِ
أبكي والمُقلةُ قرحى يقظى
تسألُ مَنْ مرَّ ولم يترُكْ أثَراً في طيفِ
للباقي يحثو أحجاراً تَرَكتْ بيتا
تسألُ أشباحاً أنْ تبكي شمعَ الدمعةِ في النارِ
أبكي ..
لا أندمُ أنّي في أوجِ الليلِ وحيدُ
أبكي وسأبكي
حتّى لو طالَ الليلُ وفارَ النورُ بعينِ التنّورِ
أبكي الطبْعَ الصِرفَ على نهجِ الماشي للأهلِ
لوّحتُ ولم أبلغْ حدَّ الشوقِ الرابضِ في صُلْبِ التوقِ
جدّدتُ مرامَ الجُهدِ القاسي
أسعى للضربِ على أوتارِ العهدِ المنسي
أنفي ما قالَ الضوءُ لشاراتِ المدَّ على خطِّ اللونِ
للجسدِ الماشي بين النجمِ وقُطبِ الدربِ
يستجدي طِبّاً في حُزنِ الكُحْلِ
فالصبُّ وَلوعُ
مُلتاعٌ محروقُ الصدرِ ..
سافرْ ... لا تبكِ
أُفقاً يستجدي ناراً في الشمعِ
أبكي رغمَ الفَرَحِ الطاغي حُزنا
وأنوحُ كما ناحتْ أطواقُ حمامِ الأشواقِ
شَدْوَ العالقِ بينَ الصحوِ وغُصنِ الزيتونِ
ما ذرفتْ عيناهُ تمائمَ أعناقِ المسجونِ
لا تحزنْ في ساعِ وداعِ
ردّدْ ما قالَ المفجوعُ لأقمارِ الأقدارِ
جاءتْ تُبحِرُ بينَ الماءِ وذرّاتِ البيداءِ
حَمَلتْ للنائي في عقدِ الصدرِ نتوءا
أخفاهُ في ثوبِ الذِكرى خوفا
لا تحزنْ ... حالتْ ألوانُ الذِكرى
مالتْ .. إبكِ .. إبكِ.

أمام المرآة

خبّتها .. بعثتْ أخرى تشبيها
بَدَلاً يستنسخُ مبدولا
تتمرّى كيما تبقى أبداً أُنثى
زيفُ الصورةِ يأبى
الرغبةُ أنْ ترتدَّ وتنظرَ فيما كانتْ أصلا
صورَتُها ميقاتُ المرآةِ
ماسُ الليلةِ في طاقةِ قدّاحةِ عينيها
يتبدّلُ آنيّاً لونا
كُحلاً في وشمِ شفاهِ الصمتِ صناعةَ ممرورِ
نقشاً في حفرِ الطينِ المبلولِ
محشوّاً في نعشٍ يمشي
يتناسلُ تابوتاً تابوتا
الشمسُ شرارةُ إطلاقِ النيرانِ
هَبّةُ مِشكاةِ قيامِ الزلزالِ
أقوى من ضربةِ فأسِ الإنذارِ .
صوتٌ عسليٌّ صافٍ
كالبؤبؤِ في صُفرةِ وردِ عبادةِ قُرصِ الشمسِ
يكتبُ تحتَ الشمعةِ حُبّاً ليلا
يفتعلُ التخليطَ ويهوى الحدَّ الأقصى
يخبطُ في طقسٍ طَقسا .

ميكانيك الحب

ميكانيكُ الحبِّ تعطّلَ آليّاً فيها
صمتُ الزائلِ يكفيها تأويلا
الحائطُ مرآةُ إطارِ الحبِّ تقبّلهُ ترتيلا
يصقُلُها حتى تبرأ أو تفنى صقلا
فنُّ التحنيطِ يلائمُها مَيلاً مطبوعا
قِرّي في بيتكِ أو قُرّي عينا
سمتُ القامةِ مكسورٌ ثُلثاً ـ نصفا
سقفُ الحجرةِ مقلوبٌ ظهراً ـ بطنا
أرَقٌ متصلٌ يكفيها دِفئا
في كوثرِ عينيها بُقيا إشعاعةِ قنديلِ
زمَنٌ يتأرّجحُ تأجيلا
برّأتُ ثيابي منها قبلَ شرارةِ إطلاقِ النيرانِ
الحبُّ زمانَ الحربِ حرامُ .

قناعات الضد

طوّرتُ قناعةَ أضدادي
ما بين الصبرِ وبين الطعمِ المُرّ
أطفأتُ الشُعلةَ خوفَ الرعدةِ في خضّاتِ
مخاضِ الميلادِ
دقّتْ أصداءُ محطّاتٍ ضربتْ في المعدنِ

أطنابا
أجراسَ فضاءٍ مخنوقٍ بالفوضى
فوجٌ يأتي تتبعهُ أمواجُ
نزفٌ يسحَبُني من قِمّةِ أطرافي
أُطُرٌ تتعلّقُ في صدرِ الزينةِ بالبابِ العالي
تاراتٍ تأتيني
تُقلقني .. تُبهجُني .. تُنهيني شنقا
تمسخني هرماً مقلوبا
رَمسيسُ الثاني جَدُّ أبيها الأعلى
تعشقُ في مصرٍ أسوانا
مدّتُ وجهّزتُ ولم أبلغْ شأوا
ما يطلبُ هذا الناشزُ منّي حدَّ الإجهازِ ؟
الفُسحةُ لا تكفينا
أقصيتُ مسافةَ إصغائي كي لا أسمعَ لغوا
أسكتني موضوعٌ ثانٍ
قلّبَ أوراقي سِفراً سِفرا
تمّتْ مرحلةٌ أولى
مرّتْ صحواً ـ غيما .

رمسيس

بعثتْ عصفورَ كناريٍّ كنّتهُ " شيري "
يحملُ طبَّ نواويسِ الرمسيسِ الثاني
وخطاباً محنوطا
مسّددتُ جناحَ كناريها
قبّلتُ الريشَ ومِنقارَ العصفورِ
أومأتُ إليها ترميشا
ردّتْ أنَّ طريقَ الجيزةِ محظورُ
جرّبْ طُرُقاً أخرى ..
جرّبتُ مِرارا
منعتني أجنادُ كتيبةِ هامانِ
وقفتْ ضدّي
سدّتْ في وجهي أبوابَ مدينةِ نَصرٍ في مِصرِ
قالتْ صبراً
دولابُ الدنيا تدويرُ ..
غيّرتُ مسارَ طريقي
هدّدني كَرْبٌ في الدربِ المُومى
سرَتني لُقياها بينَ القُشلةِ والعَبْرةِ للجسرِ

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

بوربون مع الفيس ...

قطعة خدش مهجور منحوتة
بكتف حجر متأخر جانح
زحف الى داخل
ذكرياتي الحقيقية
كذكريات هوة تلتهم مجرى سر آخر
من انا
سطح بجانب هذا العرض الهائل
ساخن أم بارد
بالقرب من أعلى الوتر الحليق
راكضا
تحت اتجاه
أمام يدك
عنق كأس
مبنج
من بعيد
فم إبرة الجنون
عظام بلا جسور
تلتف حول غرزة
ثعلب صيد
بذيل معدني

الفيس انا قنبلة النابالم ...

صهرته
حركته
حتى وصل الى
شكله
يطفو
الان
كعرق
لتصبح
سائلا حارقا
اصنع طقسا
لمفتاح المحرقة
لقصب الشقوق
لجوف اشعة الكف
ضع طحالبك
بين فقرات الزخارف
تظاهر انك
فتيل لا نصل له
اغلق رئتك
بكيس محشو بالطبول
ارخي عظامك
عندما تقيده
ولتظل معلقا في المزرق
اطرق
حافة المزرقة
انت
خط الجذب
اثر المالح
سماد العمق

***

(اه اه يا ايفان الايام تعلب اعمارنا بالشقاء والبؤس،
كما يعلب السمك في علب حديدية
اننا نعاني من عفن الامل ما اشقانا بذاكرة لا ترحم)

... رسالة
الروائي والكاتب الأردني أكرم خلف عراق
الى الشاعر والكاتب ايفان علي عثمان

الى ... أكرم خلف عراق

حاصرته
حتى يمر
ولا يلاحظه أحد
نصف البعد
يراقب
يجهز نفسه
ليوم تكعيبي
لثوان خلفية
تسكن في الصورة
تتجمد كالصوت
كالأحجار المتلاطمة
كالخيطان المتدفقة
تخيلته
وأنا
أحاصر
الفراغ
الذي تركه ظله
كعادته
فجر اللغم
في التقويم الظلي
وسقطت نظارة الغرفة
بداخل
الدخان المعقم
لهب مثقابي
ودرجي الواقف
على
نيران الخالي

الايروتومانيا ...

بين تجويف المنشقين
ودكة التصدع الشوكي
تكوين مشرطي
لغسل اشلاء كهفية
من اقصى الهيكل المتلاشي
حبات الوتر
بعد نسج تلويحة
قفز قفصي
بعد طي التوحد منزوع الحجم
قارة حوضية
بعد تشعيع
الايروتومانيا

ليشتنبرغ ...

آخر سر
لـ ندوب الظل المحيطي
وجوه
في صندوق الابخرة
قواقع ديناميتية
من
ليشتنبرغ
دورة انحرافات
عربة براويز
فرامة طقسية
متصلة بالفصل الماورائي

مولي بوركهارت ...

انسكابة
وصفة مائية
لـ البقايا الميكانيكية
الآتية من
الراكبة القارية
مولي بوركهارت
البروز الذاكروي
المخصص
لـ مخرج مسنن

---

* شاعر وكاتب

مرايا

((غزل عراقي. وشمس بلادي))

يونادم بنيامين

بالأمس في الحلم
في حديقة أتحاد الادباء
كنا خمسة
أنا والنخلة
شوقي كريم والقصة
وشيرزاد أخي الكوردي والسندباد
وطاهر عبدالله
والنورس
أجتمعنا لا سرا ولا خوفا
أدباء وطن
نريد أن نزرع البنفسج
والأخضر
والجمال والأبيض
هرعنا الى كرادة ومريم
وتابعنا خطوط وزارة التخطيط
كم جسرا نبني
وكم قرية نعمر
وكم محراثا نشتري
وكم شاعرا
الى مصيف صلاح الدين
يحضر وكم تركمانيا
يقول وكورديا يعزف واشوريا يحرث من زاخو
الى شارع حلب
وكم موصليا يغني
كم يردلي
وكم جنوبيا يتلو الزهيري والمحمداوي
وكم الجروح تضمد
والشايل خنجر عربي
والشلال كوراني
والقيثارة سومرية وبغداد جسرها غزالة
والرصافة قيماقجي والقندرجي واليشماغ اشوري
والشورجة شيرة اشورية
والفضل كورد وعرب وهربجي
والقشلة تركمانية وساحةالتحرير، فوق أعلى نصب الحرية
والوطن جوهرة
والعمال مطرقة وزاد
والكادحين منجل ذهبي
يا عشكنا
من سوابيط العنب
ونحن شذرها
وأقترب الامتحان
والحقل سنابل شهية حاصودة حاصودة
وتملأ الصالحية
جوا من الفرح
بصوت مائدة نزهت وتمايل الشجر في كل
كرادة مريم
ومازال العزف
عراق
عراق حمورابي والقوانين
والمهندس سنحارسب والمكتبات اشور بانيبال
والسيد ياسين من الجوادر
قرب ساحة النصر
والنقاش مع جان دَمو
والعشق الاكبر عبد اللطيف الراشد
أنا ..ليس أخي ودعته الاربعاء
لكي يرى بدرية الحبيبة
لكن أختطفه الملاك في اليوسفية
يوم السبت نقروا
على لافتة الوفاة
قبل اللوفة ساحة الاندلس
هرعت
من الكوستر باكيا
وما دراني كل النفرات
شاركوني الفاتحة
أبن عمك ..؟ لا أبن خالك
هلا هذا عبد االطيف
من اليوسفية
قبل أن يسافر أعطيته
خمسة الاف
محلل موهوب
عيني لطيف ودعت
منذر عبدالحر
وأم حسين
التي شربنا الشاي
وهي من الثورة
أم الادباء جميعا
ويونادم بنيامين
معلم العرب
في القواعد
وخذ عرب الكرطان
وحجي عبد أحلى عنوان

بعضُ الصمتِ على الأنِ

مناضل التميمي

هناك في الأسفل، في مقاعدٍ قديمة ..
جاهزة لزهايمير حروب عتيقة ..
نجلسُ كأطفالٍ حالمين، في عالمٍ آخر، مثل أي تيّهٍ يتكىء على نهايات طويلة ..
هناك حيث صفارة حروب ثرثارة، كما لو إنها أصوات عائدة من قطيع ضباع لبقايا وليمة مفترسة بدمٍ بارد ..
حيث لامكان هناك يؤيك لنهاراتٍ أخرى مرتين ..
من أين يجيء إلينا هذا العالم الذي يمرّ بنا كأغنيةٍ حزينة دون أن نفهم الكلمات وهجين اللحن الذي يشبهُ جدول الضرب ..
البلادُ منشغلةٌ بدفنِ وترميم بقايا دمارات قطيع قطّاع الطرق ..
أحياناً هناك الكثير من عتمة الطرق الملتوية بهذا الإنغماس الموشوم بكمائن العدم ..
قديماً كنا نحتمي بظلمة الشوارع دون أن نفهم إشارات البزوغ وخيانات الوضوح..
حتى صرنا مثل حكايةٍ تتدحرج لإصغاءٍ طويل ..
أغلب الوقت المتبقي نقتفي آثر الكثير من فصول تمضي دون إحتراس، دون رقيب ..
كيف بوسعنا إعادة موسيقى مأهولة بالجمال ..
كيف بوسعنا تمضية ماتبقى من باعة معاول الحياة ، معاول البحور والفصول ..
ولانهم مزدانون بقيافة العدم لايستطعون القفز من خلاصِ عمق الأن ..
مغرمون بعشق غبار الصدفة، وأستثمار اللحظة، لم يعد ينالوا سوى ماهو يائساً بما يكفي ..
كلُّ شيءٍ مذهولاً يتأهب للعبور إلى ضفافٍ يابسة ، يغني كشبحٍ خائف للوصول ..

فضاءات

» أحداث يوم في جو صيفي رائق وزقزقة العصافير تملآ الفضاء«

عماد كريم

قرأت أشياء ثمينة هذا الصباح في الفيسبوك: للكاتبة العراقية ميسون هادي تتحدث عن جهل السياسيين بالأدب وابتعاد معظمهم المطلق عنه، وتذكر الرئيس العراقي السابق جلال طالباني كونه استثناء، فهو كان وثيق الصلة بالكتاب والشعراء، ثم قرأت نصا جميلا لشاب فلسطيني من غزة يعيش في ميونخ يدعى آدم، يتحدث فيه عن الطفولة المرفهة في ألمانيا مقارنة مع الطفولة البائسة في المنطقة العربية، وكيف يشعر بالحزن كلما شاهد أطفال منعمين هنا ونص جميل لشاعرة جزائرية عن ارتباط الشعر الحداثي بالفلسفة وأن على القارىء الفطن الغوص عميقًا في ثنايا الشعر، لا أن يمرّ عليه مروًا سريعًا .

بعد ذلك خرجت إلى الطبيعة في هذا الجو الصيفي الرائق، أتحسس الأعشاب، أملأ عيني بخضرتها وأصغي لزقزقة العصافير. قابلني أب شاب مع صغيره الذي كان يبكي، فحمله الأب ليواسيه. حيّيتهما ـ فأجاب الأب بوجه مشرق، حين لم ينتبه لي الطفل، إذ كان مشغولا بهمه.. تذكّرتُ بيأتريكس أمس حين كانت حزينة مساءَ عندما عدت من مشوار طويل.. بعد حضن ومزحة استعادت ابتسامتها. ليس الأطفال وحدهم بحاجة إلى من يواسيهم، بل نحن الكبار أيضًا.

قبل يومين شاهدتُ فيلمًا لمخرجة سويسرية شابة عن ثورة تشرين 2019 في العراق ـ ساحة التحرير. الفيلم كان مؤثرًا, بالنسبة لي كعراقي على الأقل، وكانت المخرجة حاضرة وأُجري معها بعد عرض الفيلم حوارٌ طويل بمشاركة المشاهدين. وسوف يُعرض الفيلم في عدة مدن ألمانية.

ركّز الفيلم على بعض الشخصيات المحورية التي شاركت في الانتفاضة، ابتداءً من شاب كان يصوّر كل الأحداث في ساحة التحرير، بما في ذلك أحداث العنف والدم. وقد شكّلت مادةُ تصويره التي قدّمها للمخرجة الجزء الأساسي من الفيلم. وتابع الفيلم مصير هذا الشاب أثناء الأحداث وبعدها، من خلال تصويره وهو يتحدث عن أحداث تشرين، وعن حياته وخيباته.

وكانت هناك شابتان شكّلتا مفصلا مهّما في الفيلم أيضًا. الأولى شاركت بشكل فعال في أحداث تشرين في ساحة التحرير، إلى أن حبسها أبيها في البيت ومنعها من الخروج. وبعد شهور تمكنت من الهرب من حبسها المنزلي، متنكرة بزيّ شاب، مرتديةً ملابس أخيها، ثم راحت، إضافةً إلى نشاطها في ساحة التحرير تعمل خارج البيت من دون علم الأب.

أما الشابة الثانية فقد حاولت الانتحار بعد تعرضها لاعتداء جنسي من قبل أبيها. وعندما اشتكت عليه تعرضت للتنكيل من قبل العائلة والعشيرة وكانت الشابة الأولى تحاورها وترافقها نفسياً ثم تطورت العلاقة بينهما

لا أريد الإفصاح كثيرًا عن الفيلم الذي اراه يستحق الرؤية من قبل العراقيين أيضا، رغم أنه موجه إلى الجمهور الأوربي. عندما سُئلت المخرجة عن الرسالة التي تريد إيصالها من خلال الفيلم أجابت أنها تتوخى أن يتعرف الجمهور الأوروبي على الواقع العراقي وأن يتخلى عن الأفكار المسبقة وأن يشاهد بأمّ عينيه توق الشعب العراقي ـ والشباب خصوصا ـ إلى الحرية والتحرر من تسلط القوى الغاشمة، واستعداده لتقديم الأرواح والدماء بشجاعة يصعب تصورها.

أمس التقيتُ صدفةً بأحد معارفي من العراقيين برفقة عراقي آخر. حدثتهما عن الفيلم. فعبر الآخر عن تشككه في الدوافع الحقيقية للمخرجة. متسائلًا عن أجندتها والجهة الداعمة للفيلم الخ. قلتّ له: لقد اشتغلت المخرجة على الفيلم ثلاث سنوات. توجهت إلى بغداد من دون أي دعم في البداية وعرضّت نفسها للخطر. لذلك فإن الحديث عن أجندة كما أن التشكيك في نواياها قبل مشاهدة الفيلم غير صحيح.

فقال فهمتُ منك أن الفيلم يتحدث عن قصة فتاة تعرضت للظلم والاعتداء الجنسي من قبل الأب، وهذه أشياء تحصل في كل مكان، فلماذا ركّزت المخرجة على هذه الجوانب التي تسئ إلى سمعة العراق بدل الإشارة إلى الجوانب المشرقة في المجتمع العراقي؟

قلت له: لكن هذا هو جزء من واقع المجتمع العراقي، فلماذا نريد اخفائه من أجل نحسن الصورة؟

ثم انتقل في حديثه إلى ثورة تشرين نفسها، فقال إن نيات الشباب كانت صادقة، لكن الثورة جرى تحريفها وتدخلت السفارات وانتقل بعض شبابها إلى البرلمان الخ.

قلت له أن شيئا من ذلك ربما يكون صحيحًا، لكن نبرة التشكيك بكل شيء لن تقودنا إلى نتيجة.

** الفيلم الوثائقي المقصود هو **"الخالدون "** (Immortals) للمخرجة السويسرية الشابة مايا تشومي، والذي صدر عام 2024. يستكشف الفيلم تداعيات ثورة تشرين 2019 في العراق، ويوثق قصص وآمال جيل الشباب، مسلطاً الضوء على التحديات التي واجهوها وإحباطاتهم بعد الخذلان.

يروي العمل قصة شخصيتين رئيسيتين عاشتا تجربة الاحتجاجات في العاصمة بغداد:

ملاك مهدي (ميلو) :(شابة نسوية اضطرت للتخفي وراء ملابس الرجال لتتمكن من النزول للشارع.

محمد الخليلي :صانع أفلام شاب وثق بعدسته مشاهد حية من الصدامات ولحظات الثورة الأولى.

** تكتشف "ميلو" - وهي ناشطة نسوية قوية الإرادة- وسيلةً طالما سعت إليها للتجول بحرية في شوارع بغداد، وذلك بارتداء ملابس أخيها. وفي الوقت نفسه، يدرك "خليلي" - وهو صانع أفلام شاب وطموح- أن كاميرته يمكن أن تكون أقوى الأسلحة على الإطلاق. وفي أعقاب ثورة عام 2019، يمثل كل من "ميلو" و"خليلي" الوجه والعين والصوت لجيل من الشباب العراقي الذي يناضل بلا هوادة من أجل مستقبل أفضل؛ إذ يقدم الفيلم لمحة عن آمال وأحلام مكسورة لجيل جديد لم يعرف سوى الحرب منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة.

موسيقى

صداقة فرانز شوبرت ويوهان مايكل فوغل

د. إشبيليا الجبوري

ت: من الالمانية إشبيليا الجبوري

المهمة العلمية والتعليمية. للمقالة؛

ـ ما صلة روح الصداقة الموسيقية الإنسانية؛ التي يمنحها الإبداع إرثًا لكرسي الموسيقيّ شوبرت ؟

ـ وكيف بُنيت روح ابتعاث إنسانية الموسيقى للعلاقة وتطورها بين سيمون سيشتر ومايرهوفر ويوهان مايكل فوغل؟

في عام 1817()، كان أقرب أصدقاء شوبرت هما سيمون سيشتر (1788-1867)() ومايرهوفر (1787-1836)()، إلا أن هناك صديقًا ثالثًا، هو المغني والملحن النمساوي ذو صوت الباريتون يوهان مايكل فوغل (1768-1840)()، الذي كان دعمه أكثر أهمية. كان فوغل، الأكبر سنًا بكثير وشخصية بارزة في أوبرا فيينا، قد فقد حماسه للموسيقى. كان متشككًا في المواهب الصاعدة، بعد أن رأى الكثيرين يفشلون في تحقيق وعودهم، وكان مترددًا في البداية في دعم وافد جديد آخر. على الرغم من ذلك، إذ كان شوبرت يكنّ لفوغل تقديرًا كبيرًا، على أمل أن يُسهم هذا المغني المرموق في نشر أغانيه. بل جعل منها أكثر شغفا. وتماثلا تعليميا لصوته النقي. إن شئتم.

في البداية، تجنب فوغل، غير مقتنع بتوصيات شوبر المتكررة. لكنه في النهاية وافق على زيارة الملحن الشاب. خلال هذا اللقاء المُحرج، حيث استقبله شوبرت بانحناءاتٍ مُفتعلة وكلماتٍ مُتقطّعة، همهم فوغل ببعض الألحان. بدت الأغنية الأولى بسيطةً وعذبة، إلا أن المقطوعات اللاحقة هي التي أسرت اهتمامه حقًا. قبل مغادرته، أقرّ فوغل بموهبة شوبرت، لكنه انتقد افتقاره إلى البراعة والأسلوب المُتقن في الأداء، قائلاً: "هناك شيءٌ ما فيك، لكنك تفتقر إلى الموهبة التمثيلية، وتفتقر إلى المهارة في التلاعب بالألفاظ؛ أنت تُبدّد أفكارك القيّمة بدلًا من صقلها"(). مع ذلك، أشاد فوغل بشوبرت أمام الآخرين، وازداد انخراطه في أعماله، حتى أصبح يُروّج لموسيقاه بحماسٍ شديد.

كان فوغل نفسه شخصيةً مُميزة. منذ صغره، أكسبه صوته النقيّ وإتقانه التامّ للغناء تعليمًا موسيقيًا شاملًا من خلال جوقة كنيسة رعيته. في عامه الثامن، أصبح مغني سوبرانو مُحترفًا، وتلقّى تدريبًا دقيقًا في مدرسةٍ تابعةٍ لدير. هذا التعليم هو ما ميّزه عن مُغني الأوبرا التقليديين. ظلّ فوغل طوال حياته دارسًا مُتفانيًا للعهد القديم والعهد الجديد، وللإمبراطور الروماني السابق ماركوس أوريليوس (121-180 م)()، والفيلسوف الرواقي اليوناني إبيكتيتوس (55-135 م تقريبًا)()، والقس الألماني الهولندي توماس .أ. كيمبيس (1380-1471 م)(). في المسرح، كان يقرأ كثيرًا من الكلاسيكيات اليونانية، وقد غرس علمه الواسع مزيجًا من الاحترام والرهبة بين أقرانه.

كما عزز تدريبه الرهباني عادة التأمل الديني، التي سعى جاهدًا لممارستها في حياته اليومية، مما شكّل تناقضًا صارخًا مع أنماط الحياة غير الرسمية لفرق المسرح. كان فوغل مُتشككًا أخلاقيًا، يُحلل نفسه والآخرين باستمرار. عندما قادته طبيعته العاطفية إلى الضلال، كانت توبته عميقة ومُعذّبة.

امتدت مسيرة فوغل الغنائية في دار أوبرا فيينا ثمانية وعشرين عامًا، قدم خلالها أداءً لا يُنسى في أدوارٍ مثل البطل اليوناني أوريستيس في

أوبرا "إيفيجينيا" (1779)()، والكونت ألمافيفا في أوبرا "زواج فيغارو" (1784)()، وشيرون في أوبرا "ميديا" (1797)(). للمؤلف لويجي تشيروبيني (1760-1842)() عام 1797()، ويعقوب في أوبرا "العائلة السويسرية"() لفايغل (1809) (). بعد اعتزاله الأوبرا، حوّل اهتمامه إلى الأغاني الشعبية. وتتجلى بوضوح في تأملاته لأغاني شوبرت خبرته الواسعة في الأداء والتفسير.

انتقد فوغل أساليب تعليم الغناء السائدة آنذاك، مشيرًا إلى أنها لم تُفلح في نقل عمق أغاني شوبرت بشكل كامل، والتي وصفها بأنها نتاج "بصيرة موسيقية". كان يعتقد أن هذه الأغاني، لو تم تدريسها وغناؤها بالشكل الصحيح، لكانت قادرة على إظهار القوة التعبيرية للموسيقى بشكلٍ عميق، مُحوّلةً بل ورافعةً شعر شعراء عظام مثل العالم الألماني الموسوعي غوته (1749-1832)() والكاتب المسرحي والشاعر الألماني شيلر (1759-1805)() إلى ما هو أبعد من النص الأصلي.

وتُجسّد حكاية طريفة جوهر إعجاب فوغل بأعمال شوبرت: كان فوغل مشغولاً للغاية ذات مرة فلم يتمكن من الاستماع فوراً إلى بعض الأغاني الجديدة التي أحضرها له شوبرت، فتركها على الطاولة. لاحقاً، وجد فوغل إحداها جذابة بشكل خاص، لكنها كانت عالية جداً بالنسبة لنطاق صوته، فقام بتغييرها ونسخها. وعندما كان يتدرب مع شوبرت بعد أسابيع، عزف هذه النسخة المُعدّلة. ولما سمعها شوبرت، سأله مازحاً عن الملحن، إذ

تتمة ص التالية

مروج أدبية

قصيدة حوار

مراد سليمان علو

(1)
في حبي لكِ...
ترتدينَ الشكَّ يقينًا،
وأنا لم أرضَ
غيرَ حبّكِ لي دينًا.

(2)
كلُّ اسمٍ أسمعُهُ،
تنقلبُ حروفُهُ إلى نونٍ،
وكلُّ العيونِ...
إلا العسلَ في عينيكِ
خرافةٌ وجنونٌ.

(3)
إن كنتِ لا أحبُّكِ،
ما لي أرى صورَكِ
بستانَ مواعيدَ،
وأعيادًا قبلَ العيدِ؟

(4)
إن لم يكن هذا حبًّا،
لماذا أجعلكِ كلَّ مرةٍ تضحكين؟
كيفَ يكونُ الحبُّ
وفي قصائدي تنامين؟
وإن كنتِ تشكّين...
لنبدأ من جديدٍ،
ونزيلَ معًا هذا الجليدَ.

(5)
ما بينَ رفضٍ وقبولٍ،
وصعودٍ ونزولٍ،
نعلنُ مرةً أخرى
أسماءَ مواسمِ المطرِ،
وأوقاتَ الهطولِ.
وستعلمينَ بأنني لا أجيدُ غيرَ لغتِكِ؛
ألملم أبجديتَها من عينيكِ.
وما بينَ شكواي وغموضِكِ
تحتارُ البلابلُ.
فما بالُكِ لا تُنصتينَ؟
إن كانَ هذا ليسَ شدوًا،
لماذا مع جدائلك تتمايلين؟

(6)
سأكتبُ قصيدةً،
أسألُكِ فيها:
لماذا أنتِ وحدَكِ تختلفينَ عن النساءِ؟
ولماذا القصيدةُ،
إذا لم تكوني فيها،
تشبهُ الصحراءَ؟
إن كان هذا ليس حبًّا،
كيفَ تعلمتُ التسللَ كلَّ ليلةٍ
خلف الشاشةِ الزرقاءِ،
أبحثُ قُبالةَ اسمِكِ
عن نجمتِكِ الخضراءِ...
تلكَ التي تدعونِي للدخولِ،
وتتكثفُ في روحي الدهشةُ،
ويُصيبُ قلبي الذهولُ.
ماذا يكونُ هذا إذن،
وأنتِ في منصّاتِ تواصلي
كلمةُ سرّ القبولِ؟

(7)
عندما يُعلنُ الشعرُ عن الانتصارِ،
تولدُ القصيدةُ من عينيكِ،
وعلى شفتيكِ يسيلُ العسلُ والبهارُ.
إن لم يكن هذا حبًّا،
فهو مجردُ تصابٍ وانبهارٍ.
أحبُّكِ يا سيدتي، ولكن بصمتٍ،
فأنا شاعرٌ
لا يُجيدُ الحوارَ.

صداقة شوبرت

لم يتعرف على عمله في تلك اللحظة، مما يُظهر تواضعه وتفسير فوغل المُبدع.

لعبت الصداقة التي جمعت فرانز شوبرت ويوهان مايكل فوغل، والتي بدأت عام 1817()، دورًا محوريًا في تشكيل مسيرة شوبرت الموسيقية. فوغل، مغني الأوبرا المخضرم، لم يؤثر فقط على اختيار شوبرت للقصائد التي لحّنها، بل قدّم أيضًا رؤية نقدية ثاقبة لأعمال الملحن الشاب. وكان لإلقاء فوغل للقصائد بأسلوب مؤثر دورٌ بالغ الأهمية في مساعدة شوبرت على صياغة موسيقى تُجسّد جوهر الشاعر.

كانت رؤى فوغل قيّمة للغاية؛ فقد كان يُجري تعديلات متكررة على مؤلفات شوبرت، وإن لم تكن جميعها تحسينات. مع ذلك، كان تأثير فوغل الأوسع على أعمال شوبرت إيجابيًا للغاية. فقد كان له دورٌ محوري في تعريف شوبرت بعالم الفن وتعزيز شهرته خارج دائرتهم المباشرة. وكانت هذه العلاقة أساسية لشوبرت، لا سيما في كتابة الأغاني، إذ كُتبت العديد من أغانيه خصيصًا لصوت فوغل، مما يعكس أسلوبه الغنائي الفريد وتأكيده المميز.

يُعزى هيمنة كتابة الأغاني في إنتاج شوبرت إلى حد كبير إلى تعاونه مع فوغل، الذي لم يقتصر دوره على أداء أغاني شوبرت فحسب، بل أثّر أيضًا بشكل كبير على أسلوبها واستقبالها. يُبرز انخراط فوغل العميق في حياة شوبرت ومسيرته المهنية الأثر البالغ الذي يمكن أن تُحدثه العلاقات الشخصية على التطور الفني. هذه الشراكة، رغم فائدتها في نشر أعمال شوبرت، لم تخلُ من التعقيدات، لا سيما مع موقف فوغل الحمائي، الذي ربما تأثر بفارق السن بينهما وخبرته الواسعة. إذ كان شوبرت يكنّ لفوغل تقديرًا كبيرًا، على أمل أن يُسهم هذا المغني المرموق في نشر أغانيه. بل جعل منها أكثر شغفا. وتماثلا تعليميا لصوته النقي.

سرديات

كشك الحكاية

سعاد الراعي

لم يكن الكشكُ القابع في تلك الزاوية من وسط المدينة، بالنسبة لأديب، مجرد جدرانٍ خشبية ضيقة تتراصّ بين جنباتها الصحف والمجلات؛ بل كان وطنًا مصغرًا أعاد فيه ردم الصدوع التي تغلغلت في روحه. هناك، بين رفوف الورق التي تعبق برائحة الحبر الساحرة، عثر على ملاذٍ آمن يلوذ به من لوافح الذكريات ووحشة الأيام الناتئة.

شيئًا فشيئًا، تحول ذلك المربع الخشبي الصغير إلى مدار وجوده الأول، بل لعله المكان الوحيد الذي استشعر فيه أن الزمن كفّ عن مطاردته الشرسة.

كان يشرع نوافذه مع خيوط الصباح الأولى، ثم يترك للنهار أن يخطّ مشيئته في تحديد ساعة الإغلاق؛ إذ لم يكن أديب يخضع لصرامة الجداول، فقد يطول بقاؤه لو أنّ صديقًا قديمًا أطلّ عليه، أو استوقفه عابر سبيلٍ أضناه الشوق لحديثٍ دافئ، أو ربما باغتته فكرةٌ بكرٌ خشي أن تتفلت من بين أصابعه إن هو أرجأها إلى الغد. كان يدرك، بحسّه الروائي، أن الأفكار كائناتٌ سماوية شفافة، إن لم تقبض عليها في لحظة هبوطها الرهيف، حلقت في سدم النسيان بلا عودة.

هناك، خلف النافذة الصغيرة، كان يبيع الصحف، ويقلب حواف الكتب، ويكتب، لم تكن الكتابة لديه تزجيةً للوقت أو مهنة يتكسب منها، بل كانت الأداة الوجودية الوحيدة لترويض الألم العاوي في جَنباته؛ فبها يسكب على بياض الورق ما عجز لسانه عن بثّه للبشر، ويستنزل بالكلمات تلك السنوات التي ظلّت تتعقبه كظلٍّ ثقيل خانق لا ينفك عنه. فالإعصار، وإن هدأت طبوله في الظاهر، لم يغادره قط، بل ظل مقيماً في تجاويف ذاكرته إقامة الجمر المستعر تحت الرماد البارد.

لا يمكنه نسيان ذلك اليوم المشؤوم، الذي انفجر فيه اللغم تحت أقدامهم، لـم يـكن مجرد سطرٍ عابر في سجلات المعارك الحاشدة، بل كان الحدّ الزلزالي الذي انقسم عنده عمره إلى نصفين لا يلتقيان: ما قبله وما بعده. في ومضةٍ خاطفة ممزقة للكون، رأى رفاقه يتناثرون أشلاءً، ولعل تلك الأجساد الغالية التي تطايرت في الهواء كانت البرزخ الذي تلقى الصدمة وعصمه من الموت المحقق، غير أنها لم تستطع أن تنقذه كاملًا. خرج من الجحيم حيًّا، نعم، لكنه ترك ساقه اليمنى هناك، قربانًا في ذلك الحقل الملعون، ليحمل منذ تلك اللحظة في جسده علامةً فارقة لا تزيدها السنون إلا رسوخًا.

عُوّضت ساقه المبتورة بأخرى صناعية، لكن ما من معدنٍ أو بلاستيك بمقدوره أن يُرمم ما تبتلعه الحروب من أحلامٍ وأرواح. كان النزف الحقيقي أعمق بكثير من تخوم اللحم والعظم؛ كان يسكن غياهب النفس، في تلك المناطق القصية التي لا تصل إليها مباضع الأطباء ولا ترياق الأدوية. خمس سنوات من عنفوان شبابه تبخرت في أتون الخدمة العسكرية، في الوقت الذي كان يرقب فيه حياةً أخرى موعودة؛ حرمًا جامعيًّا يضج بالحياة، وقاعات دراسية مزدحمة بالمنافسة، ومستقبلًا وارفًا رسمه له والده منذ نعومة أظفاره.

حين التحق بالخدمة الإلزامية، كان يعد الأيام والأنفاس منتظرًا انبلاج فجر الخلاص ليرتمي في أحضان دراسته الجامعية ويحقق حلم والده الراحل.

بيد أن الحرب تمددت كليلٍ سرمديّ، وأجبرت جيلًا كاملًا على رهن أحلامهم في أدراج التأجيل والاستمرار في حراسة العدم. غير أن أديبًا لم يستسلم؛ كان ينطوي في أعماقه على عنادٍ وادعٍ يشبه عناد جذور الأشجار العتيقة التي تشقّ الصخور الصمّاء لتصعد نحو الضوء. انتسب إلى الجامعة بنظام التعلم عن بُعد، وواصل حفر مساره الأكاديمي رغمًا عن كل شيء، حتى نال شهادة البكالوريوس في الأدبين العربي والإنكليزي. لم تكن تلك الشهادة مجرد صكٍ أكاديمي، بل كانت انتصارًا شخصيًّا ساحقًا على الركام، وبرهانًا ساطعًا على أن الروح قادرة على التحليق والنجاة حتى حين يُعاق الجسد ويُهزم.

وحين عاد إلى بيت العائلة القديم، ألفاه أكثر اتساعًا ومداعبةً للذكريات ممـــــا تركه، لأن

الغياب يوسّع المدى ويفسح للأمكنة أن تتنفس. كانت الجدران مأهولةً بظلال أحبته الذين عبروا، وفي طليعتهم الأب الذي نذر حياته لتربيته بعد أن غادرت الأم رحيلًا بلا رجعة. كان يلمح طيف أبيه في كل زاوية؛ في المقعد الخشبي القديم، وفي رفوف الكتب المرتبة بعناية، وفي الممرات المستسلمة للصمت.

كان يستحضر رنين صوته كأنه يربّت الآن على كتفه، يطعمه بحنوّ، ويساعده في مراجعة دروسه، ثم يجالسه مساءً ليسكب في مسامعه قصصًا وأساطيرَ مبتكرةً، ساحرةً تفتح أمامه عوالم من التخييل الرحب.

ومن رحم تلك الأماسي الدافئة، وُلدت شخصية الأديب الكامنة في دمه؛ إذ ارتضع شهد الحكايات وسِحرها أولًا، راح يخطّ عوالمه الخاصة وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، مضيفًا إليها من فيض خياله ما يجعلها أرحب وأجمل من الواقع الضيق نفسه. كان يقرأ نصوصه الغضّة أمام رفاق صفه، فيستمعون إليه بدهشةٍ عارمة ويغدقون عليه بتصفيقهم الحار. أما والده، فقد رأى فيه بذور عبقرية روائية قادمة، فأهداه دفترًا خاصًّا بالكتابة، وقطع له وعدًا بأن يرى مدوناته النور يومًا ما. وبالفعل، أوفى الأب بنذره، حين نشر تلك القصص مزينةً بتخطيطات ورسوم خطها بيده الحانية، مختارًا لها عنوانًا حفر مجراه في قلب الصبي:

"مغامرات أديب". كان ذلك الإصدار هو باكورة مولوده الأدبي، والجسر الملكي الذي عبر فوقه نحو مجرات الكلمة.

ومنذ ذلك الزمان، لم يفارق ذلك الكتاب حضنه، حتى في أكثر ليالي الجيش قسوة ووحشة. كان يخبئه بين ثيابه كتعويذةٍ مقدسة، أو كشعلةٍ من روح أبيه تقيه غوائل العتمة. أما

تتمة ص التالية

الصورة عين تشهد.. وصور المدينة في قلب الصورة

ندا الخوام

صور ليست مجرد مدينة، بل هي الدنيا كلها.
من زار صور يوماً سيبقى يحبها ما بقي من العمر.

سلامًا لعينيكِ، لناسكِ، لبحركِ، لشوارعكِ، ولتاريخكِ العريق.

سلامًا لقلعة بحر صور، ولصخرة جبل عامل.
سلامًا للوجوه الطيبة التي عرفتها هناك، وللتراب الذي يعانق زائريه بمحبة، وللبحر الذي يتراقص فرحاً بالقادمين إليه من بعيد.

ليسقط العالم من بعدكِ، فأنتِ العالم الأجمل.
إن العدو لا يدمر صور فحسب، بل يسحق قلوبنا وذكرياتنا بهمجيته.
سينتهي كل هذا، وستبقين كما كنتِ دائمًا: ملاذ الأرواح التائهة، وسيدة الدنيا، يا صور.
وسيبقى الجنوب بوابة العز نحو الوجود
الصور في مدينة صور العظيمة عام 2015 كانت أول زيارة للجنوب وتوالت بعدها الزيارات

يقول علي معلقا:: هي أيقونة تاريخية للصمود والإباء. هذه الحاضرة الكنعانية العريقة استعصت على أعتى الغزاة عبر التاريخ، وما زالت اليوم تضرب أروع الأمثلة في التشبث بالأرض، الشجاعة، والبقاء في وجه التحديات والحروب المتتالية..

كشك الحكاية

القلم، فكان الصديق الأكثر وفاءً ونبلًا؛ لم يخذله قط، ولم يتبرم منه في أشد لحظات انكساره وجسده العليل. ومع ذلك، لم تكن الكلمات، على قدرتها السحرية في تضميد الندوب، كافيةً على الدوام لدحر غول العزلة؛ فقد كانت الوحدة، في بعض الليالي الباردة، تبدو حربًا ضروسًا قائمة بذاتها، لا تقل ضراوةً عن تلك الحرب التي بترت ساقه.

وفي إحدى الليالي التي تكاثف فيها الصمت واستبد بها الأرق، زاره والده في رؤيا بلغت من صفائها وجلائها حد اليقين. لم يأتِ طيفًا من غبار الماضي، ولا صورةً باهتة استحضرتها لوعة الحنين، بل تجلى بكامل هيبته وطمأنينته، مشرق المحيا، يفيض بذلك الدفء الكوني الذي طالما احتمى به أديب من صقيع العالم.

جلس الأب إلى جواره كأنما لم يمرّ بينهما برزخ الموت، وأخذ يحدثه بصوته الرخيم الذي لم تستطع السنون كتم رنينه في وجدان الابن.

حدثه عن الكشك المهجور القابع هناك في قلب المدينة، ذاك الذي انطفأت أنواره منذ رحيله وظل موحشًا كقلبٍ ضلّ خفقانه. ثم عرض عليه الفكرة بأسلوبه العذب الذي اعتاد أن يناقشه به، كأنه ما زال ذلك الأب البصير الذي يرى ما لا يراه ابنه.

أخبره أن الكشك لم يُوجد ليكون مجرد حيزٍ تجاري لبيع الورق الميت، بل ليكون محرابًا تطل منه على أرواح البشر؛ حتّه أن يبعث فيه النبض من جديد، ويتركه يغصّ بالوجوه والحياة والأصوات، وأن يجلس هناك يستمع للعابرين، البسطاء، الحالمين والمنكسرين، يصغي لزفراتهم، ويمنحهم أذنًا واعية وقلمًا منصفًا شجاعًا. قال له إن عليه أن يكتب عن أفراحهم المرتجفة التي تمر خفيفةً كنسمة فجر، وعن أحزانهم الكثيفة التي لا تلمحها عين، وعن مخاوفهم الوجودية، وأحلامهم التي تقاوم الإنطفاء كل يوم.

وكان أديب يتلقف الكلمات مأخوذًا بهذا التدفق النوراني، فيما أردف الأب قائلاً: "لا تعتصم بالعزلة يا بني، ولا تهرب من الناس. اقترب من تلافيف حيواتهم، ففي تقاسيم وجوههم ستعثر على ملامحك التي أضاعتها الحرب. ستجد كينونتك فيهم، وسيصبحون امتدادًا لروحك، كما ستغدو أنت سادن حكاياتهم.

وحين تكتب عنهم، لن تمنحهم حبرًا على ورق، بل ستهبهم قبسًا من ذلك النور الكامن الذي استودعه الله في قلبك". مدّ يده وربت على كتفه مشجعًا.

كانت لمسةً مثقلةً بالحنان، حارةً ونابضة بالآدمية، إلى الحد الذي جعل أديبًا يشعر برعشةٍ مقدسة تسري في أوصاله. تاق أن يتشبث بتلك اليد إلى الأبد، أن يضمها إلى صدره ويقبلها بجوع الابن اليتيم، غير أن المشهد بدأ يتلاشى وينحل برفق، كضوء الفجر الغسق وهو يذيب آخر نجمة في الأفق.

استيقظ مبهوتًا. ظل لوهلةٍ شاخصًا في فراشه، وصدره يمور بفيضٍ من السكينة واليقين العجيب. ولأول مرة منذ أعوام، استشعر أن السحب الداكنة التي كانت تحجب دربه قد انقشعت. نهض من فوره، ومضى بخطى ثابتة نحو قلب المدينة.

كان الكشك رابضًا في مكانه كشيخٍ وقور يحرس الذاكرة بانتظار عودة صاحبه. أخرج المفتاح من جيبه، وأداره في القفل ببطء شديد. فانفتحت الأبواب لتستقبله رائحة الزمن؛ مزيج عبق من الورق العتيق، والخشب المعتق برائحة القهوة والذكريات.

طفق ينفض غبار السنين عن الأرفف، متعمدًا أن يبقي على الروح الحية للمكان؛ صورة والده المعلقة قبالة النور وهو يحتضنه طفلًا بعينين تفيضان شغفًا، مكتبه الصغير الذي شهد حواراتهما العميقة، صينية القهوة النحاسية والفناجين التي خُيل إليه أنها ما زالت دافئة بأنفاس أبيه. حتى دفاتر الحسابات القديمة تركها في مواضعها كأجزاء من نصٍ مقدس لا يجوز المساس به.

توقفت يداه فجأة، وترقرقت في عينيه دموعٌ بلورية تحت الضوء الشحيح.

لم تكن دموعًا للوعي بالفقدان، بل كانت دموع امتنانٍ باذخ لرجلٍ غاب جسدًا، وظل يمسك بيده ليرشده إلى الصراط كلما تاهت به السبل.

وفي صبيحة اليوم التالي، وبعد أن بث في الكشك روعته القديمة، علق فوق ناصيته لافتةً أنيقة كتب عليها بخطٍ كوفيٍ جليّ:

"كشك الحكاية"

وحين وقف يتأمل الحروف طويلًا، أدرك في عمق وعيه أنه لم يفتح مجرد كشكٍ مهجور، بل فتح بوابة الانطلاق لروحه وحياته من جديد."

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب: « المثالية الألمانية » بقلم فريدريك سي. بايزر....

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

عنوان غلاف الكتاب: المثالية الألمانية: الصراع ضد الذاتية، (1781-1801)

معلومات عامة عن الكتاب؛
العنوان:المثالية الألمانية: الصراع ضد الذاتية، (1781-1801)
المؤلف: فريدريك سي. بايزر
الناشر: منشورات جامعة هارفرد: كيمبرج
رقم الكتاب الدولي المعياري: 13: -978 0674027176
تاريخ الإصدار: 2008
نوع الغلاف: ورقي
عدد الصفحات: 752 صفحة

موجز تجريدي مبسط؛

أدى الاهتمام المتزايد مؤخرًا في العالم الناطق بالإنجليزية بالفلسفة المثالية الألمانية والرومانسية الألمانية المبكرة إلى طفرة هائلة في نشر الدراسات في هذا المجال. وكان لعمل فريدريك بيزر دورٌ حاسم في تمهيد الطريق لهذا التطور نحو إيصال بدونا هذا إلى المهتم والمتخصص في الدراسات العربية حول الفلسفة المثالية الألمانية والرومانسية الألمانية المبكرة. ففي كتابيه "مصير العقل: الفلسفة الألمانية بين كانط وفيخته" (1987)() و"التنوير والثورة والرومانسية: نشأة الفكر السياسي الألماني الحديث" (1992)()، قدم بايزر حجة مقنعة مفادها أن العديد من الفلاسفة الألمان في الفترة التي تلت كانط مباشرة، والقضايا التي طرحوها، تستحق اهتمامًا أكبر بكثير مما حظيت به في العالم الناطق بالعربية.

مقدمة مبسطة؛ لابد منها؛

لـــــم يقتصر كتاب "مصير العقل" على سرد قصة المواضيع التي ميزت الفترة التي أعقبت كانط مباشرة (والتي تمحورت جميعها حول ما يسميه بايزر "سلطة العقل"()، بل قدم أيضًا سياقًا ضروريًا للغاية مكّن من تقدير إسهامات فلاسفة ما بعد كانط مباشرة. في "مصير العقل"، حلل بايزر بدقة: آثار الجدل حول وحدة الوجود بين الفيلسوف واللاهوتي الألماني موسى مندلسون (1729-1786)() والفيلسوف والكاتب والشخصية الاجتماعية الألمانية فريدريش هاينريش يعقوبي (1743-1819)() بشأن ما يُزعم أنه سبينوزي من قبل الفيلسوف والكاتب المسرحي والناقد الفني الألماني غوتهولد إفرايم ليسينغ (1729-1781)()؛ والآثار العميقة التي أحدثها نشر كتاب كانط "نقد العقل الخالص" (1781، 1787)() على المناخ الفلسفي لتلك الفترة؛ ومحاولات الفيلسوف النمساوي كارل ليونارد راينهولد (1757-1823)() لوضع أساس لنقد كانط، والتي وجدت تعبيرها الكامل في كتابه "حول أساس المعرفة الفلسفية" (1791)(). وتأثير كتاب فيخته "نظرية العلم" (1794)() على المزاج الفلسفي الألماني في تلك الفترة.

أضفى عمل بيزر حيوية جديدة على الدراما الفلسفية التي شهدتها الساحة الفلسفية الألمانية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. وقد فتح هذا الإحياء للخلافات الرئيسية والشخصيات المحورية في هذه الدراما آفاقًا جديدة ومثيرة للدراسة. ونتيجةً لعمل بيزر المبتكر، بدأت إسهامات رواد الرومانسية الألمانية الأوائل (شخصيات مثلالناقد الأدبي والفيلسوف الألماني فريدريش شليغل (1772-1829)()، والموسوعي الألماني فريدريش فون هاردنبرج (1772-1801)() المعروف قلمه (الاسم المستعار: نوفاليس)()، وهولدرلن)، التي طالما اعتُبرت ذات أهمية أدبية بحتة، تحظى باهتمام الفلاسفة في الولايات المتحدة. كان هناك ميلٌ إلى إسناد الفضل في الإنجازات العظيمة في الفلسفة الألمانية ما بعد الكانطية إلى الفيلسوف الألماني هيغل (1770-1831)() وحده، وقد ساهمت أعمال بيزر السابقة في تصحيح هذا الفهم المحدود لتاريخ الفلسفة الألمانية. وتستمر دراسته الأخيرة على نفس النهج، إذ تُعطي صوتًا للمفكرين الذين أُهملوا بشدة فـــي العالم

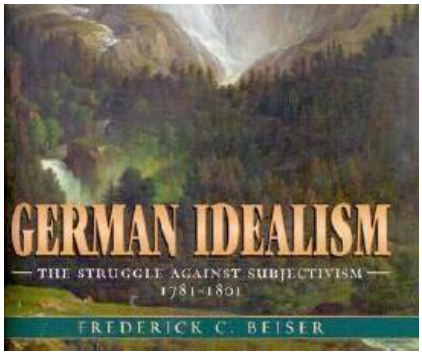

الناطق بالعربية، وتقدم بديلًا راسخًا للتقليد السائد في قراءة المثالية الألمانية كحركةٍ شكلها هيغل في المقام الأول. يُعد بايزر مؤرخًا فلسفيًا بارعًا، يقدم باستمرار إطارًا تاريخيًا ثريًا يُتيح فهمًا أعمق وأشمل للشخصيات الرئيسية التي غالبًا ما يتم تجاهلها، وكتابه الأخير ليس استثناءً من ذلك.

عودة للكتاب.

تنقسم دراسة بايزر للمثالية الألمانية بين عامي 1781 و1801 إلى أربعة أجزاء؛ كل جزء منها شاملٌ وواسع النطاق لدرجة أنه يُمكن اعتباره أربعة كتب في كتاب واحد (طبعا بحسب الطبعات المنشورة؛ ط1- ط11 للكتاب). أعتمدنا الكتاب الأكثف أنتشارا في طبعاته. إذ يبدأ بايزر بعشرة فصول مُفصلة حول نقد كانط للمثالية. في الفصل الأخير من هذا القسم المخصص لكانط، يُفنّد بيزر بدقة "الأسطورة العنيدة"() القائلة بأن "كانط قد انسحب من الساحة الفلسفية في تسعينيات القرن الثامن عشر"()، ويُقدّم كتاب "عمل نُشر بعد وفاته"() كإسهامٍ هام في تاريخ المثالية الألمانية.

- يُخصّص القسم الثاني من الدراسة لفحص نقد فيخته للذاتية، وهو فحصٌ يسعى إلى تبديد الغموض الذي أعاق فهم فكر فيخته والمثالية الألمانية فهمًا واضحًا. في الفصول الثمانية؛ التي تُشكّل هذا الجزء من الدراسة، يتناول بايزر المهمة الصعبة المتمثلة في إظهار"كيف يتجنّب فيخته كلاً من الأنانية المطلقة والميتافيزيقا المتعالية"()، وشرح "مبادئ فيخته المثالية وتعاليمه حول حدود المعرفة

تتمة ص التالية

البشرية".() بمعنى آخر، يتبنى بيزر نهجًا وسطًا بين التفسيرين الأساسيين والمتناقضين تمامًا لفيخته: قراءته كمثالي ذاتي وقراءته كمثالي مطلق.

- في الفصول الأربعة من الجزء الثالث من الدراسة، ينتقل بيزر إلى تحليل المثالية المطلقة التي يرى أنها ميزت أعمال ثلاثة من رواد الرومانسية الألمانية الأوائل، وهم فريدريش شليغل، ونوفاليس، وهولدرلين.() و

- يختتم الكتاب بمعالجة المثالية لدى الشخصية الأكثر تقلبًا في تلك الفترة، فريدريش شيلينغ، المفكر الذي تذبذب بين الانتماء والخروج من الدائرة الرومانسية، والذي كانت مواقفه الفلسفية تجاه مفكرين مثل كانط وفيخته متغيرة باستمرار. يربط بيزر بين هذه الأجزاء ليقدم روايته المستنيرة عن صراع المثالية الألمانية ضد الذاتية.()

يرفض بايزر التفسير "المبسط والمُغري" لتاريخ المثالية الألمانية، والذي يُصوّرها كخطوة طويلة نحو ذاتية مُتضخمة ومنغلقة على ذاتها، مُجادلاً بأن "تطور المثالية الألمانية ليس ذروة التقاليد الديكارتية، بل هو نقيضها (أي المذهب القائل بأن الذات لا تملك معرفة مباشرة إلا بأفكارها الخاصة، بحيث لا تملك أي معرفة خارج نطاق وعيها)"(). في تاريخ بيزر للمثالية الألمانية، لا تنتصر الذاتية، بل ينتصر الصراع ضدها، وهو صراع يُصوّره بيزر على أنه "جهد مكثف للخروج من دائرة الوعي" أو "مأزق الأنانية".

تكمن معضلة التمركز حول الذات في عجزنا عن معرفة ما إذا كانت تصوراتنا عن العالم تتطابق مع الواقع، وهي معضلة قد تُوقعنا في فخ عالم ذاتي بحت، منفصل تمامًا عن الواقع الخارجي. ويرى بايزر أن جاذبية المثالية الألمانية لا تكمن في أنها تقودنا إلى الذات، فتحاصرنا فيها، بل في أنها، ربما على نحو مفاجئ، تُفضي إلى تطوير واقعية وطبيعية راسختين.() وقد عانت المثالية الألمانية بسبب الاعتقاد الخاطئ السائد بأن جميع أشكال المثالية تُعدّ مناهضة للواقعية. ولا يُمكن الربط الذي يُقيمه بيزر بين الواقعية والمثالية، وهما حليفان يبدوان غريبين، على الأقل بالنسبة لمن نشأوا على التقاليد الفلسفية الأنجلو-أمريكية، إلا لأن بايزر يرفض بشدة أي تفسير ذاتي للمثالية الألمانية.

يزعم أن الميل العام لقراءة المثالية الألمانية كشكل من أشكال الذاتية المبتذلة متجذر في عدم التمييز بين شكلين مختلفين تمامًا من المثالية: "يتوافق الشكلان الأولان للمثالية مع معنيين لمصطلح "مثالي"، يمكن أن يكون المثالي عقليًا في مقابل المادي، روحيًا بدلًا من مادي، أو يمكن أن يكون نموذجيًا في مقابل غير النموذجي، معياريًا بدلًا من جوهريًا. المثالية بالمعنى الأول هي المذهب القائل بأن كل الواقع يعتمد على ذات واعية بذاتها؛ إنّ المثالية بالمعنى الأخير هي المذهب القائل بأنّ كل شيء هو تجلٍّ للمثال، ومظهرٌ للعقل ().

ويُبرز كتاب بيزر المثالية بالمعنى الثاني المذكور آنفًا، ومن ثمّ تبرز رواية جديدة للمثالية الألمانية، رواية تُحرّرها من قيود التفسير الذاتي الذي حُكم عليها به مرارًا وتكرارًا.

في رواية بايزر، "تتحوّل قصة المثالية الألمانية إلى قصةٍ عن التحرر التدريجي من الذاتية في إرث كانط، والاعتراف المتنامي بأنّ العالم المثالي لا يتكوّن من الشخصية والذاتية، بل من المعياري، والنموذجي، والمعقول" (). يروي بايزر تاريخ المثالية الألمانية من منظور تطور الأفلاطونية المحدثة، مع تحديد "ورثتها النهائيين" وهم الكانطيون الجدد من مدرسة ماربورغ، وهيرمان كوهين (1842–1918)()، وبول ناتورب (1854-1924)()، وإرنست كاسيرر (1874-1945).()

يركز بايزر، في أجزاء دراسته الأربعة، على معنى المثالية ذاتها ورد فعل المثاليين في تلك الفترة على الذاتية. ويكشف اهتمام بايزر العميق بمعنى المثالية أن المثالية الألمانية بين عامي 1781 و1801 لم تكن "شكلاً متضخماً من الذاتية"()، بل كانت رد فعل على أي شكل من أشكال الذاتية، رد فعل كان هدفه النهائي التحرر من مأزق الأنانية، وإثبات واقعية العالم الخارجي. باختصار، قاد الصراع ضد الذاتية المثالية الألمانية نحو واقعية راسخة.

تُكرّس دراسة بايزر أيضًا لتصحيح الاعتقاد الخاطئ الشائع بأنّ الرومانسيين الشباب لم يلعبوا سوى دور انتقالي في فترة ما بعد كانط. ويُقدّم بايزر حجّة مقنعة. مفادها؛ أنّ الرومانسيين الشباب كانوا لاعبين أساسيين في تطوّر المثالية الألمانية؛ بـل إنّ "الرومانسيين الأوائل [وليس هيغل، كما هو شائع] هم المؤسسون الحقيقيون للمثالية المطلقة"(). والمثالية المطلقة التي ينسبها بيزر إلى الرومانسيين هي نوع من المثالية الموضوعية، التي تسعى إلى تفسير واقع العالم الخارجي استنادًا إلى مبادئ مثالية، ولكنها لا تربط أشكال التجربة بذات، بل بمجال الوجود الخالص في حد ذاته. والمثال، وفقًا لقراءة بيزر لنوع المثالية الرومانسية، هو النموذجي، والمعقول، والبنيوي، وليس الذاتي، أو العقلي، أو الروحي.

إن تركيز بايزر على رواد الرومانسية الألمانية الأوائل في سرده للمثالية الألمانية سيثير حفيظة الهيغليين. بل إن بايزر يؤكد صراحةً أن دراسته "رد فعل على الإرث الهيغلي"، ويضيف أن هيغل كان "سلحفاة بين أرانب"()، والأرانب هنا هم أسلافه في بيننا، الذين لم يبتكروا أنظمةً شاملة، والذين عوملوا بازدراء في إعادة كتابة هيغل لتاريخ الفلسفة. وكما يقول بايزر: "لا يوجد موضوع هيغلي واحد لا يمكن تتبعه إلى أسلافه في بيننا، إلى العديد من المفكرين السابقين الذين استخف بهم هيغل ومدرسته أو تجاهلوهم"(). ويرفض بايزر القراءة الغائية للتاريخ التي تلت هيغل. من نتائج هذا الرفض أن بايزر، في دراسته الجريئة والمبتكرة، لا يقرأ المثالية الألمانية كتقدم نحو هيغل أو انحدار من كانط، بل يقدمها كحركة أكثر دقة وتفصيلاً، ويدرس بعناية إسهامات المفكرين الأفراد وفقًا لمنهجهم الخاص.

يجادل بايزر بأن الرومانسيين الألمان كانوا مثاليين مطلقين، لكنه يؤكد أن مثاليتهم لم تكن مرتبطة كثيرًا بادعاءات شاملة حول اعتماد الواقع على الذات الواعية. كانت مثاليتهم أقل ذاتية بكثير، ومع أنها ألزمتهم بالقول إن "كل شيء هو تجلٍّ للمثال، مظهر من مظاهر العقل"()، إلا أنهم لم يتصوروا هذا التجلّي للمثال كمظهر ذاتي أو عقلي أو روحي للعقل، بل كمظهر معياري أو نموذجي له. فالمثالية المطلقة ليست مثالية ذاتية. عن ذاتية لذات متضخمة. لتستوعب الواقع برمته، بل هي شكل من أشكال الواقعية. علاوة على ذلك، بما أن المثالية المطلقة تستمد "الذات المتعالية من مكانتها في الطبيعة"()، فإن هذا النوع من المثالية يرتبط أيضًا بنوع معين من النزعة الطبيعية المتجذرة في رؤية الرومانسيين بأن المطلق "ليس أقل من الطبيعة بأكملها"()،

يتبع في العدد القادم

"المسرح والحياة"

«قراءة في مسرحية الجرافات لا تعرف الحزن»

تأليف: قاسم مطرود
إخراج: أحمد الزيدي
موسيقا: علي اشكودر
ديكور: ستار كاووش
تمثيل:
ـ هادي الخزاعي ـ أحمد شرجي

اندمج المسرحُ الأول بحياةِ الإنسان المتحضر, فعرض للحياة في سومر وطيبة ومثلهما في أثينا وروما.. وعَكَسَ تحليقَ الفلسفةِ والفكرِ بعيداً عن الواقع في القرون الوسطى في مسرحيات الأسرار والمعجزات.ه فإذا وصلْنا إلى العصر الحديثِ وآلامِهِ سمعْنا صرخةَ بطلةِ إبسن واستطلاعات أُوتشِرْك تشيخوف وريبورتاجاته عن أجواء الملل وبشاعات تفاصيل اليوم العادي..

ثم تهدر أقدام البشرية على خشبة بسكاتور وبرشت معلنة عالماً جديداً سرعان ما تشتعل فيه حروب يقدمها يونسكو بعين العبث أو اللامعقول تلك هي فلسفة المسرح الجديد الذي ما عاد يجد في أدواته التقليدية إمكانات تعبيرية ملائمة.. فيأتي بالترميز والتشفير أداةَ للتسامي بالحدث والشخصية الدراميين بما يخلق عالماًَ فنياًَ متخيلاً يتشكل من مركَّب إبداعي فيه المتعة والفائدة في الآن.

لقد حولتْ قسوةُ الوجودِ البشري لغةَ التفاهم وتبادلِ الآراءِ والعلاقات إلى آلياتِ جديدة جافةِ رهيبة وتدميرية في آثارها .. فتحولنا إلى مجموع لغات جزرية انعزالية كلٌ في واديه يهيم ناطقاً بلسانه أو إيقونات عالمه المغلق المتحسس تجاه الآخر, فاقد الثقة فيه:

في هذا العالمِ نجدُ في آثار وجودِنا العراقي بلاد الخضرة والنماء مَحَلاً وجدباً؛ في أرض السواد قفارا.. ومفازاتٍ للهاربين من لظى الموتِ والعذابات وبعيداً بخيوط من شعاع الشمسِ في ظلماتِ جهاتِ الأرض الأربع يرتبط شتات من أبناء عراق الغربة أو عراق الغربات السبعة (كعجائب الدهور السبعة ورؤوس خمبابا عدو جلجامش السابع). هنا كتب مسرحيو هذه الغربة (التي لا توصف) بين الأمل والتجهّم, كتبوا صراعاً دراماتياً عبّروا عنه بروح غنائي كثيفِ كثافة القسوة التي يتعرض لها غريبُ الدار والأهل والمسار.. فصرنا نشاهد مسحةَ شعرية في العبارة الدرامية إنه تعبير عن توحّد الذات الجمعي وليس عن اختزاله وعن تسامي الذات الفردي ليتقمص آلام جموع الملايين الخمسة بل العشرين..

وموضوعات الآلام كثيرةُ عندنا وأنينها أكثر الوداع الأخير لأرض الولادة والحياة..الرحيل .. الفراق .. وهاجس عودة الأبناء أمر سادَ ألسِنةَ الآباء يحتضرون (في انتظار الذي لن يعود).. هكذا بالغَتْ الجرافات في تصورها تحت يافطة(الذي لن يعود),(والذي لن ينهار)... وفي التشريح الأول نجد في الجرافات لا تعرف الحزن] وهي مسرحية هذه القراءة] اختبار المؤلف وقد تركز على الآتي:

1- الكشف عن عسف السلطة الدموية ففي الوقت الذي كانت سبباً في رحيل الأبناء وغربتهم.. تقف خصماً لدوداً يطاردُ الأهالي ويعاقبهم لمجرد اتصالهم بهؤلاء الأبناء الذين تغرّبوا ... لاحظوا ما يرمز إليه صراع المحقق (الرجل) والأب (العجوز)..

وفي الموضوع تلوينات عديدة فليست التراجيديا ولا المسرحية الجادة عتمةَ أو حالةَ من الوجْد ومشاعر الحزن القاتمة, بل هي غير ذلك لا تقف عند حدود حالة التطهير بعد عاطفة الشفقة (كما أخبرنا سيّد نقاد المسرح الأول أرسطو) إنها جماليات ذلك الوجد وتلك المشاعر حيث يتحول

أ.د.تيسير الآلوسي*

الحزنُ والألمُ والموت إلى أمل بالحياة وثقة بالفرح القابل\القادم وإلى ولادة جديدة تمحو الماضي المتعَب المثقَل بالهمّ.. إنّها تحدي الطغيان وسلطة القتل فيه, حيث قتل البسمة ونشوة الحياة وجذوة الإبداع.. يقابله خلق الضحكة والسعادة والعطاء..

2- يختار المؤلف لموضوعته هذه بنية مسرحية الفصل الواحد وهذه المسرحية عادة ما تعتمد توظيف المناظرة أو الجدل و"المونولوجات" والمناجاة وسيلة درامية رئيسة وهو ما يعرّضها أحيانا:

ـ لحالات من الاستطراد استنادا إلى سردية أو حكائية الحوار وكونه أحيانا مونولوجا غنائيا (بالمعنى الواسع لمصطلح غنائي) الأمر الذي يشتت التركيز على المسار الكثيف للحدث ومن ثمّ يشوش الاتصال بالفكرة أو :الغاية الدلالية ففي الحوار بين المحقق والعجوز نسمع الأول يصرخ

ـ اعترفْ!
ويجيبه العجوز
ـ بماذا؟

هنا يحشو المؤلف تقدمة حكائية وصفية كما في عبارة " صرخ في وجهي" إنّ مشهد المواجهة قائم بالفعل على الركح وهو في منطقة (حاسمة) هي نقطة التحول ومن ثمَّ لا يمكن قبول مثل هذه السردية التي ستُعَدّ هنا فائضة خاصة أننا التقينا بمثلها في مواضع أخرى شبيهة من جهة ما لاحظناه من تناقض .. والحقيقة فإنّ كونها عبارات فائضة يكمن أيضا في كسرها البناء الدرامي وتداخلها معه بوصفها في حقيقتها جزءا من السرد القصصي الذي ينتمي لنوع أدبي وفني مختلفٍ.

[ولأمثلة أخرى من هذا النمط نجد العجوز في المشهد نفسه يخبرنا بأن المحقق الذي يهدده بالجلد في مشهد درامي مجسَّد (قد فعلَها) أي بادخال عبارة وصفية سردية في اللحظة التي يكون فيه الاصطدام مجسَّدا فيزيائيا على الركح]..

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

3ـ كما يختار المؤلف لمسرحيته خلطة تعبيرية من عدد من الاتجاهات الدرامية المعاصرة.. فهو يوظِّف العبثية في إطار من تكوينات مشفّرة برموز ومعطيات دلالية هي مفاتيح لمسار الخلفية الواقعية ... ويمكننا أنْ نقول : إنّه كان يعوّل على مفاتيح دراما تعبيرية تستند إلى إضاءات التقنية المسرحية لمقاصدِها فكيف للمتلقي أنْ يقرأ دور المحق ورؤيته من دون تفسير المشهد البصري الذي يظهر فيه من حركة وفعل فيزيائي على الركح.. بل كيف للمتلقي أنْ يفسِّر عبارات العجوز ذات الكثافة الشعرية من دون الإسقاطات البصرية ثيمة أو قيمةَ..

ينبغي هنا أنْ نلاحظ تركيز فعل العجوز في تأثير الكلمة ـ العبارة فيما تركيز فعل المحقق بفعله الفيزيائي على الركح. ولقد جسَّد المخرج هذا الانقسام إلى عالمين بهذه التوصيفات ليفصل بين العالمَين بأعمق ما يكون الانفصال فالتضاد والاصطراع بينهما..

ومن هنا نغادر نصَّ الكاتب حيث ما أشرنا إليه من:
شعرية العبارة وكثافتها
سردية النص في مواضع منه
عبثية المعالجة المغلّفة بخلفية واقعية

أما نصّ العرض أوالمخرج الذي ننتقلُ إليه فهو يلغي أو يخفّف من الأدوات المنتمية لمسرح اللامعقول بخاصة وضوح شخصيات الرجل (النادل) ثم الرجل(الحصان) والرجل (قاطع الأشجار) وهي جميعها شخصيات متنوعة المظهر متحدة الجوهر في شخصية المحقق [لنتذكر هنا مثل هذا التصوير في عدد من مسرحيات ستينية عراقية \ مثل مسرحية النقطة ..وغيرها] وهو الأمر الذي التقطه المخرج ليدفعه إلى الأمام تحت مشرط المعالجة الواقعية..

ونحن نلاحظ هذه المعالجة منعكسة في طريقة الأداء التمثيلي التي قدّم بها أحمد شرجي المخرج\الممثل شخصية الأب العجوز ومن ثمَّ الرسائل التي بعث بها إلينا في عباراته محمّلا إياها أعمق المعطيات الواقعية المطابقة للحقيقة والواقع [طبعا في وقت نستذكر شفرات المؤلف التي أراد بها أنْ يمثل العجوز مظالم أكثر من ألف عام في بلادنا العراق...] وفيما حصلت هفوات في أداء الافتتاح تألق (أحمد) في العرض الثاني متجاوزا تلك العبارات التي ضاعت في ثنايا محاولة التلوين الصوتي في حين مُنِحتْ حياة مجسّمة في المرة التالية..

إنَّ خيار الواقعية لأحمد المخرج أسقَطَ لوناً واحداً(منسجماً) على لوحة المؤلّف التي لوّنتها تعددية في الاتجاهات بين عبثية ورمزية وواقعية... غير أنه لم يأتِ بواقعية وعظية ساذجة بل عمل على تطعيمها برموز [ولا أقول رمزية بما تحمله من غموض وخصوصية في البنية] وأدوات جمالية مركَّبة بخاصة الأبعاد البصرية وبالتحديد استخدام الشاشة السينمائية ليس بوصفها وثيقة مجردة كما يحصل في المسرح التسجيلي ولكن بوصفها عالماً آخر يظل يذكرنا (بوجودها) بانفصال عالم المحقق عن عالم العجوز المعتقَل الذي يقرّبه منّا باتخاذه لغتنا للاتصال فيما تظل وسيلة اتصالنا بالمحقق وعالمه مرسومة رسماً بصرياً مزدوجاً (سينمائيا ومسرحياً) إننا نحسّ بتأثيره ووقعه الثقيل علينا من خلال أعماله بينما نحن نعيش الحالة التي يجسّدها العجوز وكلّ شئ فينا ينطق بذلك.

أما بخصوص وحدة الفعل في المسرحية فإننا لا نجد خذلانا لذلك بكل قسوة الفصل بين العالمَين واختلاف أدواتهما التعبيرية ؛ وإنّما نلاحظ تلك الوحدة في ظاهرة الفعل وردّ الفعل.. في ذلك التجاذب بين حركة المحقق الفيزيائية الضاغطة على محيط العجوز(وهو يضيّق الخناق على عالم العجوز وبيئته) ورد فعل العجوز في إجابات عباراته على تلك الحركات..

غيرأنّ هذه الوحدة تُخدَش عندما ينسى المخرج الفرق بين التقديم التعبيري والمعطيات الدلالية لعبارات وجودية الاتجاه أو رمزية مشفّرة وبين التقديم الواقعي لها فصرخات العجوز في أبيه الراحل" كلماتك ياأبتِ كلمات ..كلمات .. مجرد كلمات" تُرسَل إلينا بمعطياتها الواقعية المباشرة ويسترسل في أدائها ويطيل حتى تصل إلينا بمعنى اهتزاز الثقة بالجذور والأصالة التي قدمتها لنا رموز العباءة والسيف أو العصا والبندقية إلى آخر تلك المعطيات.كذلك فقدان الأمل في قوله "لا الصبح يأتي .. ولا سقوط الأشجار يوقف الجرافات " وفي عبارة "إنني أقف على حافة الانهيار" وهو في الحقيقة أعلن انهياره بعباراته تلك...ولعل التفسير يكمن في اختلاف السياق التعبيري ومنهجه الذي يؤدي بالضرورة لاختلاف المُعطى.. إنّ هذه اللمسة تناقضت مع ما أُريد للخاتمة من تأكيد (من جهة النية) على أن السقوط في حبال الموت هو حالة استشهادية وتضحية في طريق لا يموت فيه الأمل بل يتجدد مع بقاء الحياة الإنسانية ـ في المنتظَر, الابن المنفي ـ وهو مسعى المسرحية وهدفها الأكيد عبر تحليل مكوناتها.

ملاحظات في العرض

ـ لابد من الإشادة بالفنان هادي الخزاعي وفطنته فهو ممثل قدير في التعامل مع الركح في ميزانسين حركته وفي معالجة الزاوية التي يقف فيها وكيفية خلق التفاعل مع الآخر وتوزيع طاقاته بين مفردات العرض. وقد ارتقى مع الفنان الزيدي في لمحات مبدعة لا تتكرر كثيرا على الخشبة وإنْ أردتُ التأكيد هنا على ضرورة ضبط موسيقا اللغة العربية في صرفها ونحوها فبعضُ من ذلك لا يقف تأثيره عند الأداء الصوتي بل يمتد إلى شؤون عميقة في بناء المسرحية.

ـ لقد كانت حركة شخصية العجوز الدورانية التائهة وضبط ظهور المحقق من زوايا عمق المسرح(من البعيد) في وقت يكون فيه العجوز قريبا من مقدمة الخشبة فضلا عن استغلال عمق المسرح في بعض المشاهد التي تطلّبت ذلك؛ لقد كان ذلك تمرينا طيّبا في قراءة ميزانسين العرض.

ـ لامحيص من ذكر مصاعب توظيف الإضاءة بخاصة عندما تطلّب الأمر إبراز إيماءات وحركات الشخصية بشكل دقيق حيث كان للإنارة دور مهم لو أتيحت الفرصة بهذا الشأن. ومع ذلك فقد كانت الحزَم الضوئيةُ الملوّنة مساعداً مقبولا في فكِّ رموز معينة أو منح مشهدٍ عمقَهُ الدلالي المُبتغى.

ـ أما الديكور وإنْ شهدْنا فيه لمسات فنان تشكيلي مرهف في التعامل مع التفاصيل فإنّه من جهة التصميم ضاع بين الرمزي والواقعي من جهة والعبثي والتعبيري من جهة أخرى إذْ لم يستقر على توليفة ذات تأثير مميَّز.

ـ في الموسيقا والمؤثرات الصوتية اكتفى المخرج بصوت نزول الشاشة مشابها إياها بأصوات الجرافات وهو أمر قد لا يكون وصل كثيرا وبوضوح إلى المشاهدين.. ولم يستفِدْ كثيرا من صوت التسجيل بخاصة عندما احتاج ذلك في صوت الابن والأم والجد وبعض المشاهد التي تطلّبت مؤثرات صوتية مرافقة ومثالنا على ذلك عند احتدام الفعل فيزيائيا على الركح. إنما علينا الثناء على تلك النغمات الموسيقية والأداء الشفاف للفنان علي اشكودر ومحاولاته منح الصوت الملائم لمجريات الفعل ومراميه الدلالية.

المسرحية بعد ذلك حظيت بلقاء وحفاوة وترحيب من جمهور الحاضرين وكان تأثيرها في الشأنين القصدي الدلالي والفني الجمالي قد برز في ملاحظات المهتمين بقراءة الفن وعلاقته بالمتلقي..إنما يظل هاجسنا التقدم والارتقاء إلى مديات عملنا المسرحي الذي عهدناه في فناني العراق المبدعين مستمرا في حركة صعوده وتطوره.

سينما

فيلم "الحبيب".. قصة وجودية لاذعة، وتأملا في العلاقة بين الحياة والفن

مهرجان (كان) 2026 :

فيلم "الحبيب" قصة وجودية لاذعة، وتأملاً في العلاقة بين الحياة والفن

بعد أربع سنوات من فيلم "الأفضل"، يعود المخرج الإسباني" رودريغو سوروجوين " إلى مهرجان كان السينمائي، في فيلمه الجديد " الحبيب"، يقدّم "رودريغو سوروجوين " واحدًا من أكثر أفلام المسابقة الرسمية في مهرجان كان السينمائي توترًا وجرأة، عبر دراما عائلية تتحول تدريجيًا إلى معركة نفسية شرسة بين أب وابنته، وبين الفن والسلطة، ويُعدّ الفيلم دليلاً لقواعد السينما، وقصة وجودية لاذعة، وتأملاً في العلاقة بين الحياة والفن، وفي ماهية السينما .

في حكاية الفيلم ، يعود إستيبان مارتينيز المخرج ذو الشهرة العالمية، إلى موطنه إسبانيا لتصوير فيلم، وينوي إسناد دور نسائي بارز إلى إميليا ، وهي شابة في الثلاثينيات من عمرها وممثلة غير معروفة نسبياً. لكن الأهم من ذلك كله، أنه ينوي إسناد الدور إلى إبنته التي لم يتعرف عليها إستيبان ولم يرها منذ ثلاثة عشر عاماً . في فيلم "سوروجوين"، ثمة عنف باهت وغير مُتصالح، نادرًا ما نراه في السينما هذه الأيام . كما تُلمّح مساعدة المخرج إستيبان الشخصية (مارينا فويس)، تغيّرت الأزمنة ولم تعد الحساسيات كما كانت عندما بدآ العمل.. يُشكّل الإحباط والتطرف وعدم القدرة على العيش "بشكل طبيعي" جزءًا من رؤيا تسحق كل شيء . لا يُصدر المخرج "سوروجوين" أحكامًا - وإن فعل، فليس ذلك بنبرة استعلائية - على هذا الأب/غير الأب الذي يُعيد ابنته إلى أحضانه ليس فقط بدافع الشعور بالذنب، بل لأن علاقتهما تخدم الفيلم الذي يُخرجه . ومع ذلك، يُرينا إياها دون تحفظ أو مجاملات، تاركًا لنا الحكم ، سيتمكن كل شخص حينها من فهم المسافة الآمنة التي يحتاجها، والتي لن تكون بالطبع متساوية للجميع .المشهد الأول يستغرق حوالي 25 دقيقة ويمكن أن يكون فيلما قصيرا مستقلا ومكتفيا ذاتيا. إستيبان مارتينيز (باردیم) هو مخرج عاد إلى مدريد بفكرة تصوير فيلم " الصحراء"، وهو فيلم عن تاريخ الصحراء الكبرى التي كانت مستعمرة إسبانية. سنعلم أنه حتى وقت قريب كان يعيش في نيويورك، وأن لديه زوجة أمريكية تعمل محررة أدبية وطفلان صغيران؛ لكن في تلك البداية يلتقي مجددا بعد 13 سنة! سنوات مع إميليا (فيكتوريا لوينغو)، إبنته في الثلاثينيات من عمرها ، لم تكن ناجحة تماما كممثلة وتكسب رزقها من العمل في الحانات. البداية في مطعم عصري، المشهد مبني في لقطة قريبة بحتة، خانقة وتسبب انزعاجا شديدا، وصمت مؤلم وكلمات كثيرة أيضا . عندما لا تتوقع ذلك، يعرض عليها دور غابرييلا الرئيسي في تلك القصة عن المغامرات والخيانة والحب والهجر .

والسؤال : لماذا يختار شخصا مجهولا من بين مجموعة من الشخصيات العظيمة؟ ،هل هو بدافع الإدانة أم الذنب؟ "أريد أن أساعدك"، يقول لها، ولكنها تستعيد فورا ذكرى سلوك والدها غير اللائق وكل الأضرار التي سببها لها ولوالدتها، التي كانت تعرف أيضا كيف تكون ممثلة والتي تخلى عنها إستيبان لبناء حياة جديدة ويصبح شخصية بارزة ، بعد سلسلة مـــن التوبيخات والعتب واللوم ، ستقبل إميليا التحدي. وخلال ما يقرب من ساعتين من التصوير تبرز كل التقلبات، والإفرازات، والبؤس، والأنا، وسوء المعاملة التي يمكن تخيلها.

علي المسعود

الشعور بالذنب الأبوي واضح .

فقد فاز المخرج " إستيبان مارتينيز" بجائزة السعفة الذهبية، وجائزتي أوسكار، وهو مشهور عالميًا، ولديه عائلة في الولايات المتحدة، وزوجة، وطفلان "عاديان". لكن بالنسبة لإميليا، لم يمنحها سوى خيبة الأمل والإحباط. لم يشاركها ولو ذرة من شهرته أو مكانته أو حتى سلطته: هل يُغفر له ذلك؟ إميليا ممثلة، ربما بحكم مهنتها أو ربما بدافع انتقام أوديبي مكبوت؛ من المؤكد أنها لم تنجح في تحقيق الشهرة، لذا تعمل نادلة في حانة لتأمين لقمة عيشها. على مضض، وبعد مشادة كلامية مع والدها المكروه والمُعجبة به في آنٍ واحد، والذي تُشكل شهرته عبئًا ثقيلًا، تقبل إميليا عرض والدها، وتبدأ القصة بتصوير فيلم " الصحراء" على الجزيرة النائية. ماذا يريد إستيبان؟ ماذا تريد إميليا؟ يستخدم سوروجوين عددًا كبيرًا من الإمكانيات البصرية دون أي تكلف، وكأنه أراد أن يُظهر كيف أن السينما فن النظرة، أداة تُشكل معناها الخاص من خلال القرارات المتخذة على الصور وعبرها. الخيار الأكثر وضوحًا وسهولة في الفهم هو التحول من الألوان إلى لحظات قليلة بالأبيض والأسود (يُستخدم ذالك عندما يشعران إميليا أو إستيبان بالضعف)، يركز الفيلم على المشاعر والعلاقات بين الشخصيات في تلك اللحظة بالذات .

يأسر المخرج الإسباني المشاهد من اللحظة الأولى بمشهد مدته عشرون دقيقة يتألف

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

بالكامل من حوار ووجوه. تبدأ محادثة سريعة (بين البطل ونادلة) على خلفية سوداء لشارة البداية؛ وبعدها مباشرة، تتكشف الصورة في لقطة متوسطة لإستيبان مارتينيز (خافيير باردیم العملاق) جالسًا في مطعم، مجزأة زمنيًا عبر عدة قطع داخلية. على الأقل حتى وصول إميليا (فيكتوريا لونغو، التي تُقدّم أداءً رائعًا أيضًا)، المرأة التي كان الرجل ينتظرها: من هنا يبدأ حوارٌ ثريٌّ بالتفاصيل الدقيقة والعمق، يتألف بالكامل من لقطاتٍ متتابعةٍ وعكسية، تتحدد تنويعاتها الداخلية حصريًا بزاوية الإطار وتناوب اللقطات المقربة واللقطات المقربة جدًا. لا نعرف في البداية طبيعة العلاقة بين الشخصيتين، لكنهما يقولان إنهما لم يريا بعضهما منذ ثلاثة عشر عامًا: هل هما حبيبان سابقان بينهما فارقٌ كبيرٌ في السن، أم، كما نستنتج في مرحلةٍ ما، أنها علاقةٌ مضطربة؟ في هذا المشهد الطويل الرائع - وهو ليس المشهد الوحيد في الفيلم - والمليء بالتشويق، لا يوجد سوى فاصلٍ واحدٍ في حديث الأثنين ، حين تغادر إميليا الحانة لتدخين سيجارة. هنا، يعود سوروجوين إلى لقطة متوسطة لباردیم وإلى تقطيعات داخلية، ما يُشير إلى انقطاع في التسلسل الزمني (حيث كان الحوار خطيًا زمنيًا، دون انقطاعات)، وهو ما يُعدّ دلالة على قلق الشخصية تجاه إميليا، ابنته التي أنجبها في العشرينات من عمره والتي لم يُعترف بها، بل تُركت مع والدتها، التي كانت الممثلة الرئيسية.

هناك مشاهد طويلة أخرى تتراوح بين الكوميديا والتراجيديا أو القاسية (مثل تصوير غداء خارجي) إلى الخلافات بين إستيبان وأعضاء فريقه التمثيلي والفني (وأيضا مع إميليا بالطبع). المشهد المحوري في الفيلم، تصوير غداء في موقع تصوير " الصحراء"، يتميز بعظمة تُضاهي المشهد الافتتاحي: هناك تجد العلاقة بين إستيبان مارتينيز(أداء عبقري جسده الممثل الأسباني خافيير باردیم)، المخرج الإسباني الأسطوري، والذي يبدو فنانًا محترمًا وصاحب إرث سينمائي كبير، لكن الفيلم يعريه ويكشف الوجه الآخر ليظهر رجلًا أنانيًا، متقلبًا، ومدمنًا على السيطرة وإبنته إميليا ، الحوار هنا ليس مجرد مواجهة بـــين أب وابنته، بل تفكيك كامل لعلاقة قائمة على العنف النفسي القديم . في لحظة إذلال تُناسب مشهدًا هو أيضًا لحظة اعتراف من أب ينجح في "الوجود" بشكل أساسي في كثافة موقع التصوير. لا تزال تلك الشدة حاضرة ليس فقط في الصور الملتقطة، بل في تجارب أولئك الذين ضحوا بأجسادهم من أجلها. من الواضح أن هناك من يرفضون هذه التضحية، هذا الاستغلال: مديرة التصوير تغادر موقع التصوير بعد المشهد، راغبةً في النأي بنفسها عن أساليب إستيبان الاستبدادية والعنيفة . أما إميليا، فقد كانت في أمس الحاجة إلى فهم الوالد الذي تركها وحيدةً في طفولتها. من جهة أخرى، بدأ إستيبان مسيرته بفيلم مستقل مُدمّر، صوره القذرة والحبيبية، وممثلوه الذين أرهقوا أنفسهم حتى الموت من أجل التصوير، إستيبان نفسه متهم من قِبل المعجبين بأنه لم يعد ذلك المتمرد على الفن السابع الذي كان عليه، وأنه قد استسلم للأمر الواقع. هل تغيرت السينما، أم تغير إستيبان؟ لماذا إذن قرر المخرج معالجة قصة استعمار، وتحديدًا قصة الشعب الصحراوي، التي تُشكّل جوهر فيلم " الصحراء"؟ هل للأمر علاقة بابنته، التي لم يُعلن عن هويتها، وبالتالي فهي أكثر عرضة للتأثير النفسي من أي شخص آخر؟ هل الفيلم شأن شخصي؟ .

فيلم "سوروجوين "الجديد هو تمرين في السينما داخل السينما (خلف الكواليس لتصوير معقد في وسط الصحراء)؛ سرد حكاية عن الشعور بالذنب والغياب والاستياء مستوحى من العلاقة بين أب مخرج وابنة ممثلة يلتقيان مجددا بعد سنوات عديدة وينتهيان بالعمل معا .نقد قوي لانتهاكات السلطة والعنف داخل طاقم التصوير من قبل مخرج يعتبر بالنسبة للكثيرين أسطوريا وأيقونيا؛ ونزع لدروس الفـن السابع: الأفلام

خافيير باردم وفيكتوريا لوينغو يضفيان وهجاً استثنائياً

لا تصلح العالم، ليست الحل الشامل، وقد يكون هناك نفس الكرامة أو أكبر في كونك ألابنة نادلة مقارنة بالبطولة في فيلم روائي. . يقترب سوروجوين في رسم كل مشهد تقريبا كأفلام قصيرة صغيرة يراهن فيها على أشياء مختلفة، وسيكون هناك الكثير من الحديث عن المشهد الأول والمتقن الذي يرفع الفيلم إلى ذروة ليس من السهل النزول منها مع مرور الدقائق . لكن العكس يحدث ، بناء الشخصيات وعدد كبير من المشاهد المذهلة يجعل الفيلم ذروة حتى النهاية . في فيلم "الحبيب" هناك التزام دائم بابتلاع الكاميرا للشخصيات الرئيسية في الفيلم . كما يحتوي الفيلم على كمية هائلة من التفاصيل التي تظهر الدقة والمودة التي تم إنتاجها بها، بدءا من التعددية الجميلة التي يبنيها مع العنوان . أو الاستمرار في الفكرة العبقرية بجعل الموسيقى التصويرية خارج نطاق السرد .

** عُرض الفيلم لأول مرة عالميا في مايو 2026 ضمن المسابقة الرسمية للدورة التاسعة والسبعين لمهرجان كان السينمائي. تحت عنوان "الحبيبة" (The Beloved)، وبلغته الأصلية بعنوان "El ser querido" (Elser querido). تدور أحداث القصة حول مخرج سينمائي شهير، يُعيد التواصل مع ابنته بعد سنوات من القطيعة، ويعرض عليها دورا في مشروعه الجديد.

• إخراج: رودريغو سوروجوين

• سيناريو: إيزابيل بينيا ورودريغو سوروجوين

يحوّل فيلم رودريغو سوروغوين - المشارك في المسابقة الرسمية- التعاونَ بين أب وابنته إلى دراسة مشحونة بالتوتر حول صناعة الأفلام، ومسألة السيطرة، والضرر النفسي والإبداعي.

إضاءات أدبية

رامبو: الحياة في الشعر .. والشعر في الحياة
رامبو: و ((تحرير الحواس))

(1)

مؤيد جواد الطلال

تنويه:

دراستي عن رامبو كما نشرت في مجلة الموقف الادبي, وأعمل باستمرار على توسيعها لاسيما أن ترجمة الآثار الشعرية الكاملة لرامبو وقعت بيدي، وهي من ترجمة صديقنا كاظم جهاد، وتحتوي على دراسات مضيئة مهمة.

تحياتي ومحبتي.

نظرية الرائي وفكرة الإلهام تنطلق نظرية الشعر التنبؤي, التي يجسدها / يمثلها (آرثر رامبو), من سعي الشاعر لأن يكون عرافاً أو متنبئاً أو نبيّاً .. هذه النظرية التي ترتبط بوجود علاقة غامضة على نحو من الأنحاء بين شخص الشاعر وما يظن أنه مُلهم أو يُوحى إليه, أو أنه يستلهم أفكاراً وصوراً – وربما حتى أصوات في بعض الأحيان – من قوى خارقة قد تكون سماوية أو مرتبطة بكائنات غريبة يسميها بعضهم ((الجان)), والبعض الآخر يسميها أرواح الأسلاف أو الأرواح التائهة الهائمة في الفضاء الخارجي !!ولعل العرب لهم تجربة خاصة في هذا المضمار قبل الإسلام, حيث تفيد بعض الروايات بأنّ الشعراء القدماء كانوا يرتادون وادي { عبقر } لاستلهام الرؤى الشعرية التي يصيغونها ويعبرون عنها بطريقة شفوية تجعل صورهم الشعرية ولغتهم مميزة واستثنائية أو ما يُطلق عليه أحياناً بالصيغة الإعجازية ..

ومن هنا اشتقت كلمة ((عبقري)) في اللغة العربية لوصف الشخص المتميز عن الآخرين في أفكاره ورؤاه, واستنباطاته الذكية, أو معرفته الواسعة, أو اختراعاته الذهنية – النظرية والعملية على حدٍّ سواء . والأمر مرتبط بشكل من الأشكال بـــما كان يسمى بالعرّاف, الذي غالباً ما يكون حكيماً وطبيباً مُعالجاً, وربما شيخاً أو زعيماً لقبيلته, مع أخذ صفة وموهبة السحّار (الساحر) والمتنبئ الذي يكشف الحجب عن المستقبل .. وما إلى ذلك من هذه الأمور التي جعلت بعض المفكرين الماركسيين [جورج طومسن على سبيل المثال] يعتبرون إنّ سحر الساحر وحكمته ومعرفته, ومعالجته لبعض الأمراض, هو شكل من أشكال التكنولوجيا البدائية في تلك العصور الغابرة التي ستتحول لاحقاً إلى ما يشبه الطقوس والممارسات الجمعية لتأسيس بُنية معرفية تشكل القاعدة المادية العملية لانطلاق العلوم والمعارف البشرية المتوالية, والمتراكمة, والمتجهة نحو عصور الأنوار والمعرفة والتجارب المخبرية والحساب والهندسة وعلوم الفلك .. الخ, والتي تؤسس بدورها للنهضة العلمية للإنسانية / البشرية بدءً من حكماء وفلاسفة وعلماء الإغريق وانتهاءً بالحضارة الغربية في عصر النهضة, مع المرور طبعاً بالكم الهائل من اختراعات وانجازات العلماء العرب والمسلمين في كل مجالات الحياة.

رامبو في عدن، الثاني من اليمين، ١٨٨٥

وإذا ما عدنا إلى (رامبو) كإنسان فرد وشاعر, فقد كان يعتقد أن ثمة وحي يُملي عليه كتابة الشعر, وإنّ ((الذكاء الكوني)) يفكر من خلاله؛ إذ أن الشاعر الرائي لا ينتج أفكاره وآراءه, بل جلّ ما يفعله أنه يلتقط الخواطر التي تنثرها حوله هذه القدرة الخفية اللامرئية, التي هو الوسيط بينها وبين البشر .. إنّ مهمته تتلخص في أن يكشف عن وحدة الكون بفضل المحبة. إنه نبي يملك القدرة على قراءة أسرار الماضي, وعلى التنبؤ بالمستقبل. إنه يتوصل إلى معرفة الفكرة المطلقة الصافية, التي هي في أساس تكوين العالم وانسجام الأشياء.

ومع أن فكرة (رامبو) هذه عن وجود وحي يملي عليه كتابة الشعر, وأنّ ((الذكاء الكوني)) يفكر من خلاله, وأنه وسيط بين " القدرة الخفية اللامرئية " وبين البشر, تتناقض كليّاً مع السعي الشخصي والجهد المبذول من قبل (رامبو), وإجبار نفسه على تغيير طرق الحياة من أجل الوصول إلى شِعرٍ آخر, شعر مميز شبيه بالأوبرا الخرافية التي رسمها لنفسه, والذي سنعود إلى تثبيته ومناقشته .. غير أنني أودّ تثبيت تجربة مرّت عليّ قبل نصف قرن تؤكد لي حقيقة وجود قوى >> خارقة <<في دماغ الإنسان, قوى غير تقليدية – [ولا أقول غير طبيعية] – تستطيع اختراق الغامض المجهول, أو ما يسمى أحياناً بالغيب, وترى ما لا يراه الإنسان العادي !! المواهب الاستثنائية الخارقة كنت يومئذ شاباً يافعاً, وكان التلفزيون يبث في أوقات محددة من اليوم وباللونين الأساسيين: الأسود والأبيض. يومها لم يكن ثمة مونتاج أو تسجيل وتقطيع وتغيير أو حيل سينمائية .. الخ من أجل تشويه وتزييف الحقائق كما تفعل القنوات النفطية اليوم .

كان تلفزيون بغداد يبث في الفترة الليلية بشكل مباشر, وكنت أتابع أحد البرامج الاجتماعية ذات الطابع العلمي والإنساني حين رأيت مُقدِم البرامج { فخري الزبيدي – على ما أتذكر } يقدم فتى يافعاً باعتباره معجزة خارقة؛ إذ كان الأساتذة الحاضرون من العلماء يطرحون عليه أرقاماً حسابية طويلة ويطابقون جوابه مع الحاسوب الالكتروني الذي كان بحجم ثلاجة / برّاد (أو مجمدة عمودية كبيرة) .. أرقام تقتضي ورقة وقلم, وإجراءات حسابية طويلة ومعقدة, للوصول إلى نتائج مضبوطة

---

* مؤيد جواد الطلال كاتب عراقي مستقل مقيم في سورية.

تتمة ص التالية

رامبو: الحياة في الشعر .. والشعر في الحياة

ودقيقة .أما الفتى اليافع >>عادل شعلان << فقد كان يكتفي بإغماض عينيه, والصمت لبضع ثواني, قبل أن يعطي الجواب الصحيح !!مرة قارن الخبراء جواب الفتى مع جواب الحاسوب فوجدوا عدم تطابق بينهما ؛ فقال مُقدِم البرنامج: ((هنا أخطأت يا عادل)). فما كان من الفتى إلا أن قال للمذيع: أعد عليّ الأرقام من جديد, ثم كرر إغماض عينيه وصمته البسيط, وأعاد الجواب نفسه مضيفاً قول العبارة التالية - :لابد أن الحاسوب هو الذي أخطأ .وحين أُعيدت الإجراءات العملية مرة ثانية, أعطى الحاسوب رقماً ونتيجة مطابقة لجواب >>عادل <<؛ فما كان من مقدم البرنامج إلا التصفيق والقفز والصراخ الهستيري * :الله أكبر .. الله أكبر. لقد أخطأ الحاسوب ولم تُخطئ أنت يا فتى. إنّه لأمر عجيب !! وحين سأله: كيف تعرف الجواب بمثل هذه السرعة والدقة, على الرغم من أن الأمر يحتاج إلى إجراءات حسابية طويلة لا يصل إليها إلا الضالعون بالعلم والمعرفة ؟!- حين أغمض عينيّ أرى الجواب واضحاً كاللوح المسطور على سبورة, أو ورقة بيضاء .أجاب >>عادل شعلان .<< وبقي جوابه هذا يشغل ذهني, يقبع في دهاليز روحي وتلافيف ذاكرة دماغي في الآن معاً.

ولذلك كنت أسأل بين الحين والآخر عن مصير >>عادل <<لحين ما عرفت أنه انتهى إلى موظف دائرة زراعية في وزارة الزراعة؛ لأنه حين تخرج من (البكالوريا) بعد الخامس الإعدادي – السنة الأخيرة التي تحدد مصير الطالب تلك الأيام – كانت معدلاته لا تتيح له الدراسة في ما كان يسمى بالكليات المرموقة .أي أن العراق لم يستفد من موهبة الطالب >>عادل شعلان <<الخاصة, الاستثنائية والخارقة, ليوجهها التوجه الصحيح منذ البدء, مذ أن كان طالباً في المدرسة المتوسطة, وشاهد الناس عبقريته الإعجازية في تلفزيون بغداد آنذاك ! وهكذا تضيع المواهب والعبقريات, تارة بسبب نظام التعليم والتأهيل التقليدي البائس, وتارة بسبب الإهمال العام والإهمال المعرفي والثقافي والعلمي على وجه التحديد والخصوص .. في حين يرعى العالم الغربي الطفولة ويكتشف مواهبها وهي براعم, في الروضة؛ ليُنمي هذه المواهب ويوجهها الوجهة الصحيحة, مخترقاً اللوائح القانونية التقليدية ومتجاوزاً لها كي لا تضيع الموهبة, أو تنتهي إلى غير مآلها السليم .

بالطبع أن الحديث عن أمور كهذه يطول, ولكل منا تجربة ما في هذا المجال, إن لم أقل مجموعة تجارب ومعارف. وقد أصبح العِلم يعترف اليوم بوجود خوارق وظواهر غير قابلة للتحليل والتفسير في المرحلة الراهنة لتطور العلوم والمعارف البشرية. وقد عبر القرآن الكريم عن الفارق بين الرؤية البصرية العادية وبين البصيرة؛ ولذلك عرفنا أن العمى لا يصيب العيون بقدر ما يصيب القلوب التي في الصدور .. وهو تعبير مجازي عن موضوعة الإيمان وقضية الفهم والإدراك والتبصر والبصيرة والرؤية غير التقليدية .. الخ .

كتاب رامبو ـ فصل في الجحيم

غير أن ما يهمني من حكاية >>عادل شعلان << ومعجزة (رامبو) الذي قال عنه {هنري ميللر } بتعجب شديد: وانتهى في التاسعة عشرة ! وأضاف: ((لو أني قرأت (رامبو) في فتوتي, لما استطعت أن أكتب سطراً أبداً. كم ميمون هو جهلنا أحياناً !!)) – أقول إنّ ما يهمني هنا هو الوقوف عند قضية الإلهام, الوحي, الأمور الخارقة .. أو أي شيء من هذا القبيل .تجربة شعرية قل نظيرها كل الكتب والأخبار والأبحاث التي تتحدث عن تجربة (رامبو) الشعرية والحياتية تؤكد أنه توقف عن كتابة الشعر في هذه الحدود العمرية اليافعة بعد أن أنهى كتابه ((فصل في الجحيم)), وأرسل قصيدته الأخيرة المعنونة// حُلم // إلى صديقه (أرنست دلاهاي) لتعبر عن وداعه النهائي للشعر. بل إن شعر وحياة (رامبو) أصبحتا مادة دسمة لمئات = إن لم أقل آلاف = الأبحاث والدراسات في تحليل هذه المعجزة الإبداعية التي لم تعرفها التجربة الشعرية العالمية من قبل, والتي يدور معظمها حول المفارقة / التناقض بين عمر الشاعر وقوة شعره؛ كما لو أنه حقاً شاعر يُوحى له بالشعر. وسنكتفي بالاستشهاد من كتابين أحدهما للكاتب الأمريكي { هنري ميللر } بعنوان ((زمن القتلة)) الذي ترجمه الشاعر العراقي (سعدي يوسف), والثاني من إعداد ((سمير الحاج شاهين)), دون الإشارة إلى أرقام الصفحات على الطريقة الأكاديمية؛ لأنني لا أريد لهذه السطور أن تكون بمثابة دراسة واستخلاص نتائج وأجوبة, بقدر ما أريد لها أن تكون مجموعة أسئلة ستظل البشرية تطرحها باستمرار على الرغم من تطور العلوم والتكنولوجيا والاكتشافات والاستكشافات النفسية والفضائية على حدٍّ سواء: أي ما هو في داخل الإنسان, وما هو في خارجه المطلق وغير المحدود!!

وبسبب هذه المفارقة بين عمر (رامبو) – عمره الأدبي, أي بمعنى سنوات ابتكاراته القصيرة المحدودة جداً – والذي يمكننا أن نقول عنه قصير وبين إبداعه الذي يُوصف بالعميق, فقد حيكت حول (رامبو) الإنسان والشاعر هالة غريبة عجيبة لم يحض بها شاعر من قبل في تاريخ البشرية .. وكما قال [[جاك بريفيير]] فإن رامبو استنفذ في سنوات ثلاث, عصور الفن كلها, كما أنه ضمّ حيوات عديدة داخل نفسه .أما بالنسبة للشاعر الفرنسي >> بول إيلوار ,<<صاحب ديوان " عيون ألزا " الشهير, فقد اعتبر أن الطاقة التنبؤية في الشعر والوصول إلى مرحلة ((الشاعر العرّاف / المتنبئ)) لا يمكن أن توجد إلا عند شاعرٍ راءٍ, شاعر مثل رامبو من الذين ((يخلقون عيوناً جديدة ! ((أما الناقد (البير تيبوديه) فقد اعتبر رامبو من أكثر العباقرة غرابة بين جميع أدباء العالم, كما ورد في كتاب ((سمير الحاج شاهين)) .. وحين أشار الكاتب {{ رينه شار }} إلى وثبة جسد رامبو, وروحه العابثة, مثل طلقة المدفع التي تصيب هدفها مفجرة إياه قال: ((نعم هذه هي بالفعل حياة رجل !)) .غير أن أحداً من الكُتّاب العالميين لم يستفض في الإشادة برامبو ويعملقه, كما فعل الكاتب الأمريكي المعروف { هنري ميللر } حين تساءل: "لماذا أعبد (رامبو) فوق الكُتّاب الآخرين؟! ''لست شغوفاً بعبادة المراهقة, ولا أقول لنفسي إن رامبو عظيم, شأن كتاب آخرين قد أشير إليهم. لكن شيئاً فيه هزني أكثر مما فعله أيّ شخص آخر.

حلقة 2 يتبع

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 حزيران 2026

مستقبل العراق

الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.